الكويت

انطباعات أجنبية

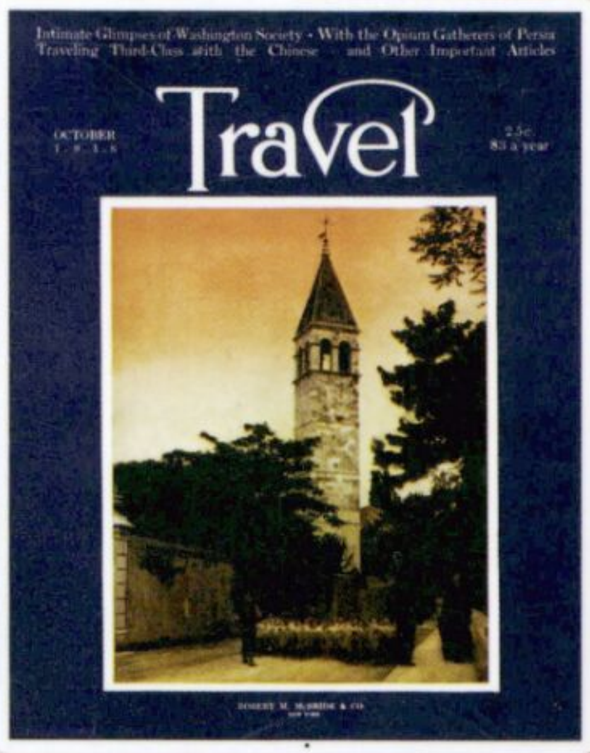

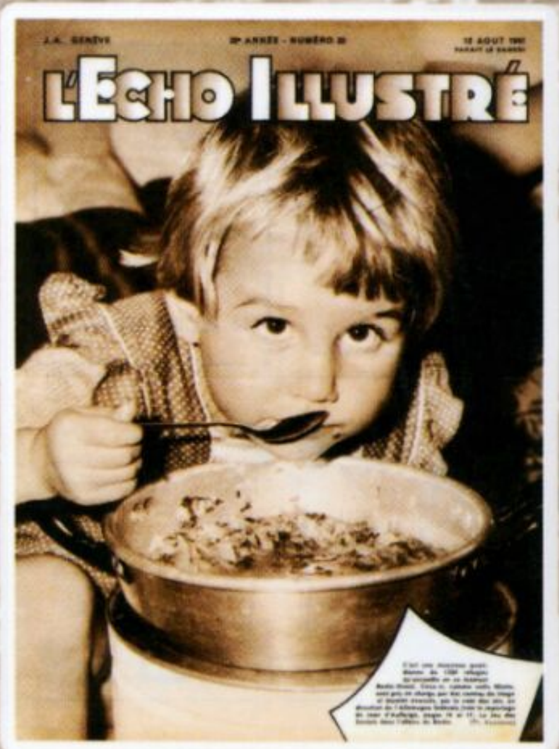

حرّره وراجعه

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

مركز البحوث والدراسات الكويتية

الكويت - ٢٠١٧م

الكويت:
انطباعات أجنبّية

ISBN: **978-99906-94-80-2**

الطبعة الأولى - ٢٠١٧م

مركز البحوث والدراسات الكويتية
ص. ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت
ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٥٦٩٠٠) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٥٦٩٠٠)
E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

الكويت:
انطباعات أجنبّية

حرّره وراجعه

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

مركز البحوث والدراسات الكويتية

الكويت - ٢٠١٧م

مقدمة

لم يلتفت كثير من الباحثين إلى أهمية ما نُشرَ عن الكويت في الصحف والمجلات الأجنبية في مراحل تاريخية مختلفة، وإلى أَنَّ جَمْعَ تلك المعلومات من مصادرها يضيف مادة مهمة إلى المعلومات المتعلقة بالكويت.

ويتضمن هذا الكُتيّب مجموعة من المقالات والمحاضرات التي نُشِرَتْ في سنوات مختلفة باللغات الإنجليزية والفرنسية، بعضها يمتد إلى أواخر القرن التاسع عشر، وقد نُشِرَتْ ترجمة تلك الموضوعات أولاً في دورية "رسالة الكويت" التي يصدرها مركز البحوث والدراسات الكويتية ضمن اهتمامها بكل ما يُنْشَر عن الكويت في المصادر المختلفة، وقد رأينا جمعها في مكان واحدٍ؛ لتتسنى الاستفادة منها على النحو الأمثل.

وبهذه المناسبة نستذكر بكثير من التقدير الراحل الكريم السيد محمد العيسوي أيوب الذي كان مترجماً بالمركز أكثر من عقدين من الزمان، وكان له دوره في ترجمة بعض الموضوعات التي يتضمنها هذا الكتيب رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جناته.

رئيس المركز

أ.د.عبدالله يوسف الغنيم

غلاف كتاب رحلات إلى بلاد فارس

الكويت في تقرير يوشيدا ماساهارو

(أول ذكر للكويت في المصادر اليابانية)

تمهيد:

كان أول اتصال بين اليابان ومنطقة الخليج العربي في أواخر القرن التاسع عشر، وبدأ ذلك مع البعثة التي أرسلتها وزارة الخارجية اليابانية إلى بلاد فارس بهدف التعرف إلى الأوضاع الاقتصادية وإمكانات التبادل التجاري بين البلدين، وقد كان الوفد برئاسة يوشيدا ماساهارو (Yoshida Masaharu)[1]، وبرفقته نوبايوشي فروركاوا (Nobayoshi Furukawa)، وهو ضابط في الجيش الياباني، بالإضافة إلى خمسة من التجار اليابانيين ومترجم هندي وطباخ فارسي.

وقد غادرت البعثة المذكورة طوكيو في الخامس من أبريل عام ١٨٨٠م من ميناء شيناجاوا (Shinagawa) على ظهر السفينة الحربية هيئي (Hiei)، وهي سفينة صنعت في بريطانيا لصالح اليابان، ودخلت الخدمة في شهر فبراير عام ١٨٧٨م، وكانت رحلتها هذه أول رحلة ملاحية تدريبية طويلة لها، وكان خط الرحلة - كما سجلته المصادر - يمر عبر موانى هونج كونج وسنغافورة وسيلان (سري لانكا) وبومباي وكراتشي ومسقط، ووصلت بوشهر في التاسع من يوليو عام ١٨٨٠م، ودخلت الميناء رسميا في ١١ من يوليو لتبدأ رحلة الوفد براً إلى طهران في ٢٥ من يوليو، حيث وصل إليها في العاشر من سبتمبر من العام المذكور، وبقي الوفد فيها أكثر من ثلاثة أشهر، قابل فيها ناصر الدين شاه، وهو من الأسرة القاجارية، وكان ملك إيران في تلك الفترة[2].

(١) ولد يوشيدا ماساهارو عام ١٨٥٢م في بلدة توسا (Tosa) وتسمى حالياً كوهتشي وتوفي عام ١٩٢١م.

(٢) ولد ناصر الدين القاجاري عام ١٨٣١م، وامتدت فترة حكمه نحو خمسين عاما من ١٧ من سبتمبر ١٨٤٨م إلى أن أغتيل في الأول من مايو ١٨٩٦م.

السفينة الحربية اليابانية هيئي

السلطان ناصر الدين شاه كما جاء في كتاب يوشيدا

وتذكر المصادر أن الوفد لم يحقق النتائج المرجوة من رحلته، فغادر طهران في ٣٠ من ديسمبر ١٨٨٠م؛ حيث سافر بَراً إلى ميناء أنزالي (Anzali) على بحر قزوين، ومنه إلى مدينة باكو التي وصل إليها الوفد في ٢١ من يناير ١٨٨١م، وبعد عودة الوفد إلي اليابان قام رئيس الوفد يوشيدا ماساهارو بإعداد كتاب عن هذه الرحلة بعنوان " رحلات إلى بلاد فارس "، ونشرته دار هاكابنكان في طوكيو عام ١٨٩٤م، ثم طُبِعَ طبعة ثانية في عام ١٩٩٠م، والطبعة الأخيرة تقع في ٢٢٨ صفحة من القطع الصغير، وقد تضمن الكتاب مجموعة من الرسوم لآثار بيرسيبولس (Persepolis) وللسلطان ناصر الدين شاه وغير ذلك من الرسوم التوضيحية بالإضافة إلى مجموعة من المعلومات العامة عن الأحوال السياسية والعادات والتقاليد في إيران في ذلك الوقت.

والذى يهمنا من هذا الكتاب أن الوفد قد مَرَّ في طريقه على عدد من إمارات الخليج العربية؛ فقد توقفت سفينتهم في ميناء مسقط حيث استقبلهم سلطان مسقط في ذلك الوقت تركي بن سعيد، وفي الكتاب أيضا إشارة إلى مرورهم بالبحرين والكويت، وليس لدينا معلومات كافية عن خط سير البعثة داخل الخليج، إذ يتطلب ذلك ترجمة كاملة لكتاب يوشيدا ماساهارو، وهو الأمر الذي نرجو أن يتم قريباً، وما بين أيدينا هو النص المتعلق بزيارة يوشيدا إلى الكويت فقط، قام بترجمته إلى اللغة الإنجليزية السيد هوساكا شوجي

(Hosaka Shuji) وهـو أحـد الباحثـين اليابانيـين الذيـن زاروا مركز البحـوث والدراسـات الكويتية في سبتمبر عام ٢٠٠٠م وتفضل بإهداء الكتاب إلى المركز، ثم أعد الترجمة الخاصة بالنص المذكور، والذي يشغل الصفحات (٣٩-٤١) من الكتاب.

وصف يوشيدا للكويت :

وَصَـفَ يوشـيدا الكويـت بقوله: " .. وصلنا كويتـو[١] في اليوم التالي، وهي ميناء يقع قرب مصب شـط العرب، وشاهدنا منظرها الرائع من على ظهر الباخرة التي أقلت معنا حاكم الكويت[٢] حيث كان عائداً من زيارة لبومباي وبصحبته اثنان من أطفاله، أحدهما في سـن السـابعة أو الثامنة والآخر في سن الحادية عشرة أو الثانية عشرة.

كان الحاكـم قـوي البنيـان، يرتدي على رأسـه الغـترة المصنوعة من قماش الكشـمير المطـرز بخيوط من الذهب والمكسـوة بالصوف المائل إلى الاحمرار، وكان ثوبه طويلاً وبأكمام واسـعة لا ياقة له، وأخذ يمشي على ظهر الباخرة دون أن يرتدي حذاء.

وكان الطفلان مبعث إعجاب حقاً، وكانا يرتديان غطائي رأس مشـغولين بالقطيفة الجميلة، ويمشـيان على ظهر السـفينة محاطين بسـبعة أو ثمانية من الخدم الذين كان بعض منهم يحمل خناجر هلالية الشكل تتدلى من أحزمتهم التي كانت تلتف حول وسطهم، وكانوا يتبادلون الأحاديث مع الطفلين، ولم أفهم ما يتحدثون عنه بالتأكيد.

(١) يقصد الكويت.

(٢) يقصد شيخ الكويت، وهو الشيخ عبدالله الثاني بن صباح الصباح (١٨٦٦-١٨٩٢م).

جلس حاكم الكويت في قمرة الدرجة الأولى في الباخرة، ولم يجلس مع الآخرين في أثناء تناول الطعام، حيث أمر أن تبسط له سجادة على ظهر الباخرة، فجلس عليها وأخذ يتناول طعامه المكون من الأرز واللحم المخلوطين بالكاري بيده، وعلى السجادة ذاتها كان يصلي صلاة المسلمين، حيث كان يقف وينحني، ولم يعر حركة الباخرة المتمايلة والمتأرجحة أي اهتمام.

وعندما رَسَت السفينة في الميناء اقترب من مقدمتها زورقان في آن واحد، وعلى متنهما عشر سيدات احتللن وسطهما، مشكِّلات دائرة ترحيباً بالحاكم لحظة الوصول، وكُنَّ جميعاً يرتدين النقاب لتغطية وجوههن، وهو يشبه الكاتسوكي[1] الياباني القديم، وغادر الحاكم السفينة ممسكاً ولديه بيديه، وركب أحد الزورقين، وحمل الخدم الحقائب، ومعها حملوا أيضاً السلال الكبيرة المليئة بفاكهة استوائية تشبه الموز، والتي كانت على الأغلب تخصهم، وفي أثناء ذلك كان الرجل الواقف على ظهر السفينة يشدو بصوت مرتفع مردداً كلمات يختمها بقوله " يامحمد " ، في الوقت الذي كان فيه رجال الباخرة يشدون بالأغاني البوذية، حتى نزلوا من على ظهرها في هدوء ورباطة جأش. وبينما كنت أتابع إنزال المئات من صناديق القطن والمحصولات الزراعية من السفينة لمحت عيناي بيوتاً كثيرة تقف بثبات على رمال الميناء الصفراء، ففهمت من هذا المنظر العام لهذه المدينة أن الكويت لابد أن تكون ميناءً تجارياً مُهمًّا، وهو الأمر الذي يوحي بأن هناك خطة حتماً لبناء خط سكة حديد عربية في هذه المنطقة، رغم أني لم أسمع قبل ذلك عن تقارير جدية بشأن هذا المشروع.

وبعد ذلك اتخذت سفينتنا طريقها من " كويتو " إلى صوب مدخل نهر العرب الذي أسماه السكان المحليون شط العرب.. "

(١) من الملابس اليابانية القديمة، وهو نوع من غطاء للرأس

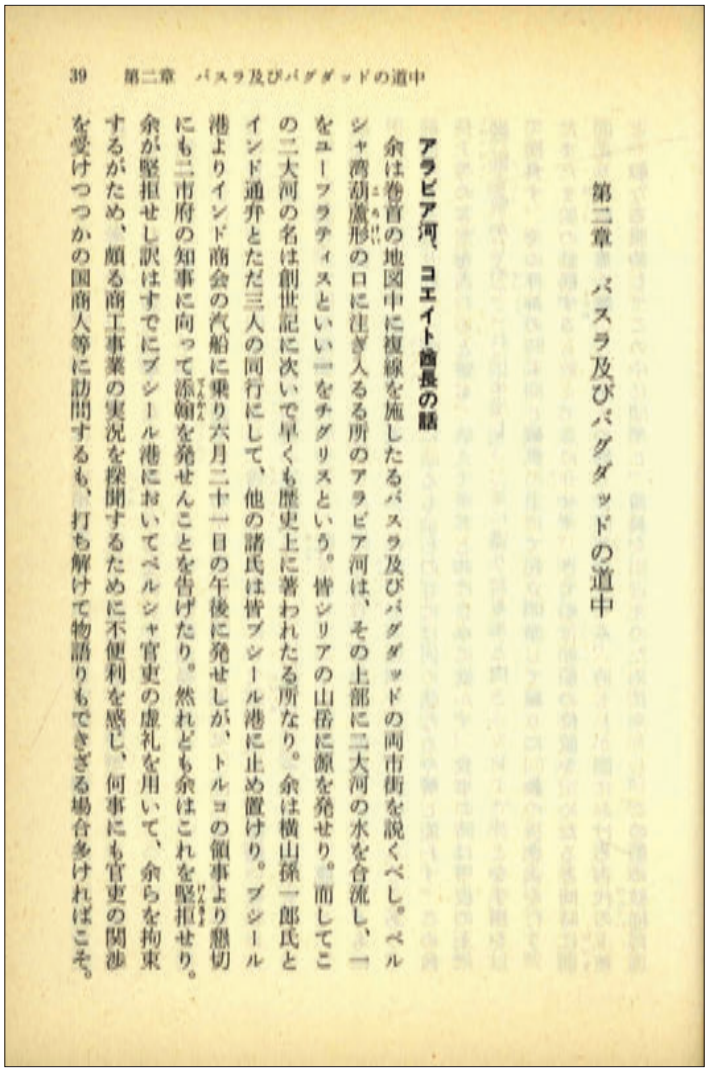

39　第二章　バスラ及びバグダッドの道中

第二章　バスラ及びバグダッドの道中

アラビア河、コエイト酋長の話

余は巻首の地図中に複線を施したるバスラ及びバグダッドの両市街を説くべし。ペルシャ湾頭漏斗形の口に注ぎ入るる所のアラビア河は、その上部に二大河の水を合流し、一をユーフラティスといい一をチグリスという。皆シリアの山岳に源を発せり。而してこの二大河の名は創世記に次いで早くも歴史上に著われたる所なり。余は横山孫一郎氏とインド通弁とただ三人の同行にして、他の諸氏は皆ブシール港に止め置けり。ブシール港よりインド商会の汽船に乗り六月二十一日の午後に発せしが、トルコの領事より懇切にも二市府の知事に向って添翰を発せんことを告げたり。然れども余はこれを堅拒せり。余が堅拒せし訳はすでにブシール港においてペルシャ官吏の虚礼を用いて、余らを拘束するがため、頗る商工事業の実況を探聞するために不便利を感じ、何事にも官吏の関渉を受けつつかの国商人等に訪問するも、打ち解けて物語りもできざる場合多ければこそ。

الصفحة الأولى من كلام يوشيدا عن الكويت

شرح وتعليق:

(١) يُعَـدُّ كتـاب يوشـيدا ماسـاهارو أول مرجع عـن الكويت في أدبيـات البحث اليابـاني؛ ومن ثم فإن يوشـيدا هو أول ياباني يزور ميناء الكويت، ويتحـدث عن حاكمها ويصف إطلالتها البحرية، وقد أدرك يوشـيدا من المنظـر العام للكويت والبضائـع التي كان يتم إنزالها (مئات مـن صناديق القطن والمحصـولات الزراعيـة) أهمية هذا الميناء، وأن تلك البضائع لابد أن يُعـاد تصديرها من الكويت إلى بـلاد أخـرى، وهو أمر حقيقي؛ فقد كانت الكويت حلقة وصل بين عالم المحيط الهندي والظهير الصحـراوي في الجزيـرة العربيـة من جهة، وعالم البحر المتوسـط من جهة أخـرى، فقد كانت هناك قوافل تجارية منتظمة ما بين الكويت وبلاد الشام.

وهذا يؤكد ما ذكره الدكتور آيفز في كلامه عن الكويت عام ١٧٥٨م أن القافلة التجارية المتجهة إلى حلب من الكويت قوامها خمسة آلاف جمل ويقودها نحو ألف رجل [١].

وقد أوحى هذا الأمر ليوشـيدا بأن (هناك حتما خطة لبناء خط سـكة حديد عربية في هذه المنطقة). وهـذه أول إشـارة إلى هذا الأمر، الـذي لم يتم التحرك من أجل تنفيـذه إلا في مطلع القرن العشرين عندما أرسـلت ألمانيا وفداً لمقابلة الشيخ مبارك الصباح يعرض عليه مشروع إنشاء خط سكة حديد (برلـين – بغـداد) تكون نهايته في الكويت، وهو الأمر الذي رفضه الشـيخ مبارك الصباح خوفا من التدخل الأجنبي في الكويت ومحافظة على استقلالها.

(1) Edward Ives: A Voyage from England to India, London 1773, P.221

(٢) يتضمن النص أول وصف موثق عن حاكم الكويت الخامس الشيخ عبدالله بن صباح الصباح الذي حكم في الفترة ١٨٦٦-١٨٩٢م، فقد جاء في النص أنه قوي البنيان متدين، ووصف لباسه بدقة كبيرة، وذكر أن معه في السفينة اثنين من أبنائه، أحدهما في الثامنة أو السابعة من عمره، والآخر في الحادية عشرة أو الثانية عشرة من عمره. والمعروف أن الشيخ عبدالله الصباح رزق بثلاث بنات وولدين من الذكور هما الشيخ جابر، وهو والد الشيخ عبدالله الجابر الصباح رائد النهضة التعليمية والثقافية في الكويت، والثاني هو خليفة، وله من الذكور اثنان علي وعبدالله؛ اشتهر أولهما بالشجاعة والجرأة وكان مسؤولاً عن الأمن في الكويت في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح.

ونعود إلى الشيخ عبدالله الصباح، الذي كانت سنوات حكمه الطويلة حافلة بالأحداث؛ من أبرزها مساهمة الكويت في الحملة العثمانية على الأحساء عام ١٨٧١م، وقد لعب الشيخ عبدالله الصباح دوراً فاعلاً في الحملة المذكورة، فقد أنشأ قوة بحرية تتكون من نحو ثلاثمائة سفينة بقيادته، وقوة برية بقيادة أخيه الشيخ مبارك الصباح، وكانت تلك القوات بمثابة رأس الحربة بالنسبة للقوات العثمانية، فأول معركة اشتبكت فيها الجيوش العثمانية وحلفاؤها كانت موقعة القطيف، وهي الميناء المحصن الذي لم يكن ليفتح لولا الحصار البحري والقذف المدفعي من السفن الكويتية البحرية، ثم كان للشيخ عبدالله الصباح في بقية أحداث هذه الحملة ما يبين مكانته وقدراته في ضبط الأمور السياسية في المنطقة وفي تحقيق مكاسب ومكانة مميزة للكويت على المستوى الإقليمي والدولي[1].

(١) راجع دور الشيخ عبدالله الصباح في حملة الأحساء في كتاب أحمد مصطفى أبو حاكمة: تاريخ الكويت الحديث، ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٤م، ص ٢٥٥ وما بعدها.

ويؤكد أيضا ما حصلت عليه الكويت من مكانة في عهد الشيخ عبدالله الصباح ما جاء في مذكرات والي بغداد مدحت باشا الذي زار الكويت في أواخر عام ١٨٧١م في طريقه إلى الأحساء، حل في أثنائها ضيفاً على الشيخ عبدالله الصباح، وقد جاء في تقريره بعد أن ذكر اسم حاكمها أن أهل الكويت تعوَّدوا على عدم الإذعان للتكاليف والخضوع لحكومات غيرهم، وأنهم يديرون أمورهم بحسب الشرع، ومنهم حاكمهم وقاضيهم، فهم شبه جمهورية[1].

وتذكر المصادر التاريخية حِرْصَ الشيخ عبدالله الصباح على تحقيق العدل بين أبناء شعبه والأمن والاستقرار لبلاده، والحرص على توثيق العلاقات الطيبة مع جيرانه والسعي للإصلاح في النزاعات التي تنشب بينهم.

وكان الشيخ عبدالله واسع الحلم ميّالاً للجد والإخلاص في العمل، ومن مآثره ما قام به في عام ١٨٦٧م، وهو العام الذي أطلق عليه (سنة الهيلق)، إذ انتاب البلاد والمناطق المجاورة مجاعة شديدة، ففتح الشيخ خزائنه أمام أهل الكويت واللاجئين إليها ليرفع عنهم الضائقة، ولم يترك وسيلة إلا سلكها للتخفيف عن شعبه حتى انجلت تلك الغمة عام ١٨٧٠م، وكان من أبرز من أسهم في البذل في تلك الأزمة أيضاً السيدان يوسف البدر ويوسف الصبيح، وهما من أعيان الكويت المشهود لهم بالكرم والعطاء.

(٣) وصف يوشيدا الشيخ عبدالله الصباح بأنه قوي البنيان، ووصف ملابسه وهيئته العامة التي تدل على

(١) يوسف عبدالمعطي: الكويت بعيون الآخرين، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت ٢٠٠٣م، ص٣٢.

عنايته بمظهره، وهذا الوصف يؤكد ويكمل وصف شاهد عيان آخر هو الرحالة الأمريكي لوشر الذي زار الكويت عام ١٨٦٨م لحاكمها بقوله: "كان الشيخ الحاكم طويلاً مفتول العضلات لطيف الملامح قد أطال لحيته البيضاء، يناهز الثمانين من عمره، ويبدو على وجهه ملامح الذكاء، وكان غاية الأدب في كلامه وعاداته الشرقية، وكان يلبس ملابس عربية من الحرير الفاخر، ويرتدي العباءة ذات اللون الأرجواني موشّاة بغزارة بالذهب ويداه تشعان بالألماس، وفي وشاحه الحريري الأبيض الذي لفَّه حول وسطه كان قد غمس خنجراً صغيراً ذا قبضة من الذهب الصلد، وقد طُعِّمَ باللؤلؤ والفيروز والياقوت والزمرّد مما يظهر أن هذه الأسلحة قد صُمِّمَت للزينة أكثر مما هي للاستعمال"[١].

الشيخ عبدالله الجابر الصباح

وقد أبدى يوشيدا إعجابه بأبناء الشيخ عبدالله الصباح، وبملابسهم الجميلة، ويذكّرنا ذلك بحفيده الشيخ عبدالله الجابر الصباح الذي كان مميزاً بين شيوخ عصره بملابسه وعقاله المقصب الجميل، وذوقه الرفيع الذي شهد له المؤرخون، يظهر ذلك من وصف النبهاني لقصر الشيخ عبدالله

(١) لوشر أ.: الكويت في عام ١٨٦٨م، ترجمة عبدالله ناصر الصانع، الكويت ١٩٥٩م، ص١٥.

الجابر في منطقة السريرات (شمال شرق السرة) عند زيارته له في العاشر من أبريل عام ١٩٤٧م، فقد ذكر أنه مفروش بأحسن أنواع الفرش الحديثة والأثاثات المنيفة الفاخرة على الطراز الحديث، وعُلِّقَ على الجدران سجاد إيراني يحوي مناظر تاريخية عجيبة وصور بعض الملوك والغابات، وفي وسط إحداها دائرة مرسوم فيها صورة أشكال البروج السمائية، ووصف الشيخ عبدالله الجابر بأنه ذو خلق عظيم مع تواضع يعلوه هيبة ووقار، وهو بشوش المحيا حسن المجالسة بعيد النظر في الأمور السياسية، وقد خدم وطنه أجل خدمة، وله خبرة واسعة بقبائل العرب وشؤونها قديمها وحديثها، وله اطلاع فائق على سير الحوادث في داخل جزيرة العرب [١].

وكل ذلك إرث إنساني وحضاري اكتسبه الشيخ عبدالله الجابر الصباح من والده وجده، رحمهم الله جميعاً، ومن خبرته الشخصية الثرية بالعمل الجاد والمتواصل لوطنه الكويت.

(٤) يفيد تقرير يوشيدا أن السفينة هيئي (Hiei) قد أبحرت من اليابان يوم ٥ من أبريل ١٨٨٠م، فمرت بموانى هونج كونج وسنغافورة وبومبي وكراتشي ومسقط وبندر عباس ولنجة والبحرين إلى أن وصلت إلى بوشهر حيث مكثت أسبوعين، وفي ٢١ من يونيو غادرت مساء باتجاه الكويت فوصلت إليها في اليوم الثاني، وبعد نزول أمير الكويت الذي كان على متنها والبضائع الخاصة بالكويت اتجهت إلى شط العرب فتوقفت عند المحمّرة والبصرة واتجهت شمالا في نهر دجلة إلى بغداد، ثم عادت من الطريق نفسه إلى بوشهر دون أن تمر بالكويت، وقد مكث الوفد في بوشهر نحو أسبوعين قبل رحلته

(١) النبهاني، محمد بن خليفة بن حمد آل نبهان: التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، القاهرة ١٩٤٩م، الجزء الثامن، ص ٩٧، ٩٨.

البرية إلى طهران التي بدأت في ٢٥ من شـهر يوليو ١٨٨٠م، ووصل إليها في العاشر من سـبتمبر من العام المذكور كما سبق أن أشرنا.

والسؤال الذي يحتاج إلى إجابة هو أن الوفد كان في سفينة حربية يابانية فكيف ركب فيها شيخ الكويت القـادم من بومباي؟، ثم إن الوصف ينطبق على باخرة تجارية، فالشـيخ عبدالله يقيم في قمرة بالدرجة الأولى، وتحمل السـفينة على ظهرها بضائع (منسـوجات قطنية ومحصولات زراعية)، فهل اسـتغلت تلك السفينة للنقل البحري وهي في طريقها إلى هدفها النهائي، ومن ثم كان من الطبيعي أن يستقلها الشيخ في طريقه إلى الكويت؟ لم يتضح لنا تفصيل ذلك حتى الآن، وهو أمر جائز إذا أخذنا في الاعتبار أن السـفينة لم تكـن في مهمـة حربية بل هي في مهمة رسـمية تجارية، ولعل ذلك يفسر ركوب الشـيخ عبدالله الصباح الباخرة المذكورة.

والجدير بالذكر أن هذه الباخرة لم تكن الباخرة الأولى التي ترسـو في ميناء الكويت أو بقربه في عهد الشـيخ عبـدالله الصباح، فقد زار الكويت الرحّالة الأمريكـي لوشر عام ١٨٦٨م على ظهر الباخرة الأمريكية «بينانغ Benang» البالغ حمولتها ثمانمائة طن، ورست على بعد ميل ونصف عن الشاطئ، وكانت قادمة من الهند إلى البصرة، وسـبب رسـوها في الكويت هو وجود تاجر كويتي على ظهرها ومعه بضائع كثيرة، وقد أطلقت عند إرسائها ثلاثة مدافع تحية، فردت عليها المدافع الكويتية بالمثل. وبعدها توجه الشـيخ عبدالله الصباح، وهو في أبهى حلله، ترافقه حاشـيته إلى الباخرة، وصعد على ظهرها، فاستقبله قبطانها وجميع البحارة بالترحيب والاحترام، وبعد أن تناول المرطبات والحلويات أخذ يتجول داخل السفينة مبديا إعجابه بآلاتها الضخمة وأقسامها، وبعد ذلك دعا القبطان لزيارة

البلدة وللغداء معه وتمضية المساء على الشاطئ، وما أن انتهت زيارتهم حتى غادروا البلدة بمثل ما استقبلوا، ثم أبحرت الباخرة[1].

وختاما فقد أفادنا حديث يوشيدا عن الكويت -على إيجازه- بمجموعة من الانطباعات التي انطلقنا منها نحو التفصيلات المتعلقة بالحاكم الخامس للكويت الشيخ عبدالله الصباح.

وتجدر الإشارة إلى أن نص يوشيدا فيه أول ذكر لزيارة حاكم من حكام الكويت إلى الهند، ولهذا مدلوله الخاص، إذ يعني اهتمام الحاكم بالتجارة مع تلك البلاد وتشجيع التجار على التواصل التجاري معها، ودليل ذلك كمية البضائع التي جلبتها الباخرة معها إلى الكويت، والتي أوحت ليوشيدا بأهمية هذا الميناء والمستقبل الزاهر الذي ينتظره.

(١) لوشر أ.: الكويت عام ١٨٦٨م، ص ١١ وما بعدها.

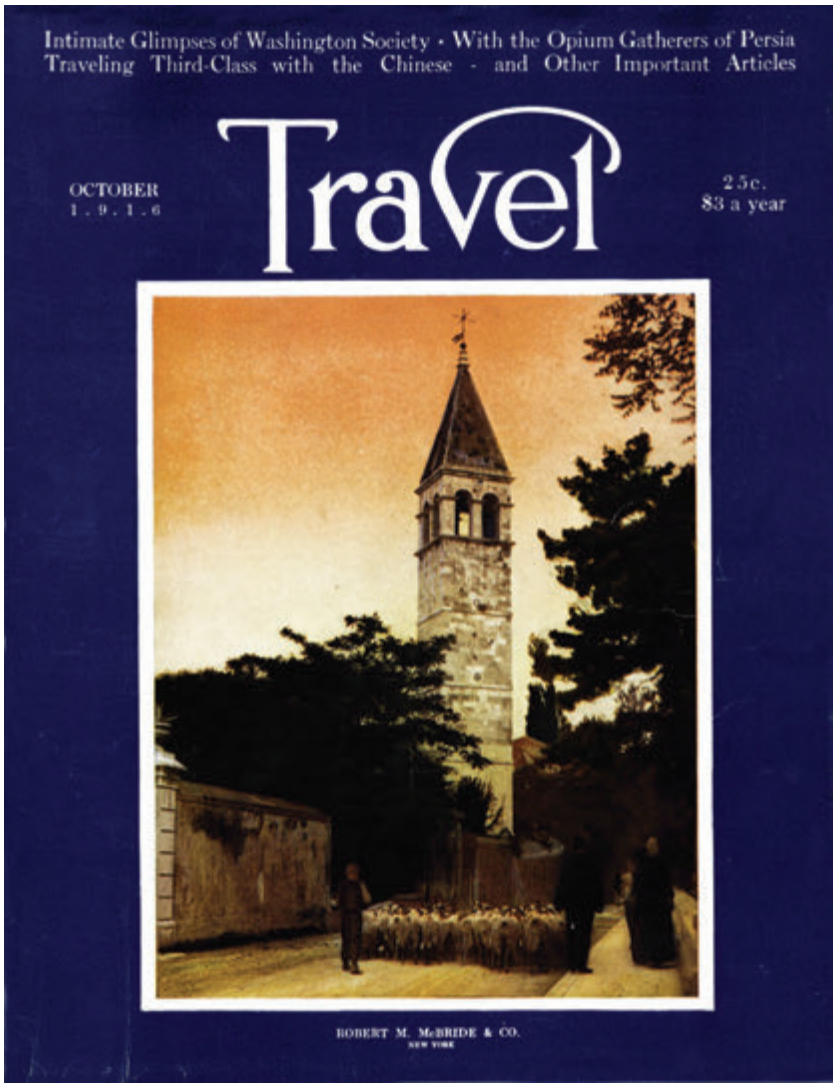

عدد أكتوبر من مجلة Travel الأمريكية الصادرة عام ١٩١٦م

الكويت
مدينة اللؤلؤ والعطش

بقلم أدوين كاليفرلي

(نشرت المقالة التالية في عدد أكتوبر عام ١٩١٦م من مجلة Travel الأمريكية والكاتب هو أدوين كاليفرلي ثالث طبيب يعمل في مستشفى الإرسالية الأمريكية (المستشفى الأمريكي) الذي أنشيء في عهد الشيخ مبارك الصباح، وقد وصل الكويت عام ١٩١١م كاليفرلي مع زوجته "إليانور كاليفرلي" التي اشتهرت بين الكويتيين باسم "خاتون حليمة" بعد أن عملا فترة في البحرين والبصرة، وبقي أدوين في الكويت حتى عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح، بعد أن قضى نحو عشرين سنة في الكويت، وخلال هذه الفترة كتب مقالته هذه مزودة بمجموعة من الصور النادرة[1]. وقد تم التصرف في بعض أجزاء المقالة بما لا يؤثر في جوهر الموضوع).

وقف الشيخ مبارك الصباح، حاكم الكويت على قمة تل صغير على أطراف بلدته، ومن حوله وقف حراسه المسلحون، وعلى جانب آخر، ولكن في المؤخرة إلى حد ما، وقف القنصل البريطاني، وفي الأمام وقف بعض أعضاء الإرسالية الأمريكية الذين أرادوا الحصول على أرض إضافية يضمونها إلى الأرض التي يمارسون عليها أعمال الإرسالية، وعلى مسافة بعيدة وقف الجمهور العربي ينصت باهتمام كبير إلى كل كلمة، لأن هذه الخطبة ستقرر إذا كانوا سيواصلون إعاقة رجال الإرسالية أم لا. كان الأمريكيون يشعرون بالسرور؛ إذ إن الأرض التي سيحصلون عليها ستكبر بدرجة كبيرة بحيث تتسع لمستشفى الرجال، ومستوصف النساء وكذلك لإقامة مدرسة الأطفال ولإقامة المبنيين اللذين يخططون لهما في المستقبل.

(١) وردت ملاحظة للمحرر في أول المقالة أنه بعد كتابتها، جاء الخبر إلى السيد كاليفرلي بأن الشيخ مبارك الرئيس المهيب للكويت قد توفي. ولا يفوتنا هنا أن نشكر الأستاذ خالد عبدالرحمن العبدالمغني الذي أهدى المركز مجلة Travel اهتماما منه بكل ما يوثق تاريخ الكويت.

A CITY OF PEARLS AND THIRST

KUWEIT, "THE LITTLE WALLED TOWN" OF EASTERN ARABIA, IS A CENTER OF THE PEARL INDUSTRY AND HAS TO IMPORT ITS DRINKING WATER—SHEIKH MUBARAK AND HIS PEOPLE

EDWIN ELLIOTT CALVERLEY

[*Since this article was written word has come to Mr. Calverley that Sheikh Mubarak, the picturesque chief of Kuweit, has died.*—EDITOR.]

PETTY princes influence the destiny of nations out of all proportion to their power. I heard one make this speech:

"As for any other foreigners, I would not let them buy land here. I would not let them trade here. I would not even let them climb down the side of the ship they came in, to settle here. Only those under the noble and mighty government of my friend the consul (the British Political Agent bowed) are welcome to trade here. But it is different with you Americans. You are philanthropists. You are here to do good to my people. I will not sell you the land you desire. I will give it to you as a free gift."

It was Sheikh Mubarak, the ruler of Kuweit. He stood upon a little hill on the outskirts of his town. Around him were his armed retainers. On one side, but somewhat to the rear, stood the British Consul. In front were some American missionaries, who wanted an addition to their property. At a distance, groups of Arabs stood about, drinking in every word, for the speech would determine whether they should continue to hinder the missionaries. The Americans were delighted. Their property would now be large enough for the hospital for men, the dispensary for women, the school for children, and the two dwellings they were planning for the future.

But these words were not of local importance only. They had international meaning. They meant disappointment for Berlin. They meant that Germany's hopes and efforts for two decades were still fruitless. In 1910 some Germans came quietly to Kuweit to lease twenty square miles of Mubarak's domain. But that year the Sheikh had made a two-sided agreement with the British. They promised their protection for his kingdom. He promised to dispose of none of it to foreigners without their approval. The Germans then made other attempts to get a foothold there. They sent a native Arabian to buy grain for them. Sheikh Mubarak called the Arab to him and said: "Kuweit has to import all its grain. It is not well for you to export that grain again. So there is no reason for you to stay here." The representative left.

A MARKET IN KUWEIT

The town is treeless because it is waterless. It is only from the outskirts looking over the desert that any grass can be seen

Kuweit remained the only port in the East under British influence where German ships were forbidden to enter and where German trade was not allowed to flourish. Without doubt the only reason the Germans

صورة للمقالة في عدد أكتوبر من مجلة Travel الأمريكية الصادرة عام ١٩١٦م

قال الشيخ مبارك:

" أما بالنسبة لأي أجانب آخرين، فلن أسمح لهم بشراء أي أرض هنا، ولن أسمح لهم بالتجارة في هذا المكان، كما لن أسمح لهم بالنزول من السفينة التي وصلوا بها إلى هذا المكان لكي يقيموا فيه، ما عدا مواطني الحكومة النبيلة القوية حكومة صديقي القنصل (المقيم السياسي البريطاني ينحني شكراً) هؤلاء المواطنون نرحب بهم للتجارة في بلدنا، ولكن الأمر يختلف معكم أيها الأمريكيون، أنتم محبون للخير، أنتم هنا تعملون لخير شعبي، أنا لن أبيع لكم الأرض التي تريدونها، سوف أعطيها لكم هدية مجانية".

أحد أسواق الكويت (الصفاة)

هـذه الخطبـة لم تكـن لها أهميتها المحلية فقـط، بل كان لها معناهـا الدولي، لقد جعلت برلين تشـعر بخيبة الأمل، هذه الكلمات جعلت آمال الألمان وجهودهم التي كانوا يبذلونها منذ عقدين من الزمان تذهب أدراج الرياح، ففي عام ١٩١٠م وصل إلى الكويت بعض الألمان لكي يستأجروا عشرين ميلاً مربعاً من بلد مبارك، ولكن في تلك السـنة وقّع الشـيخ اتفاقيـة ذات حدين مع البريطانيين، فقد وعـده البريطانيون بحماية إمارته، ووعدهـم بأنـه لن يتخلى عن أي جزء من أرضه للأجانب دون موافقتهم، وقد حاول الألمان بعد ذلك القيام بمحـاولات أخـرى للحصـول على موطئ قـدم في الكويت، إذ أرسـلوا أحد المواطنين العرب لكي يشـتري الحبـوب لهم، وقد اسـتدعى الشـيخ مبارك هـذا العربي وقال له: "إن الكويت تسـتورد جميـع أنواع الحبوب، وليس من الأمور الحسنة بالنسبة لك أن تقوم بتصدير هذه الحبوب مرة أخرى؛ ولذلك أعتقد أنه ليس هناك أي داع لأن تبقى هنا في الكويت" وقد غادر ممثل الألمان الكويت.

لقـد ظلـت الكويت الميناء الوحيد في الشرق الذي يخضع للنفوذ البريطاني، حيث مُنعت السـفن الألمانية من الدخول إليها، ولم يتم السـماح للتجارة الألمانية بالانتشـار في الكويت، ودون شـك فإن السـبب الوحيد الذي كان يمنع دخول الألمان إلى الكويت وازدهار تجارتهم فيها بما يؤدي إلى خشية البريطانيين من وجودهم بها – هو أن بريطانيا كانت ترى أن الألمان في الكويت يشكلون خطراً على الهند مثل وجودهم في كاليه[1] فهو يشكل خطراً على لندن.

لقد مُنع الألمان من الوجود في الكويت بالطرق الدبلوماسـية، لكن إذا اشـتعلت أي حرب في أوربا وفاز فيها الألمان فإن ذلك يعني أنهم يستطيعون الاستيلاء على الكويت بالقوة.

لم يسـمع كثـير مـن الأمريكيين عن الكويت، ولكـن كل ألماني يعرف أين تقع الكويـت، ويعرف أن هذه

(١) كاليه ميناء على الجانب الفرنسي من بحر المانش.

البلدة تلعب دوراً مهماً في سياسة الألمان وعقولهم، وربما كان الألمان غير مهتمين بالحصول على أراض كبيرة شرق بلادهم أو غربها، ولكنهم مهتمون بالسيطرة على الدول التي تقع في الجنوب الشرقي من بلادهم وعلى امتداد إمبراطوريتهم، وتؤثر في تدفق شعبهم إلى آسيا الصغرى، إنهم مصممون على أن يقوم خط سكة حديد بغداد ليربط برلين ونشاطاتها بالكويت التي تقع على الخليج.

الكويت بلدة ساحلية تقع في الناحية الشرقية من بلاد العرب، وتقع على بعد ٥٠ ميلاً من شط العرب، وتقع الكويت على خليج صغير، خليج يجعلها ميناء رائعاً كبيراً بما فيه الكفاية ليستوعب الأسطول البريطاني، إنها البلد الوحيد في الخليج الذي له ميناء، إن أهميتها واضحة، وإن كانت أرضها ليس فيها أي شي يجذب الانتباه، حيث شبه الجزيرة العربية تبدأ من ساحل الخليج وتمتد لمئات الأميال إلى الغرب، والكويت تقع فعلاً بين الصحراء والبحر العميق، ولأن البحر هناك عميق فقد أصبح موقع الكويت مهماً.

ولكي تصل إلى الكويت من الهند فعليك أن تحجز تذكرتك على إحدى بواخر شركات الهند البريطانية، وإذا كنت من ذوى الخبرة في السفر في تلك المناطق فإن الأفضل لك أن تركب سفينة "البريد السريع" من بومباي إلى كراتشي، وتتحول من هناك إلى سفينة أخرى، وبذلك تقطع المسافة من بومباي في تسعة أيام بدلا من أحد عشر يوماً، وتبحر السفينة في خط متعرج في الخليج وترسو في مسقط وجاسك JASK ودبي على ساحل القراصنة [حيث لا يسمح المواطنون بأن ينزل (يعيش) الرجل الأبيض هناك]، ثم بندر عباس والبحرين وبوشهر وأخيراً الكويت، وإضافة إلى ما سبق، فإن الطريق إلى الميناء متعرج وملتو، وقليل من القباطنة هم الذين يحاولون الدخول إلى الميناء بعد هبوط الليل رغم الضوء الأحمر الذي يرتفع عالياً على صارية العلم البريطاني والذي يلمع من بعد ٧ أميال.

يقوم الكويتيون بتفريغ حمولات السفن – التي ترسو على واجهة الكويت البحرية – من الأخشاب
التي يستعملونها في صناعة القوارب التي يستخدمونها في الغوص على اللؤلؤ

وإذا رست السفينة على بعد ميل أو ميلين من الشاطئ اقتربت قوارب المواطنين، وهي ذات أشرعة مفصلة بأسلوب غريب وصواريها مائلة إلى الأمام، وكلما اقتربت منك تلاحظ أن أقواسها تمتد إلى ثلث طول السفينة، وتبدأ الجلبة والصياح اللذان يصاحبان رسو السفينة في الميناء ثم تلقى الحبال إلى الرصيف لربط السفينة، ويتسلق العمال العرب ذوو الحركات الرشيقة والأثواب الفضفاضة جانب السفينة، فبعضهم يرفع الحمولة والآخرون يهتمون بخدمة الركاب، وعليك أن تختار وتساوم مع من تختاره منهم ليحمل حقائبك وصندوق الثياب إلى القارب الصغير، وإذا لم تستطع أن تربط أغراضك جيداً بالحبل فعليك أن تترك الأمر للملاحين ليقوموا بهذا الأمر، وإذا أردت ألا تصاب بأزمة قلبية عليك أن تمشي لفترة قصيرة على سطح السفينة حتى لا ترى صندوق ثيابك الغالية وهو ينساب بغرابة من الأحبولة، وعلى كل حال، فإن أغراضك تصل أخيراً إلى القارب، وبعد ذلك عليك أن تنزل عبر جسر من الألواح الخشبية الذي أنزله ضابط السفينة من مؤخرتها، وعلى السيدات الا يهتممن بمن يحملق فيهن، أما الملاحون الذين يحملونهن إلى الشاطئ فلن يفعلوا ذلك؛ لأنهم يعتبرون السيدات ضيوفاً لديهم وأن النظر إلى السيدات أمر غير لائق، ولكن العرب في القوارب الأخرى – للحقيقة – في كل الأماكن يمتعون عيونهم بالنظر إلى السيدات.

من على الأفق يبلغ طول مدينة الكويت أربعة أميال، وعرضها ميلين ومنازلها من طابق واحد والفتحات التي أعلى البيوت
وتشبه المداخن ليست إلا فتحات للتهوية يدخل منها النسيم إلى حجرات المنزل

خارج البلدة : إحدى المضارب البدوية بالقرب من الكويت حيث ندرة النباتات والحرارة الشديدة

يمكن الوصول إلى الشـاطئ خلال ربع ساعة إذا كانت الريح مواتية، أما إذا حدث العكس فستصل إلى الشـاطئ في ظرف سـاعة عندما يقوم الملاحون باسـتعمال المجاديف .. وكلما اقتربت من البلدة سـتلاحظ أن السـفن تصطف جنباً إلى جنب وتملأ الشـاطئ وأشرعتها إلى أسـفل، ويبلغ عدد السفن حوالي ١٠٠٠ سفينة وكلها تعمل في أسطول صيد اللؤلؤ، وهي ترسو على الشاطئ منتظرة حلول فصل الربيع بشمسه التي تدفئ مياه الخليج، وهكذا نرى أن أول شيء تشـاهده يوضح الأسـباب التي جعلت العرب لم يوافقوا على مشروع سكة حديد بغداد؛ لأنهم يعيشون في هذا المكان، فالكويت هي مركز صيد اللؤلؤ.

خلف السفن – تشاهد منازل الكويت، ويبلغ طول البلدة أربعة أميال وعرضها ميلان، ولا يزيد ارتفاع المنـازل عـن طابق واحد، ولون المنـازل رمادي مائل إلى البياض مثل الرمال التـي تحيط بها، كما تلاحظ عدداً قليلاً من المآذن القصيرة وليس هناك مآذن عالية مثل تلك الموجودة في جميع بلدان الشرق الأدنى، وقد أدركنا سـبب ذلك فيما بعد، لقد اقتربنا الآن من الشـاطئ، وبدأ إنزال الأشرعة ثم يدفع الملاح سـفينته عبر فتحة في السـور الحجري الذي يحمي الشـاطئ من العواصف البحرية، ولما لم يكن هناك مد حالياً، لم نستطع الوصول إلى الرصيف، وصاح الملاح طالباً الحمير: "يا أبو الحمير"، وهذه هي الترجمة الحرفية، ولكن معناها الحقيقي: "هيا : هل هناك من لديه حمار؟".

جلبـت بعض الحمير إلى السـفينة، وامتطى كل فرد من ركاب السـفينة حمـاراً، وعليك أن تلصق كعبيك بالحـمار في أثنـاء قيادتـه إلى الشـاطئ .. إن الحمير العربية ليسـت مثل حمـير القاهرة التي حجمهـا مثل حجم الفئـران، إنهـا كبيرة بما يسـمح للفرد أن يرفع قدميه ولا تبللهما المياه، ولـك أن تتعجب من أن الزوج من هذه الحمير البيضاء يعد هدية مناسبة من بلاد العرب إلى الملكة فيكتوريا في احتفالها بمناسبة عيد ميلادها.

لا توجد فنادق في الكويت، حيث إن الخليج هو المنطقة المنسية من العالم؛ لأن انتشار الأوبئة والكوليرا جعلت السياح يبتعدون عنها حتى عندما تقل درجة حرارتها عن ١٠٠ درجة في الظل. ولكن مواطنيها سيشعرون بالسعادة عندما يستضيفونك ويكرمون وفادتك إذا كنت إنجليزياً أو أمريكياً، ومن المحتمل في تلك الليلة التي تصل فيها أن يقيموا لك حفل استقبال وسيدعون السكان البيض (الأوربيين) الذين يسكنون المدينة جميعاً الذين قد يبلغون (نصف دستة) للترحيب بك.

إن السفينة البخارية التي تصل إلى الكويت كل أسبوع أو كل أسبوعين تصل الكويت بالعالم، فهي تجلب البريد والبرقيات وتأخذها، وهناك طريق آخر لمغادرة المدينة وهو أن تمتطي جملاً لمدة يومين ونصف لتصل إلى البصرة ميناء بلاد ما بين النهرين التي منها أبحر السندباد البحري، إنها على بعد ١٠٠ ميل فقط، كما يمكنك مغادرة الكويت في قارب خاص، ولكن عليك أن تستوضح الملاح العربي: "متى تستطيع أن توصلني إلى البصرة بسرعة؟" . وإنه لأمر طيب أن تقوم بالترتيبات مقدماً، ويرد عليك الملاح : "الله أعلم"، وهذه هي الإجابة الوحيدة التي يرد عليك بها.

وإذا قررت الانتظار حتى وصول السفينة البخارية، ستجد الوقت الكافي لتقوم بزيارات رسمية لكبار رجال المدينة وبجولات غير رسمية لترى الشوارع، وستعرف أن الكويت هي أعظم البلاد العربية النموذجية بالنسبة إلى أي بلد آخر على الخليج ومعظم السكان لا يختلفون عن العرب الذين تقابلهم في وسط بلاد العرب، واسم المدينة نفسه يبين ارتباطها بالعرب في داخل الجزيرة العربية؛ لأن جميع البدو مغرمون بالتصغير وعندما يبنون قرية جديدة على الشاطئ يتذكرون الكوت وهو اسم بلدة على نهر دجلة[1]. وقد سموا وطنهم الجديد الكويت El-Kuweit " البلدة الصغيرة المسورة".

(١) و"الكوت" أيضا من أشهر بلدات الأحساء في شرق الجزيرة العربية (المركز).

أحد التلاميذ في مدرسة بالكويت والتي تدار من قبل مجلس الإرسالية

إن الفـن المعـماري للبلـدة هو نفـس المعمار الذي سـتراه في وسـط بـلاد العـرب؛ لأن مواد البناء لا تتغير، وتبنى البيوت من الطوب الطيني الذي جففته الشـمس، ويسـتعمل ملاط الطين للصـق ذلك الطوب، وتغطـى الجدران بالجص الخشـن، وأحيانـاً تـترك دون غطـاء، وجدران البيـوت الخارجية صماء لا نوافذ لها، والفتحات الوحيـدة الموجودة في المنزل هـي الأبواب ذات المسامير كبيرة الرأس والتي يزين بعضها بالحفر أو بآيات من القرآن.. الشـوارع ضيقة وملتوية، ومثل هذه الأشـياء لا تهـم ولا تضايق العرب، وهذه الحواري ليسـت مرصوفة وغير مستقيمة ولا مستوية إلى حد مخيف وهي ضيقة جداً حتى أن المـار بها عليـه أي يلتصق بالجـدار ليدع أحد الحمير يمر بحمولته الضخمة.

إن أهم الأشـياء التي تحتاج إليها المدينة من أجـل تطورهـا هـو امتداد الميـاه المنتظمة إليها، ومـن النادر أن تجد شـجراً في المدينـة ولا مناطق خضراء على الإطلاق، فقط في نهاية المدينة وفي المنطقة التي تطل على الصحراء يمكنك أن تشـاهد نوعاً ما من الحشـائش،

ومن بُعْد تبدو كما لو كانت بساطاً سندسيّاً، ولكن عندما تقترب منها تجد أنك تستطيع أن تخطو بين النباتات التي تبين أوراقها أنها لا تنتمي إلى أسرة الحشائش، وهذه النباتات تشاهد فقط في فصل الشتاء عندما تهطل الأمطار على الكويت، وهذه الأمطار يبلغ مقدارها حوالي ٦ أو ٨ بوصات سنوياً، وما عدا ذلك لا توجد أية خضرة على الإطلاق، والبلدة خالية من الأشجار؛ لأنها دون مياه. وتتساءل : "ألا توجد مياه على الإطلاق؟" "ألا توجد آبار؟".

وتعلم فيما بعد أن في كل بيت بئراً ولكن كل المياه مالحة ومُرَّة، وصالحة فقط لأغراض الاغتسال. ولا توجد شاحنات مائية في الكويت، وتجلب مياه الشرب من شط العرب في سفن شراعية يملكها أهل البلد، ويبلغ عددها حوالي ٦٠ سفينة وينقل الماء منها بواسطة الرجال والحمير إلى البلدة، إذ يملأ كل رجل صفيحتين كبيرتين يعلقهما على قضيب خشبي ويحمله على كتفيه، والحمير تحمل الماء في قرب مصنوعة من جلد الماعز، ويباع الجالون بحوالي نصف سنت وتشعر بالسعادة عندما تدفع مثل هذا المبلغ رغم أنك تلجأ إلى دفع مبلغ آخر عندما تغلي الماء وتصفِّيه ليصبح صالحاً للشرب. وأحياناً عندما تهب عاصفة في البحر ولا تستطيع السفن الإبحار لجلب الماء لمدة أسبوع، ينتشر الجفاف في البلدة ولا يصبح الأمر مثيراً للعجب !! ونحن في العادة نحتفظ بمخزون من المياه للطوارئ، ولكن أحياناً نستيقظ في الصباح دون قطرة ماء لصنع الشاي أو حتى لغسل وجوهنا، ومن حسن الحظ أن يصل أحد قوارب الماء فيما بعد، وقد طلب الشيخ مبارك من حكومة الهند أن ترسل واحداً من خبرائها لبحث موضوع المياه، وأفاد أنه يمكن الحصول على قدر كاف من المياه بحفر الآبار على بعد ٢٠ ميلا من المدينة، وأن أي حاكم غربي لا يرى أي غضاضة في مد أنبوب طوله ٥٠ ميلاً إلى شط العرب لجلب الماء، وكان الاتفاق الذي أمكن التوصل إليه أخيراً هو إقامة مصنع لتقطير المياه على الشاطئ والحصول دون مشقة على الماء العذب من البحر، وبذلك يمكن الحصول على الماء النقي

بنصف السعر الذي يدفعه السكان الآن، وقد قبل العرب هذه الفكرة لأن كثيراً منهم كانوا يقومون بالحج في مكة وتذوقوا مياه "جدة" حيث أقيم مصنع لتقطير مياه البحر، ومدح هؤلاء الناس نوعية المياه التي شربوها.

وتوضح ندرة الماء الأسباب التي جعلت المباني منخفضة في البلد، وأدت إلى عدم وجود الأشجار والوقود والطوب الأحمر والمآذن العالية، والوقود نادر جداً حتي إن روث الجمال يتم جمعه ويستعمل وقوداً مثل ما يحدث تماماً داخل بلاد العرب. ويقوم أسطول صيد اللؤلؤ بشحن الأخشاب معه للطهي ولتدفئة الغواصين في بداية الموسم عندما يكون الماء بارداً، وكل هذه الأخشاب تستورد من الهند[1]، وإذا كانت كل من صحراء العرب وصحراء الهند قاحلتين فإن هناك حقيقة مهمة هي أن صحراء السند العظيمة تنتج الأشجار وترسلها إلى العرب في الخليج.

لقد عرفنا أن الماء ليس الشيء الوحيد الغالي الثمن الذي تستورده الكويت. ومن الناحية الفعلية فإن جميع الطعام يستورد من الخارج باستثناء لحوم الخرفان والسمك، وقليل من العرب من لديهم الحدائق التي ليست سوى رقع من الأرض في حجم طاولة الغذاء حيث يزرع قليل من اللفت واليقطين والخسّ والشمندر والطماطم وتسقى برفق من بئر حفر لهذا الغرض، ومن الأشياء العجيبة التي لم أكن أتوقعها في بلاد العرب والتي أصابتني بالدهشة في هذه البلاد القاحلة التي لا ماء فيها.. البطيخ، فالأرض هناك رملية وإن كان هناك ماء في أحد الآبار فهو يكفي لزراعة أربع شجرات أو خمس، ويعتقد العرب أنه أمر يستحق الاهتمام أن يزرع قليل منه، والطعام الرئيسي هو الأرز الذي يستورد من الهند، وكذلك البطاطس التي تستورد في فترة من العام، وعندما تكون رخيصة فإن المكيال منها (البك Peck)يساوي ٧٥ سنتاً. وينصح خبراؤنا في الطهي

(١) الأخشاب التي تستورد من الهند تستخدم لصناعة السفن والأبواب ومستلزمات البناء المختلفة، فأخشاب الوقود هي من شجيرات البيئة المحلية.

سيدات البيوت الأمريكيات باستعمال حشيشة اللبن التي تنمو على جوانب الطرق، ففي بلاد العرب لا نستطيع الاستغناء عن هذا الطبق على طاولاتنا غالباً إذا أردنا ألا نستهلك كل مخزوننا القليل من الخضروات المحفوظة، ولكننا لا نفرض هذا الطبق على ضيوفنا، كما أن اليقطين أحد الأغذية الرئيسة الأخرى الدائمة، ويستعمل كخضار مثل اللفت، ولدى كل بيت في الكويت ماعزة واحدة على الأقل تمده بالحليب الذي يكلف اللتر منه ٩ سنتات، ولا توجد منتجات الألبان، ويزداد الإقبال على الحليب كل سنة بعد الأخرى؛ لأنه أمر صعب أن تطعم حتى الماعز في الكويت. والماعزة التي كانت لديّ كانت تلتهم الجرائد التي في البيت مثلما كنت أفعل مع الفارق!!

ولا توجد مصانع في الكويت، فكل الملابس تستورد من الخارج، وقد قامت إحدى الشركات الأمريكية التي تصنع الأقمشة بنشر دعاياتها في جميع أنحاء بلاد العرب بدرجة تفوق أية وكالة ملابس أخرى، وأقمشتها معروفة لدى العرب بأنها " الأمريكية "[1] وهي تباع في بلاد العرب منذ مئة عام تقريباً كما أنها تفوقت على كثير من المواد البريطانية التي حاولت تقليدها. وجميع العرب يرحبون بها وتلبي رغباتهم ؛ لأنها متينة وتعيش طويلا، وتنطلق من الكويت القوافل التي تحمل مئات البالات من هذه الأقمشة إلى جميع أنحاء بلاد العرب.

ويزداد اهتمام البريطانيين بالكويت، وقد أقاموا محطة لاسلكية وفي العام الماضي تسلمت برقية مرسلة من نيويورك، واستغرقت يومين لتصل إلى البصرة من نيويورك، وهي مسافة تقرب من ٨٠٠٠ ميل، واستغرقت أسبوعين لتصل من البصرة إلى الكويت حيث المسافة بينهما ١٠٠ ميل.

والسوق في الكويت من الأمور الخلاَّبة إذ تجد البرادع المزركشة، والحلاقين الجوَّالين الذين يجلسون على

(١) المقصود هنا هو القماش القطني المعروف عند الكويتيين باسم "مريكن"

الطريق حيث يحلقون رؤوس زبائنهم، فالعربي يحب الصلع ولكنه يطلق لحيته، وفي السـوق تشـاهد البضائع الإنجليزية، والبن من أمريكا الجنوبية، والسـكاكين الألمانيـة، والبرتقال من بغداد، وكل هذه البضائع تجدها معروضة في حانوت واحد، وفي أثناء جلوسك في المقهى تلاحظ أوعية القهوة غريبة الشكل حيث تتسع من أعلى ومن أسفل وتضيق في الوسط، وقد وصفها أحد الرحالين العرب بأن شكلها " يشبه المرأة ".

في السوق: لا توجد مصانع في الكويت وتستورد جميع أنواع المنسوجات والأطعمة، ويعتبر الأرز – المستورد من الهند – الغذاء الرئيسي في الكويت

وفي السوق ترى الدلال يحمل تشكيلة من عباءات البدو، وخلاخيل النساء الفضية والخناجر المزينة.

لا توجد سيارات في شوارع الكويت، أما الدراجات فهي شائعة. والشيخ هو الوحيد الذي يمتلك السيارات، ولا يوجد سوق للسيارات حتى الآن لأنه حتى الأفراد الذين يستطيعون امتلاك السيارات لا يجرؤون على شرائها، إذ يخشون فعل ذلك، لأن الشيخ قد يظن أنهم يحاولون أن يساووا أنفسهم بمكانته[1].

لا يعيش الشيخ دون حماية، فهو لا يخرج راكباً أو ماشياً دون أن يكون في معيته عدد من الرجال المسلحين، وهؤلاء الرجال تم اختيارهم بمنتهى الدقة حتى لا تحدث خيانة من أحدهم ولا يسمح لهم رغم ذلك بالاقتراب من الشيخ، وحلاقه الشخصي ولد هندوستاني صغير.

إن قصر الشيخ هو أجمل مبنى في البلد، فقد تم بناؤه من طوب مستورد، وربما يدل ذلك البناء على حب العربي لحصانه، لأن هذا القصر الجميل قد تم بناؤه على أرض اصطبل، وعندما تزور الشيخ تصعد على سلالم لتدخل إلى قصره، وعند المدخل إلى حجرة الزوار يوجد حارسان مسلحان وبعد ذلك تجد فرقة من عشرين رجلاً مسلحاً أو أكثر جالسين على الأرض، ويهبون واقفين إذا مر الزوار من وسطهم، ومن بعيد تسمع وقع أقدام الشيخ، فتقوم بتحيته قائلاً " السلام عليكم" فيرد عليك قائلاً "وعليك السلام" ويشير إلى كرسي لتجلس عليه، وتتحدث عن الطقس والسفن وموسم اللؤلؤ، وأحداث القرصنة الأخيرة، ووباء الجراد واحتمال سقوط أمطار كثيرة، وتطور الحرب خاصة في الميادين التي يتقابل فيها العرب والأتراك.

ويرى الشيخ أنه قد حان الوقت لتقديم الطلبات، فيصيح " القهوة " بصوت يستطيع أن يسمعه أقرب خادم له، ويصيح هذا العربي بأعلى صوته "القهوة" وبعد ذلك تصيح الحاشية كلها وتكرر في جوقة " القهوة " حتي تصل الكلمة إلى أسماع من بالمطبخ الذي يقع على مسافة بعيدة، وبعد ذلك تسمع صوتاً ضعيفاً من بعيد

(١) هكذا توهم الكاتب.

"والله قهوة" حيث يسرع الخادم بدلَّة القهوة ومعه الفناجين. وأنت جالس يكون لديك من الوقت ما يسمح بمراقبة ما حولك من أثاث ومفروشـات القصر، حيث تجد الكراسي والأرائك مغطاه بالمخمل وفي الوسـط طاولة أو طاولتان، ويوجد عدد من السـجاد الفارسي لا تتمالك إلا أن تعجب به وتمدح الشـيخ وتقول له إن مثل هذه السـجاجيد محبوبة في أمريكا، ويعلق الشـيخ على الحائط صورة ملك بريطانيا، ولكنك عندما تنظر إلى السقف تجده مغطى بصورة مذهبة ومناظر مغطاة بالزجاج.

في أحد المقاهي: إذا زرت أحد مقاهي الكويت طالعتَ الجالسين فيها فسوف تكتشف أن الكويت
من أكثر البلاد العربية تمثيلاً للطابع العام للسكان في الخليج وشبه الجزيرة العربية

يقرأ الشيخ كل ما يرى أنه في حاجة إلى قراءته وهو يستطيع أن يقرأ كل ما ينسخه بخطه، أما عن الكتابة فإن سكرتاريته يقومون بالكتابة نيابة عنه، وهو يقوم بالتوقيع فقط وليس له خاتم يوقع به لهذا الغرض[1]، والشيخ لديه أربعة أبناء منهم اثنان مشغولان بمهام البلاد ولذلك لم يهتما بتعلم القراءة والكتابة، أما ابنه الكفيف فقد تعلم تماماً وهو أفضل من تعلم في الأسرة، وذلك مثل جميع المسلمين الأكفَّاء إذ يحفظون عن ظهر قلب كل القرآن بينما آخرون يحفظون نصفه فقط.

وبعد أن شاهدت ما يكفي لكي تهنئ الشيخ به على بلدته المزدهرة وعلى أفكاره التقدمية تنهي ملاحظاتك وأقوالك بوصول الباخرة وتستأذن من الشيخ، وأنت خارج تتعجب مما كان سيحدث لهذه البلدة إذا استطاع الألمان إرسال طراداتهم إليها حيث كان يمكن أن تكون على نحو مختلف.

(١) لدى مركز البحوث والدراسات الكويتية من الوثائق ما يؤكد أن الشيخ مبارك الصباح كان لديه ختم يدمغ به الوثائق الرسمية والرسائل المهمة.

سقف إحدى الصالات بقصر السيف مزين بصور مجموعة من ملكات أوربا وممثلاتها

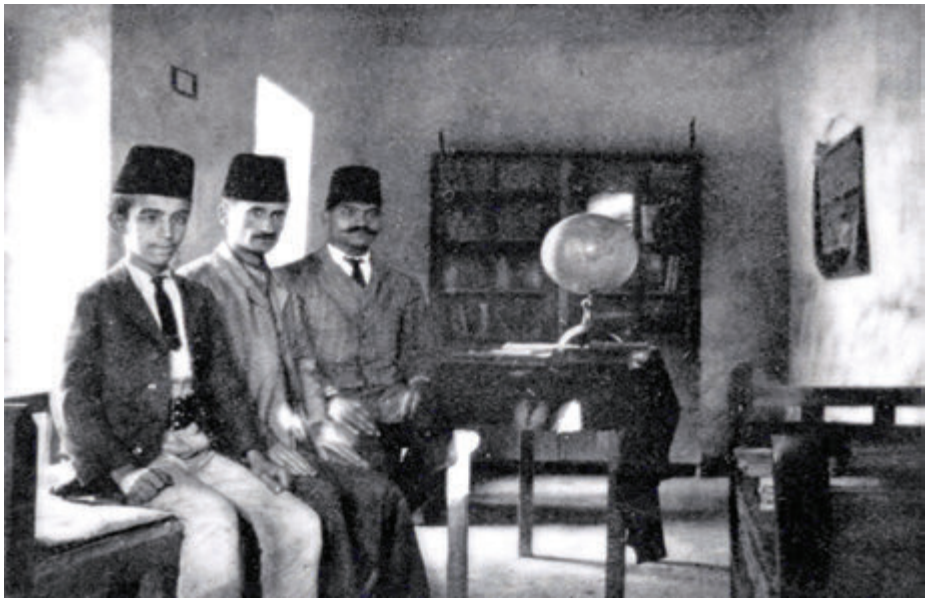

محل عربي لبيع الكتب: إن وجود محل لبيع الكتب في الكويت لدليل على أن البلدة بها مجموعة من المفكرين الجادين

أول صورة رسمية للشيخ مبارك الصباح صورها هيرمن بوركهاردت عند زيارته للكويت في
ديسمبر ١٩٠٣م وهي الصورة التي شاعت وتداولها الكتاب بعد ذلك

الكويت في عدسة هيرمن بوركهاردت

ولد هيرمن بوركهاردت (Hermann Burchardt)[1] في برلين عام ١٨٥٩م وفي سن الثلاثين ترك العمل كرجل أعمال ليدرس اللغات العربية والتركية والسواحيلية. وفي عام ١٨٩٣م بدأ برحلة طويلة إلى البلاد العربية والإسلامية زار فيها مصر وبلاد الشام والمغرب والعراق واليمن وإيران وسمرقند وبخارى. وقد امتدت بعض رحلاته هذه عدة أشهر وبعضها امتد إلى عدة سنوات. وكانت رحلته إلى منطقة الخليج العربي بين عامي ١٩٠٣ و ١٩٠٤م. وقد سجل رحلاته في عدة مصادر، ولعل أهم ما تتضمنه تلك المصادر الصور الوثائقية المهمة التي التقطها للمدن والحكام التي أصبحت مادة أولية لكل دارس لتلك المناطق، وقد توفي بوركهاردت في صنعاء باليمن عام ١٩٠٩م بعد أن وثق العديد من عناصر الحياة هناك.

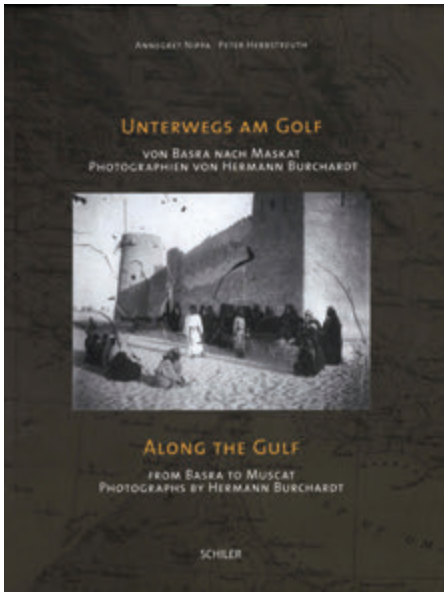

وقد صدر مؤخراً كتاب يصف رحلة هيرمن بوركهاردت عام ١٩٠٣م إلى منطقة الخليج العربي (الكويت والبحرين والعقير والهفوف وقطر ودولة الإمارات العربية وصولاً إلى سلطنة عُمان) حيث وّثقت تلك الرحلة في تسعين صورة فوتوغرافية. ومما يميز

(١) بوركهاردت هذا هو غير الرحالة الشهير جون لويس بوركهاردت الذي كتب عدة كتب من أشهرها "رحلات في الجزيرة العربية " "Travels In Arabia" ، الذي صدر في لندن عام ١٨٢٩م وكان له رحلات كثيرة إلى مصر وبلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، ويقال إنه قد اعتنق الإسلام وزار مكة وأطلق على نفسه الحاج إبراهيم بن عبدالله الشامي وقد توفي في القاهرة عام ١٨١٧م ودفن بمقابر المسلمين بها.

أعمال بروكهاردت أنها لم تصدر عن رجل يحمل مهمة سياسية أو رغبة اقتصادية، كما أنه لم يكن يرغب في نقد الأوضاع المحلية أو تغيير الحقائق المتعلقة بها، بل كان يسعى إلى توثيق تلك الأوضاع من خلال الصور؛ ولهذا كان زائراً مقبولاً تم الترحيب به في كل مكان حل فيه.

وقد صدر الكتاب المذكورة باللغتين الإنجليزية والألمانية تحت عنوان " Along The Gulf From Basra To Muscat" بعناية كل من أنجريت نيبا "Annegret Nippa" وبيتر هيربستروث "Peter Herbstreuth" وذلك عن دار شيلر (Shiler) للطباعة ببرلين (٢٠٠٦م/ ٢٣٢ صفحة).

ونورد فيما يلي جانبا مما ورد في الكتاب المذكور مبنياً على ملاحظاته الشخصية وتعليقات المحررين اللذين أثريا النص بتعليقاتهما وتوضيحاتهما المفيدة:

" وصلنا الكويت في ١١ من ديسمبر (١٩٠٣م)، وكان لزاماً علينا أن نستقل قارباً صغيراً، وبعد ذلك يحملنا الحمّارة لمسافة ما حتى نصل إلى الساحل، وقمت بزيارة الشيخ مبارك مباشرة الذي كان يعقد مجلسه في ذلك الوقت في السوق، وقدَّمْتُ له خطاب توصية من حاكم البصرة، وكان الخطاب موجهاً بأسلوب رسمي حيث دعا الشيخ " باشا الكويت" ، وقد استقبلني الشيخ مبارك استقبالاً ودياً وأمر واحداً من أتباعه أن يصطحبني في جولة في المدينة وعندما رجعت بعد فترة إلى قصر الشيخ الفسيح الرحب الذي يشمل عددًا من المباني، تم إعداد حجرة لي زودت بفراش وبياضات (ملاءات) كما وجدتُ كذلك فوطاً وصابوناً ألمانيا، ورغم أننا كنا في شهر رمضان – شهر الصوم – فقد تناولت وجباتي بانتظام لأنني غير مسلم.

حضر الشيخ بعد الظهر وطلب إليَّ أن أتبعه، وجلس الشيخ على مقعد في حجرة واسعة مؤثثة بالأثاث الأوربي، وُعلِّقَتْ صورتا الملكة فيكتوريا والملك إدوارد، وتطرق حديثنا إلى الزيارة الأخيرة التي قام بها اللورد كيرزون نائب الملك في الهند، والذي يطلقون عليه في البصرة اسم "حاكم كلكتا".

ساحل الكويت والسفن الراسية فيه كان أول ما لفت انتباه بوركهاردت، وبخاصة البغلة الكبيرة التي نراها في يسار الصورة.

صوّر بوركهاردت سوق الكويت، وذكر أن الفحم النباتي والمياه والتمر تجلب من ميناء المدينة على الحمير والجمال للبيع، وأن الفحم يباع في سلال مجدولة من سعف النخيل، وأنه من السلع الرئيسة في فصل الشتاء، وتبين الصورة أيضا عدداً من الحمير التي تحمل قِرَبَ الماء المبللة، وهو من الحاجات اليومية للناس.

رجلان من أهل الكويت يحملان صقرين على قاعدة خشبية مزودة بمسمار معدني طويل تدعى
الوكر ويظن بوركهاردت أن الرجل الأيمن ينتمي إلى أسرة الشيخ مبارك.

وعندما ذكرت للشيخ أن اللورد كيرزون (نائب الملك في الهند من ١٨٩٨ حتى ١٩٠٥م) ليس حاكماً على كلكتا فقط ولكنه حاكم لكل الهند ويحكم أكثر من ٣٠٠مليون نسمة بدا على الشيخ الدهشة وكرر "٣٠٠ مليون !" وذكر الشيخ كذلك الزيارة التي قام بها ثلاثة من الألمان من بينهم القنصل العام في إسطنبول الذي حضر مرة من قبل إلى الكويت بخصوص سكة حديد بغداد[١] كما سأل أيضا عما تم من تَقَدُّم حول سكة حديد مكة، وقد بدا الشيخ مبارك شخصية رائعة لديها الكثير من المعلومات بالنسبة لرجل شرقي، وكان الشخص الوحيد – من الشيوخ الذي عرفتهم في رحلتي – الذي يمتلك مواصفات الحاكم.

أما الكويت فهي مدينة ممتدة ويسكنها – بكل تأكيد – ٣٠ ألف نسمة، وشوارعها نظيفة، كما لاحظت أن الشوارع تكنس بانتظام وترش بالماء في الصباح الباكر، ويعاين الشيخ المدينة عدة مرات يومياً راكباً عربته أو ممتطياً صهوه جواده، ويقال إن الأمن فيها كامل ومستتب.

المناخ في الكويت حار فعلا، ولابد من شراء الماء الذي كان أحد السلع التجارية، وكان لابد من استيراد الحبوب، وفي المقابل كان يتم تصدير الصوف وشحم الغنم وجلود الحيوانات، كما كان صيد اللؤلؤ وبناء السفن والملاحة وشحن السلع بالسفن من المهن الرئيسة للسكان.

وترسو السفن الصغيرة في خليج كاظمة للحماية من الرياح، ويوجد مكتب لشركة بواخر الهند البريطانية البحرية : British Indian Steamer Naval Company التي تصل بواخرها إلى الكويت كل ١٤ يوماً، وترسو على بعد ٥ أميال إنجليزية تقريباً خارج الميناء.

(١) قَدّمتْ كل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا طلباً إلى القسطنطينية بالحصول على امتياز لمد خط سكة حديد بغداد الذي يمتد بين قونيه وبغداد، وقد رست حقوق إنشائه على شركة تم تأسيسها عام ١٩٠٣م وكان للبنك الألماني فيها نفوذ كبير، ولم يتم تنفيذ هذه الشبكة ناحية الجنوب بواسطة العثمانيين.

ودَّعت الشـيخ يوم ١٤ من ديسـمبر، وركبت السفينة مرة أخرى، وانضم إلينا عدد آخر من البحارة على أن يقوموا بالعمل نظير سـفرهم إلى البحرين، وكانت الحياة على ظهر السـفينة تبدأ عندما يبزغ الفجر وينطلق صـوت المؤذن منادياً للصلاة، فيتوضأ الجميع ويقومون بأداء الصلاة، وإذا كان الجو مناسـباً والرياح مواتية، يقضون بقية الوقت في شرب القهوة، ورتق الملابس والأشرعة.

أما إذا كان الجو عاصفاً فإنهم يقومون بالإبحار، والتخلص من مياه البحر الداخلة في السفينة".

وفي محاضرتـه أمام أعضاء وأصدقـاء الجمعية الجغرافية في برلين (٣ فبراير ١٩٠٦م)، روى بوركهاردت أحد الأحاديث التي أجراها مع شيخ الكويت، وكان الحديث عن الأحوال السياسية الجارية آنذاك في الدول الأوربيـة وصلتهـا بمنطقـة الخليج، وقد قال بوركهاردت عن الشـيخ مبارك – الذي تحـدث طويلاً عنه " إنه كان على اطلاع واسـع وغير عادي على الأحداث في أوربا وهو أمر لم يلحظه في أي حاكم شرقي آخر خلال رحلتـه، وقـال بوركهاردت إنه لم يتناقش مع أحـد منهم وإن مباركاً هو الوحيد الذي ناقشـه في أحوال أوربا وشؤونها".

مشيخة الكويت

ماري كايلري فان بيلت[1]

[في عـام ٢٠١١م أصـدر مركـز البحوث والدراسـات الكويتية كتابا بعنوان "رسـائل مـاري ڤان بيلت (خاتـون مريـم)" من إعداد الدكتور خالد فهد الجارالله، وقد تضمن الكتاب المذكور بعض رسـائل المرضة الأمريكيـة ماري ڤان بيلت التي كتبتها خلال الفترة من عام ١٩٣٢م إلى عـام ١٩٣٧م إبّـان عملهـا في مستشـفى الإرسـالية الأمريكيـة بالكويـت، الـذي امتـد نحو عشرين عامـاً من عـام ١٩٢٠م إلى عام ١٩٣٩م، وقـد عثر المركز على هـذا المقال الذي نشرته ماري بيلت في الجزء الرابع من مجلة الشرق الأوسـط عام ١٩٥٠م، وقد آثرنا ترجمته ونـشره ليقف القارئ الكريم عـلى رؤية تحليلية موضوعية لمرحلة من مسيرة وطننا العزيز نحو التقدم والازدهار].

المرضة ماري ڤان بيلت عام ١٩١٧م

لقـد أدى اكتشـاف النفـط في الكويـت مؤخـراً والتطـور المتزايـد لاهتمامـات الأمريكيين والبريطانيين بالمخزون في هذه المنطقة، المُقَدَّر لها

(*) نشر هذا المقال في مجلة The Middle East Journal, vol. 4, Jan. 1950, no. 1.

(١) كاتبة المقال أمريكية عاشت في الفترة من ١٩١٧م حتى ١٩٤٠ في منطقة الخليج، ودرست العربية خلال وجودها في البحرين حتى عام ١٩٢٠م، ثم انتقلت إلى الكويت عضواً في فريق الإرسالية الإصلاحية الأمريكية لتعمل مشرفة على كل من مستشفى الكويت للرجال ومستشفى الكويت للنساء والأطفال، وبذلك أتيح لها الاتصال المستمر بمختلف مستويات أهل الكويت، وتوافرت لها خلال إقامتها الطويلة في الكويت فرصة دراسة الأوضاع السياسية والثقافية والتغيرات في مجتمع الكويت بين الحربين العالميتين، وفي عام ١٩٥٠م كانت عضواً في هيئة تدريس كلية حالوديت في واشنطن بالولايات المتحدة.

أن تكون الأغنى في العالم، إلى تركيز الأنظار على هذه المشيخة العربية القديمة التي لم تكن مشهورة من قبل.

والكويت تقع في قلب الشرق الأوسط، بالقرب من رأس الخليج العربي، وهي محاطة بالصحراء والبحر، وقد ظلت حتى وقت قريب مجتمعاً معزولاً، مسلماً يميل إلى التزمت، ولقد كان موقعها ولايزال منذ أمد بعيد موقعاً إستراتيجياً، فقد ظهر ميناؤها على خرائط القرن الخامس عشر، وَبَدَتْ هي مستوطنة على شواطئه.

وقد عرفت الكويت الازدهار كما عرفت الشدة، وقد أسهم الكساد العالمي بعد الحرب العالمية الأولى إلى جانب ما تعرضت له من حصار من قبل المملكة العربية السعودية، في انخفاض النشاط التجاري للكويت، وشارف اقتصادها على الانهيار لكنه لحسن الحظ عاود الاقتراب من التعافي بشكل تام، وهي تشهد حالياً ازدهاراً نفطياً هائلا.

يبلغ عدد سكان الكويت نحو ١٠٠,٠٠٠ نسمة، ويقطن في مينائها الرئيسي وعاصمتها "الكويت" حوالي ٧٠,٠٠٠ نسمة. والخليج الذي تقع عليه "الكويت" العاصمة كان معروفاً للبحارة القدماء باسم "القرين"، والخرائط القديمة تشير إلى "كاظمة"، وهي مستوطنة تقع في الزاوية الشمالية الغربية للخليج العربي.

وعلى شواطئها أرسى البحار القديم قاربه وأصلح أشرعته، وبادل ببضاعته شحنات الضأن الحية من قطعان البدو، وحول هذا الميناء الدافئ ذي المرسى الوافر والشاطئ الممتد، ونمت أنشطة مهمة منها ما يتعلق ببناء السفن، والغوص على اللؤلؤ، وصيد الأسماك، والتجارة العامة.

وعلى عكس المراكز الأخرى في منطقة الخليج العربي يُعَدُّ مناخ الكويت جافاً طوال العام عدا بضعة أسابيع فقط من الرطوبة في شهري مايو وسبتمبر، ويقتصر هطول الأمطار القليلة وغير المنتظمة على الفترة ما بين أواخر شهر أكتوبر وأوائل شهر مارس، وحين تهطل الأمطار بكثافة في أوقات مبكرة وعلى فترات مناسبة

توفر مراعي كافية للقطعان، وخلال مواسم هطول الأمطار الوافرة "تزهر الصحراء وتبدو كالحديقة". [ولا تظهر جميع النباتات طوال عام]، وقد تم تعرّف أكثر من ١٠٠ نوع من أزهارها، وتصل درجات الحرارة إلى ١١٠ فهرنهايت بحلول شهر يونيو، وترتفع بسرعة وتحافظ على مستوى ثابت ما بين ١١٥ – ١١٧ درجة فهرنهايت حتى أواخر شهر سبتمبر. وتسجل درجات حرارة أعلى من ذلك لكنها لا تستمر لفترة طويلة، والثلج والجليد غير معروفين فيها؛ فنادراً ما تصل درجة الحرارة إلى درجة التجمد، والرياح الشمالية المسماة "الشمال" تهب بشكل ثابت لمدة أربعة أو خمسة أسابيع في بداية فصل الصيف، وهي رياح مرحب بها وبنسيمها، ولكنها أيضاً مقلقة، حيث إن العواصف الرملية المصاحبة لها تؤذي البحارة والحضر والبدو على حد سواء، ومع ذلك، فإن المناخ الجاف ونقص المياه يصب في صالح الكويت؛ فالملاريا والحمى السائدة في المواني الأخرى في الخليج العربي وفي البلاد المجاورة كالعراق ليست منتشرة في منطقة الكويت.

ومن بين سكان ميناء الكويت، خلال الفترة من ١٩١٥ – ١٩٤٠م، كان هناك حوالي ١٠,٠٠٠ من الفرس والعرب، وعدد لا بأس به من الزنوج، الذين كان كثير منهم عبيداً مملوكين للعائلات الميسورة. وينحدر شعب الكويت كله من القبائل القادمة من هضبة نجد. والعربي في الكويت ذو مستوى رفيع، وهو محافظ، معتز بنفسه، شجاع، وينظر إلى الحياة بتحد، فهو متفرد بذاته، وله قناعاته الخاصة، قوي، ورقيق، وهو ذو شعر أسود وعينين بُنيتين، يعيش في بيئة تتطلب النضال المستمر لمواجهة مشاكل الصحراء والبحر، إنه مبدع بارع، يحمل وساماً رفيعاً للشرف في صدره، وهو مستعد لبذل كل جهد ممكن للحفاظ على وعوده، ولديه المهارة والفطنة في تمييز طبيعة غيره ودوافع أقرانه، وهو مؤمن بكرامة الإنسان. والكويتي العربي يعيش حياة مبنية على قدر كبير من الديموقراطية، وهو يجسد المقولة التي تشير إلى أن حكم العرب يستلزم قيادة عربية قوية.

المواطن والبيت

عندما تقترب من مدينة الكويت من ناحية البحر يكون المشهد العام هو منازل بلون الرمال محاطة بالمياه من جهة، وتمتد باتجاه الصحراء من جهة أخرى، تتلألأ بفعل وهج الشمس تحت قبة سماء لامعة، وقد استخدم العربي صخور الشعاب المرجانية من شاطئ الخليج لصناعة أرصفة الموانى، وحواجز الأمواج والمباني، وقبل مجيء الأسمنت استخدم العربي في الكويت الطين المحلي - بالإضافة إلى القش وأحياناً من دونه - في صنع الملاط، وتم إحراق الحجر الجيري لصناعة الجص لاستخدامه كطبقة تشطيب رقيقة للجدران، ويتم استيراد عوارض السقف والصوارى من الهند وشرق أفريقيا، والحصير (المنقور) يصل عن طريق السفن من منطقة الدلتا من العراق. والمنازل ذات سطح مستو، وعادة ما تتكون من طابق واحد، وتكون الغرف معدة دائماً بحيث تواجه فناء المنزل، وأحيانا يتم إضافة غرفة واحدة فوق إحدى الغرف، ويتم بناء درج خارجي يؤدي إليها، وتُعَدُّ الأسطح جزءاً لا يتجزأ من مساحة المعيشة لعدة أشهر من السنة[1]، وهناك عدد قليل من الغرف التي لها نوافذ تواجه الشارع، ونادراً ما يتم استخدام الزجاج، والمنازل الأكبر حجماً لها أفنية أكبر لاستقبال الضيوف.

وفي الجزء المخصص للنساء تخصص لكل زوجة غرفة تعد مملكتها الخاصة، ورغم أن أسلوب الحياة هذا يوفر قدراً بسيطاً من الخصوصية، فإنه يوفر استقلالية لا بأس بها. ويتم إعداد الوجبة الرئيسة في المطبخ من أجل الجميع، ولكن لكل قسم من الأسرة الكبيرة صينية خاصة بهم يأكلون منها منفردين، حيث توضع على الأرض حصيرة (سفرة) منسوجة من سعف النخيل تستخدم بمثابة طاولة تتجمع حولها الأسرة، ويضع كل فرد قدمه اليسرى أسفل جسمه بينما يرفع ركبته اليمنى داعماً بها ذراعه الأيمن، ويعد استخدام اليد اليمنى

(١) تقصد الكاتبة أن الأسطح تستخدم ليلا للنوم في أشهر الصيف، هربا من الحرارة وطلبا للهواء الطلق.

في تناول الطعام أحد الأعراف المتبعة في الدين الإسلامي، والتي بها يتناول الفرد بلباقة ولياقة الأرز والحساء المصاحب له، واللحم أو السمك من الطبق الرئيسي. وعلى الرغم من أن التمور لا تزرع في الكويت فإنها جزء أساسي من النظام الغذائي، ويتم تقديم الخبز مع الشاي المحلى في الصباح والظهيرة، وتكون أرغفة الخبز رقيقة ومسطحة، ومصنوعة من طحين القمح الكامل المضروب باليد.

ولا تصاحب القهوة العربية، التي تعد مشهورة جداً، أي وجبة، ولكن يتم تقديمها عند رفع المائدة بعد الانتهاء من تناول الطعام، وبشكل متكرر في أثناء النهار لأغراض اجتماعية. ولأن القهوة مُرَّة يتم تقديم الحلوى معها، وعادة ما يتم تقديم التمر قبل تقديم القهوة مباشرة، وإعداد القهوة العربية فن وله طقوس خاصة.

ومن طبيعة البدو استخدام الحليب والدهن بشكل أكبر من سكان المدينة، ولكن العديد من الأسر تحتفظ بماعز يتم إرسالها إلى المرعى كل يوم مع رعاة المدينة، ولا يتوافر إلا عدد قليل من الخضراوات في أي موسم، لكن الطلب عليها يتزايد عاماً بعد عام. والمياه المتوافرة في المنطقة ليست نقية تماما، والكمية المتوافرة منها ليست كافية للزراعة، ويزرع بعض البطيخ والخيار والطماطم في فصل الربيع وبدايات فصل الشتاء، ومع ذلك يجب غسل التربة من الأملاح قبل الزراعة وريها في أثناء الليل، وحيث لا توجد أشجار نخيل أو أشجار أخرى لتزرع الخضراوات في ظلها فمن الضروري تغطية النباتات لحمايتها من حرارة الشمس، حتى في شهر فبراير، وبحلول نهاية مارس تكون النباتات قد ذبلت وماتت.

الدين والعادات الاجتماعية

العرب في الكويت من الموحدين بالله، وينتمي جزء كبير منهم للطائفة السنية من المسلمين، وينزعون إلى نوع من التزمت الديني الإسلامي، ومساجدهم بسيطة، وممارسة الشعائر الدينية أمر أساسي؛ ويتم تعليم

الأطفـال الصلاة وصيام شـهر رمضـان، وإعطاء الصدقات وإطعام الفقراء، ويسـعى المسـؤول عن الأسرة جاهداً لتقديم أضحية سنوية تكفيراً عن ذنوب أي من أفراد عائلته، والحج إلى الأماكن المقدسة (مكة المكرمة والمدينة المنورة) هو فريضة واجبة على أي مسلم، حيث يجب أن يقوم بها مرة واحدة في حياته على الأقل.

والله، وهو أحد أسـمائه التسـعة والتسعين التي يعرفها المسـلمون، كامل القدرة والسيطرة، وقد كان لهذا الاعتقـاد تأثير عميق في نمو الشـعوب المسـلمة في كل مكان، ولم يفشـل بالطبع في تـرك بصمته على الكويتي المتدين بالفطرة.

وتتبـع المنطقة التشريعات الإسـلامية وفق المذهـب المالكي، والحياة الاجتماعية مبنيـة على هذا التشريع، بالإضافة إلى الأعراف والتقاليد الإسلامية، التي تُعَدُّ أساساً ومبدأ في العمل، وهذه التشريعات يتم تفسيرها من قبل علماء المسلمين، ويتم تطبيقها من قبل الحاكم.

وتعدد الزوجات، واتخاذ المحظيات، والعبودية، أمور مباحة تمارس بحسـب رغبة الفرد وثروته، وتعدد الزوجـات محـدد بأربع زوجات في وقت واحد، ومـع ذلك، فلا يمكن للرجل محـدود الإمكانيات المادية أن يتزوج أكثر من امرأة أو أن يطلق عدة مرات.

ويتم عقد الزواج في الكويت دائماً من قبل الوالدين أو من قبل وكلاء؛ فيعرف الوكيل نفسه أمام القاضي، ويتـم دفـع مبلغ من المـال (مهر) لأهل العروس، وكذلـك جهاز العروس بما في ذلك الحـلي الذهبية التي يتم شراؤها، وتتملك العروس هذه الحلي ويصبح من حقها الاحتفاظ بها في حالة الطلاق. والزواج من الأقارب مـن الدرجة الأولى هو عرف سـائد لكنـه ليس إلزامياً، لكنه يتم في أغلب الأحيان، ونـادراً ما يلتقي الطرفان المتعاقـدان (الزوج والزوجـة) أحدهما بالآخر. وتبدأ مرحلة التعارف مع الزواج، والعذراء التي لم يسـبق لها الـزواج لا يمكنهـا أن تعبر عن رأيها فيما يتعلق بمن سـوف تتزوج أو متى تتزوج، ويتم الطلاق بسـهولة من

قبل الرجل لأي سبب أو دون سبب، ولا يلحق به العار لأي سبب من الأسباب، ولا توجد فرص وظيفية للمرأة، والزواج مرة أخرى هو العادة السائدة، وغالباً ما يكون هناك تفاوت كبير في العمر والخبرة بين الزوج وزوجته، ورغم أن الأطفال ينتمون إلى عائلة الأب فإن مسؤوليتهم تترك للمرأة بعد الطلاق، وتتلقى المرأة غالباً مساعدة من الأب، وإن كانت ضئيلة.

ولا تعرف النساء من الأمان في الحياة الزوجية إلا القليل، ولكن عدداً كبيراً من الزيجات تدوم، وفي الجزء المخصص للنساء تنشغل كل امرأة بملاحظة ما يجري حولها، حيث تعرف أنها وأطفالها يتعرضون بدورهم إلى المراقبة من قبل جميع أعضاء الأسرة والمجتمع؛ لذلك يجب عليها أن تكون حذرة إن أرادت أن تحافظ على أي خصوصية، وأن تتحايل على أي محاولات للمراقبة، ويجب عليها أن تعلم أطفالها حتى قبل أن يستطيعوا الكلام أن عليهم حمايتها وحماية شؤون عائلتهم الخاصة بهم، وألا يمكنوا الآخرين من معرفة أي أمر يتعلق بهم؛ لأنهم ببساطة لا يملكون الحق في ذلك، وبناء على ذلك يتم بذل جهد كبير للتوصل إلى إجابة مهذبة ولكن مضللة تماماً لكثير من الاستفسارات ذات الطابع الشخصي.

والنساء والفتيات العربيات في مدينة الكويت ذكيات، ويتمتعن بجاذبية وسحر، بالإضافة إلى تمتعهن بالعادات الحميدة ووقار السيدات، وتتحجب الفتيات في مرحلة مبكرة من عمرهن، ويعشن حياة محمية نوعاً ما، ويقمن بالأنشطة المعتادة في بيئتهن، وتؤثر عزلة الفتيات جنباً إلى جنب مع حجابهن إلى حد كبير في تأخرهن في مجال التعليم، وقد تلقّى عدد محدود من الفتيات تعليمهن في الماضي، ولكن في أواخر عام ١٩٣٨م أصبح تعليم الفتيات أكثر انتشاراً، وقدم الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت الدعم اللازم لذلك عن طريق تخصيص مبنى وجلب مُدرِّستين مصريتين لإنشاء أول مدرسة حكومية للفتيات في الكويت، وتم الترحيب بهذه الفرصة المنتظرة بفارغ الصبر، وبعد بضعة أشهر تمكنت الفتيات من تحقيق إنجازات عديدة.

الأحوال الاقتصادية

يشكل التجار في مدينة الكويت طبقة لا بأس بها، وأبناء الكويت الأصليون معروفون بامتهانهم حرفة الملاحة البحرية، وبراعتهم في بناء السفن، والملاحة الشراعية والغوص على اللؤلؤ، وصيد الأسماك.

وتجار السفن الكويتيون معروفون بتفوقهم في صناعة السفن ومهارتهم في التصميم، وحين تدفعهم الضرورة إلى استيراد جميع الأخشاب، فإنهم لا يشترون إلا أفضل أنواع الخشب المتوافرة على الساحل الغربي من الهند والساحل الشرقي لأفريقيا.

و"البوم الكبير" يُعَدُّ أحد أشهر التصاميم الكويتية المعترف بها، ويعود ذلك لجمال أشرعته المثلثة. وغالبية المواد المستهلكة من قبل السكان في الكويت يتم استيرادها، وبهذا تقوم الكويت بدور المركز التجاري، مزودة المنطقة من حولها بالمؤن، وموانى عدن ومومباسا وزنجبار وسيلان والبصرة وبندر عباس وجاسك وكراتشي وبومباي -للمثال لا للحصر- تعرف جميعها عظمة البوم الكويتي حين يدخل مرافئها لتبادل الشحنات من التمور والصوف والجلود، من أجل الحصول على الأخشاب، والقنب، والسكر، والأرز، والشاي، والقهوة، والقماش، والمواد الغذائية الأخرى.

ويُستخدم قاربٌ آخر ذو تصميم مميز لنقل المياه من شط العرب، ويمد المدينة بمياه الشرب أسطول من هذه السفن الشراعية، ولا توجد أي تقنية أخرى لنقل المياه، كما لا تتوافر المياه الصالحة للشرب في هذه المنطقة الصحراوية، وهناك أنواع أخرى من السفن مصنوعة يدوياً، مبنية بأحجام مختلفة، تخدم أسطول صيد اللؤلؤ على ضفاف الخليج العربي، وهناك أيضاً العديد من الصناعات اليدوية التي تستخدم لأغراض الميناء والصيد.

التاريخ الحديث

لعـدة أجيـال كان آل صباح، ولا يزالون، الحـكام التقليديين لمنطقة الكويت، وقـد تمكّن محمد الصباح، حاكم الكويت للسـنوات الأخيرة من القرن التاسـع عشر، من الحفاظ على دولته بعيداً عن سـلطة الأتراك. وقدِّم ملاذاً لعبدالرحمن آل سـعود وأسرته عندما احتلت عاصمتهم الرياض في وسـط الجزيرة العربية، وكان معه ابنه، الحاكم الحالي للمملكة العربية السـعودية، الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سـعود، الذي نشـأ في مدينة الكويت في عام ١٨٩١م، وقد اغتيل الشـيخ محمد بعد فترة وجيزة من عودة شـقيقه الأصغر مبارك إلى الكويت من إقامة مؤقتة في بومباي. واستولى بعدها مبارك على العرش فوراً.

ووجد الشـيخ الجديد نفسـه غارقاً في شـؤون العالم كله تقريباً في آن واحد؛ ففي هذا العام نفسـه أفصح «القيـصر فيلهلـم الثـاني» عن حلمه بمد خط سـكة حديد مـن برلين عبر بغـداد إلى مدينة الكويـت – الميناء الوحيد على السـاحل العربي من الخليج العربي. ولم يكن الأتراك يسـيطرون أبداً على أي جزء من أراضي آل صباح، لكنهم زعموا أن الكويت جزء من إمبراطوريتهم، وقد قام البريطانيون بالسـيطرة على أعلى سـواحل الخليج العربي لقرابة القرن، وكان الحكام العرب في الجنوب قد شكلوا تحالفات معهم، من أجل تأمين الحماية لأساطيل صيد اللؤلؤ من القرصنة.

وقـد نمـت الكويت وازدهـرت التجارة مع البادية تحت حكم الشـيخ مبارك مع مـرور الوقت، وتحمل مبارك عبء رعاية آل سـعود من نجد، الذين لايزالون يعيشـون في مدينة الكويت. ولإعجاب الشيخ مبارك الكبير بعبدالعزيز آل سعود الذي كان شاباً في ذلك الوقت أخذه معه إلى مجلسه حيث التقى رجالاً ذوي نفوذ محلي، وقبلي، وأجنبي، وأشاد مبارك بعبدالعزيز سليل عائلة سعود، التي حرص على الوقوف معها وتجهيزها

عدة مرات لتتمكن من استعادة حكمها للقبائل وسيطرتها على عاصمة شبه الجزيرة العربية الرياض.

نشاط الإرسالية الأمريكية

وكان الشيخ مبارك أيضاً على علاقة جيدة جداً مع الشيخ خزعل من المحمرة، التي يطلق عليها بندر شابور حالياً، وقد التقى الشيخ مبارك في قصر الشيخ خزعل الطبيب الجراح الأمريكي الذي كان آنذاك متمركزاً في البصرة، ومن خلال هذا التعارف قام الشيخ مبارك في عام ١٩١٢م بجلب البعثة الأمريكية إلى الكويت بهدف توفير المرافق الطبية الحديثة لشعبه. ومنذ ذلك الحين وهذا المشروع الواقعي المدار ببراعة ومهارة بما تضمنه من وحدات تعليمية وتبشيرية، ذو تأثير بارز للعالم الغربي في الكويت، وبسبب طبيعة أعضاء البعثة ومهاراتهم المهنية وترحيب الشيخ بهم، فإن الكثير من التعصب ضد المسيحيين كمواطنين في المجتمع خف تدريجياً، وخلال عشر سنوات أضيف مستشفى للنساء والأطفال إلى مستشفى الرجال الذي بنته البعثة.

وقد استخدمت عائلة الصباح مرافق هذه المستشفيات الحديثة لعلاج أنفسهم، وأفراد أسرهم، وجرحى المعارك. وتم تقديم المزيد من هذه التسهيلات عاماً بعد عام، وواصلت البعثة الأمريكية خدمتها لعدد متزايد من الناس من الكويت، بالإضافة إلى علاج البدو القادمين من المناطق النائية ونَجْد خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، وقد تم اختيار شبان من أفضل الأسر للبدء في تعلم اللغة الإنجليزية في مدرسة للبنين نظمتها البعثة الأمريكية لتلبية الطلب على التعليم في ذلك الوقت، وهؤلاء الشباب الذين تعلموا في تلك المدرسة أصبحوا رجالاً مؤسسين للشركات الحديثة اليوم، لكن الوقت لم يحن بعد للبدء في تعليم الفتيات.

السياسة خلال الحرب العالمية الأولى

في الفترة القصيرة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى زار الكويت عدد من العملاء السريين من

مختلف الحكومات، واستمع الشيخ مبارك المخضرم لممثلي عدد من الدول؛ منها فرنسا وتركيا وألمانيا وروسيا وبريطانيا العظمى، وتابع في الوقت نفسه الأحداث التي تدور من حوله في العالم، وأعلن الشيخ أنه يرفض رفضاً قاطعاً اقتراح القيصر فيلهلم بامتداد سكة حديد بغداد إلى الكويت. وهكذا احتفظ الشيخ مبارك بالكويت لنفسه ولشعبه، وأغلق الأبواب الكويتية في وجه الشرق، وقد بدأ الألمان بعد رفض الشيخ مبارك بالضغط على الأتراك لخلعه، ووصلت أنباء هذا التهديد للشيخ، ووجده المبعوث التركي حذراً ومعتداً بنفسه، آمناً في تحالفه السري مع بريطانيا العظمى، وتحت حماية قواتها البحرية القوية، ومنذ ذلك الوقت أقام المعتمد السياسي البريطاني في الكويت.

ولقد كان الشيخ مبارك صاحب خبرة كبيرة، وكانت له إستراتيجياته الذكية للحصول على تأييد شعبه لسياساته، وهو أحد أعظم الحكام العرب، وجدير بشعبه أن يفخر بقيادته له، فقد كان يمتلك حساً يمكنه من إطلاق أحكام سريعة صائبة، والمحافظة على أمن الأشخاص والممتلكات في ظل حكمه، وكانت سياساته ذات تطلعات بعيدة المدى وسليمة الجوهر. وقد عاش الشيخ جابر ابن الشيخ مبارك، الذي تولى الحكم بعد والده عام ١٩١٥م، لفترة قصيرة، ثم تولى ابن آخر الحكم، وكان هذا الابن هو الشيخ سالم، الذي كان قد أمضى معظم حياته في الصحراء مع القبائل.

الصراع الإقليمي

بعد الحرب العالمية الأولى وجدت الكويت نفسها في خضم الاضطرابات والتقلبات السياسية، ورغم ذلك فإن مشيخة الشيخ سالم لم تتأثر بالمنافسات الإمبريالية من قبل القوى الأوروبية بقدر ما تأثرت بتحركات الجماعات الدينية المتشددة، التي كان نفوذها يتزايد في الصحراء. وكانت القيمة الإستراتيجية لميناء الكويت معروفة جداً، ولأن المدينة كانت دون حماية، وكانت في الوقت ذاته لا تملك أي قوات، فقد بدا أنها ستكون

لقمة سائغة للمهاجمين.

وقرر الشيخ سالم وكبار القوم بناء جدار من الطين لحماية الكويت وإرسال قوة صغيرة لمواجهة المعتدين، وواجهت هذه القوة الأعداء عند آبار قرية الجهراء، التي تبعد عشرين ميلا إلى الغرب من مدينة الكويت، وخلال هدنة قصيرة دعا الشيخ سالم بريطانيا العظمى رسميا لتولي الدفاع عن إمارته، وبعد أيام قليلة في ٢٤ أكتوبر عام ١٩٢٠م انسحبت القوات المعادية، لعدم قدرتها على مواجهة الطائرات والمدافع الكبيرة. وبهذا يكون شيخ آخر من آل الصباح قد احتفظ بإمارته له ولشعبه.

[وكان ميناء الكويت هو بوابة الجزيرة العربية، ومن خلاله تمر البضائع إلى أنحاء الصحراء والمدن النجدية كافة، ولم يكن هناك نظام متفق عليه للضرائب، ولا بوابات رسمية على الحدود لتنفيذ ذلك النظام، ويضاف إلى ذلك رغبة آل سعود في تشغيل الموانى الواقعة في المنطقة الشرقية وتنشيطها وكل ذلك جعل السعودية تفرض][1] حصاراً قسرياً على الكويت لعشرين سنة تقريباً.

وقد أثر الحصار اقتصادياً بشكل سلبي جداً على الكويت، فقد تم تعطيل أسطولها التجاري، وعانى البحارة -في محاولة لدعم أسرهم- من العبودية الاقتصادية لحرفة الغوص على اللؤلؤ أكثر من ذي قبل؛ فقد أصبح المشتري الفوري للؤلؤ وهو التاجر العربي الذي ينتقل من قارب إلى آخر ليجمع حصيلة الصيد، يدفع ثمن اللؤلؤ على هيئة وعود انتظارا لسعر السوق بعد أن يسافر إلى بومباي، حيث يجد المشترين الهنود والفرنسيين الذين - وبصفتهم وسطاء للمستثمرين وخبراء في الأحجار الكريمة - يقومون بشراء الجزء الأكبر مما يملك من اللؤلؤ، وخلال فترة الكساد الاقتصادي لم يكن هناك بيع للؤلؤ، وقد حدث الحصار

(١) مابين معقوفين هو توضيح وتعديل للعبارات التي وردت في الأصل حول مسألة أسباب الحصار.

السعودي من جهة الصحراء خلال فترة الكساد الاقتصادي في الولايات المتحدة ودول أخرى. مما كان له أكبر الأثر في صناعة السفن، وأدى إلى تراجع تجارة اللؤلؤ والاستيراد - الصناعتين الداعمتين لصناعة السفن.

البحث عن التأهيل

وتولى صاحب السمو الشيخ أحمد بن جابر الصباح، الحكم عام ١٩٢١م بعد وفاة عمه الشيخ سالم، وقد ورث الحصار الذي فرضته السعودية واضطر أيضاً لتحمل سنوات الكساد، وقد فتح خزانة المشيخة لتقديم الدعم للمشاريع الخاصة ولتخفيف حدة هذه الظروف الصعبة على أبناء شعبه المعوزين، وسعى إلى استشارة المختصين ودراسة الاقتراحات التي تم تقديمها له من أجل تنمية الموارد الطبيعية لدولته بنشاط وفاعلية.

وعلى بعد أميال قليلة من دولة الكويت تقع مجموعة تلال محاطة ببركة من القار أطلق عليها العرب "البرقان"، أي فوهة البركان[1]، وكانت إيران وجزر البحرين تنتجان النفط، وسرعان ما جلبت التقارير الإيجابية حول إمكانيات منطقة برقان الجغرافية والجيوفيزيائية ومناطق أخرى في الكويت، أصحاب الامتياز.

ففي عام ١٩٣٤م جاهد الشيخ أحمد للحصول على امتياز مشترك ضامناً اتفاقاً يحقق اقتساماً بنسبة خمسين في المئة بين شركة البترول الأنجلو - إيرانية التابعة لبريطانيا العظمى ومؤسسة البترول الخليجية من أجل تطوير أي نفط يتم إيجاده في منطقته. ويغطي امتياز شركة نفط الكويت كل مساحة الكويت؛ أي حوالي ٦٠٠٠ ميل مربع، وذلك لمدة خمس وسبعين سنة تبدأ في ٢٣ ديسمبر ١٩٣٤م، واقتصرت عمليات الحفر في الوقت الحاضر على موقع برقان الذي يقع على بعد ٢٨ ميلا جنوب شاطئ الكويت و١٤ ميلا من ساحل

(١) كلمة البرقان ليس لها علاقة بفوهة البركان؛ فالبرقان جمع أبرق في اللهجة المحلية وهو التلال الصخرية المتباينة الألوان بين القاتم والفاتح نتيجة تداخل الرمال معها.

الخليج، وقد انتشر ما يقارب الخمسين بئراً في منطقة البرقان، وتحتل صهاريج ما يقارب الـ١٦٨٠٠٠ برميل مكاناً على بعد عشرة أميال من الساحل. ويرتفع البترول بفعل الجاذبية إلى السطح العلوي بمعدل ٢٠٠٠٠ برميل يوميا، بالإضافة إلى محطة تحميل على ساحل قرية الفحيحيل المسماة اليوم بميناء الأحمدي.

وهناك محطة سفن قارب بناؤها على الانتهاء بسعة ستة مراسي، كل منها يتسع لناقلة بترول حمولتها ٢٥٠٠٠طن قادرة على تحميل ٨٥٠٠ برميل في الساعة. وهناك اقتراح مستقبلي لإنشاء خط أنابيب يربط إنتاج الكويت بالخط المنشأ من إيران إلى البحر المتوسط، بالإضافة إلى خط آخر ينقله إلى البحر المتوسط تتبناه مجموعة بترول أخرى، ولدى شركة نفط الكويت ما يقارب الـ ١٥٠٠٠ موظف، ومنهم مجموعة من العاملين البريطانيين والأمريكيين تزيد على ٢٠٠٠ فرد، يسكنون في طرف المدينة الجديدة التي تسمى الأحمدي، وتعيش العائلات الأمريكية والبريطانية في ضواحي أمريكية الطابع مكيفة غير مختلطين بالعرب، ولكن، وعلى الرغم من ذلك، فقد ساهم وجودهم في إتاحة الفرصة لإظهار تسامح المسلمين وما يتمتعون به من ضبط النفس، بالإضافة إلى الدبلوماسية الدولية التي تتمتع بها الدولة.

ويجاور حدود دولة الكويت مع المملكة العربية السعودية منطقة محايدة ذات سيادة مشتركة مع المملكة العربية السعودية، وفي يوليو عام ١٩٤٨م أعلنت شركة البترول الأمريكية المستقلة اتفاقاً مع صاحب السمو الشيخ السير أحمد يمنحها حقوقاً نفطية كاملة في نصف حصته التي يمتلكها في هذه المنطقة، وذكرت التقارير أن الامتياز يمتد لمدة خمسين سنة بإيجار سنوي لا يتغير بقيمة ٦٠٠ ألف دولار، وأن تكون الحصة من الإنتاج ٢,٥٠ دولار لكل طن، وأن يكون لشيخ الكويت كذلك بعض المشاركات في تشغيل الشركة، وقد استمر الاستكشاف الجيولوجي للنفط خلال تلك السنة، حيث بدأت عمليات الحفر في ديسمبر ١٩٤٩م.

آثار الثروة

خلال السنة الثانية لاكتشاف النفط في عام ١٩٣٩م بدأت العوائد المالية تصل، وتوافرت الوظائف لرجال الكويت، ولأول مرة في التاريخ تم دفع رواتب العمال اليومية نقداً؛ إذ إن الدفع النقدي كان حَصْراً لموظفي الوكالة السياسية البريطانية والإرسالية الأمريكية، وقد سبَّبَت الوظائف الثابتة مشكلة لقباطنة المراكب الشراعية الذين- لسنوات عجاف طويلة - قد زادوا رأس مالهم من خلال الديون المتراكمة على أشخاص أمسوا الآن يكرهون ترك الوظيفة الجديدة الثابتة والعودة إلى تسديد ديونهم القديمة، وإن التركيبة الاقتصادية التي نشأت بعد ذلك أكدت لربابنة أساطيل الغوص والتجارة عودة ما كان يعرف - يوماً - برأس المال الراكد، وفي الوقت نفسه أكدت لهم كذلك تحرر العاملين الذي كانوا - يوماً - رهائن لديون العائلة المتوارثة، فأصبح الشيخ أحمد على وجه التحديد الوسيط لكل فرد يتمنى أن يمتلك وظيفة في شركة نفط الكويت، إذ إنه أسس السجلات ونسق المدفوعات النظامية المتفق عليها حتى يَتِمَّ سداد كل ديون العمال، وسرعان ما بدأت السجلات الحكومية ونظام الدفع اليومي التلقائي المعاصر يحل محل النظام القديم الذي ترك أكثر طالبي الرزق عبيداً للدَّيْن.

لقد حظي جميع العرب الذي عملوا في شركة نفط الكويت، ويعيشون في الأحمدي وبرقان بسكن طيب، وعناية صحية جيدة، وماء صالح للشرب، وخطوط الغاز الخاصة بالطبخ، ومراكز للتدريب وتخريج الفنيين والتقنيين مما أدىّ إلى تغير صورة الحياة العربية في المنطقة.

والتغيرات التي أخذت تحدث في مدينة الكويت نفسها، كانت بفضل جهود الدولة والشركات التجارية الخاصة؛ إذ إن الميناء الآمن الذي وَفَّر ملجأ صامداً لسفن القدماء حتى عند اكتظاظ قناته بخمس

عشرة أو عشرين مرساة سفينة، عزز العرب مناراته وأرصفته البحرية ليتسع للجميع، وتم رصف شارع عريض اصطفت على جانبيه متاجر، تفوق ما في شوارع بغداد[1]، ويقطع هذا الشارع المدينة من الشاطئ حتى الصفاة، حيث يوجد السوق الذي تتشارك فيه قوافل الإبل التي تحتل مكانها جنباً إلى جنب مع شاحنات النقل، وقد تمت إعادة بناء الجزء الأكبر من المدينة، وأصبحت مدينة الكويت الحديثة تتمتع الآن بنظام مصرفي حديث وخدمات الكهرباء والهاتف، وكذلك وكالات الراديو والسيارات وزيوت المحركات والإطارات وقطع الغيار ومحلات التصليح، وشركات التنزيل، وأصبحت مكاتب البلدية تقدم فرص عمل جديدة، وبالإضافة إلى ذلك أنشأ صاحب السمو المدارس الحكومية والمستشفيات الحكومية بعياداتها الخارجية التي تقدم خدماتها لكل مكان في المدينة، وذلك في إطار سعي الشيخ إلى أن يوفر في أسرع وقت ممكن كلَّ ما فيه منفعة؛ ليكون تحت تصرف شعبه، وقد خصص لكل فرد من عائلة الصباح حصة من مصادر الدخل الجديدة، وهم على العموم ذوو نية صادقة واهتمام أصيل بتنمية أرضهم.

وتربة الكويت منتجة، ودليل ذلك ظهور موجة من اللون الأخضر بعد أول سقوط للأمطار الخفيفة، وتتواصل عمليات البحث عن المياه في مختلف مناطق الدولة، وهي عمليات مرتفعة التكاليف، ولكنها مازالت حتى الآن غير مجزية، بينما تتدفق مياه شط العرب دون جدوى في الخليج العربي، ومازالت الفرصة مفتوحة أمام المهارة والخيال الهندسي وخبراء الري، لإضافة فرصة تحسين الزراعة التي ستفيد اقتصاد الكويت وشعبها بشكل كبير، ولم تحرز أي محاولة حتى الآن النجاح في الوصول إلى الموارد المعدنية، ولكن من المرجح جداً أن يتم ذلك في المستقبل القريب.

ولم يعد نقص الأموال مشكلة خطيرة كما كان عليه في السنوات الماضية، وصاحب السمو يعمل على

(١) المقصود هو الشارع الجديد (شارع عبدالله السالم).

توفـير كل فرصـة متاحـة للتعليـم والصرف الصحـي، والصحـة، والعلاج الطبـي، فضلا على التسـهيلات الأخرى والخدمات التي توضع تحت تصرف شعب الكويت.

لقد انتهى عهد عزلة الجزيرة العربية، والتقى القديم الذي حافظ على وجوده بالحديث المتجدد دائماً، كما أن التقاء الغرب بالشرق أصبح موضوعاً لتنوع الفكر، ويبقى أن نرى ما إذا كان تطوير الموارد النفطية سيوفر لعربي الصحراء أسـلوب حياة مناسـب وملائم يتكافأ مع قدراته الشرائية، أم أن هذا العربي سـيتراجع دفاعاً عـن مبادئه، ويتوجـه بقطعانه إلى الصحراء عائداً إلى خيمته حيث لا تصل إليـه يد الآلة وأصحاب الديانات الأخرى.

ومازالت الكويت في صميمها المدينة المحافظة الأرستقراطية المسلمة كما كانت دائما، لم تتأثر البنية الفكرية للإسـلام بشكل كبير بالتأثيرات الحديثة، وبذلك حافظ الإسلام على فكره ومبادئه الصارمة، فاسم الله يذكر على كل لسان عند القيام بأي عمل.

يعتقـد العربي الكويتي ذو المسـتوى العـالي والفكر المعتدل أنه يمكنه أن يتغير، بل إنه سـوف يتغير، وإنه سوف يستوعب ويتأثر، كما تفعل كل الشعوب، بكل ما يقترب منه سواء كان جيداً أو سيئاً، وعلى الرغم من أن العـربي كان منعـزلاً وبعيداً عن الاهتمام لعدة قرون، فإنه لا يمكنه أن يبقى منعزلاً لفترة أطول، والشـباب العربي في حالة نشاط وتأهب دائمين، وتصل إليه الأفكار الجديدة بكل وسيلة جواً وبراً وبحراً.

والمسـؤولية والفرص المتاحة متصلة بشـكل كبير بالغرب، وبخاصة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، اللتان تتيحان للعربي الفرص لجعله حليفاً تكون قوته ومفاهيمه ذات قيمة كبيرة في عالمنا الحالي.

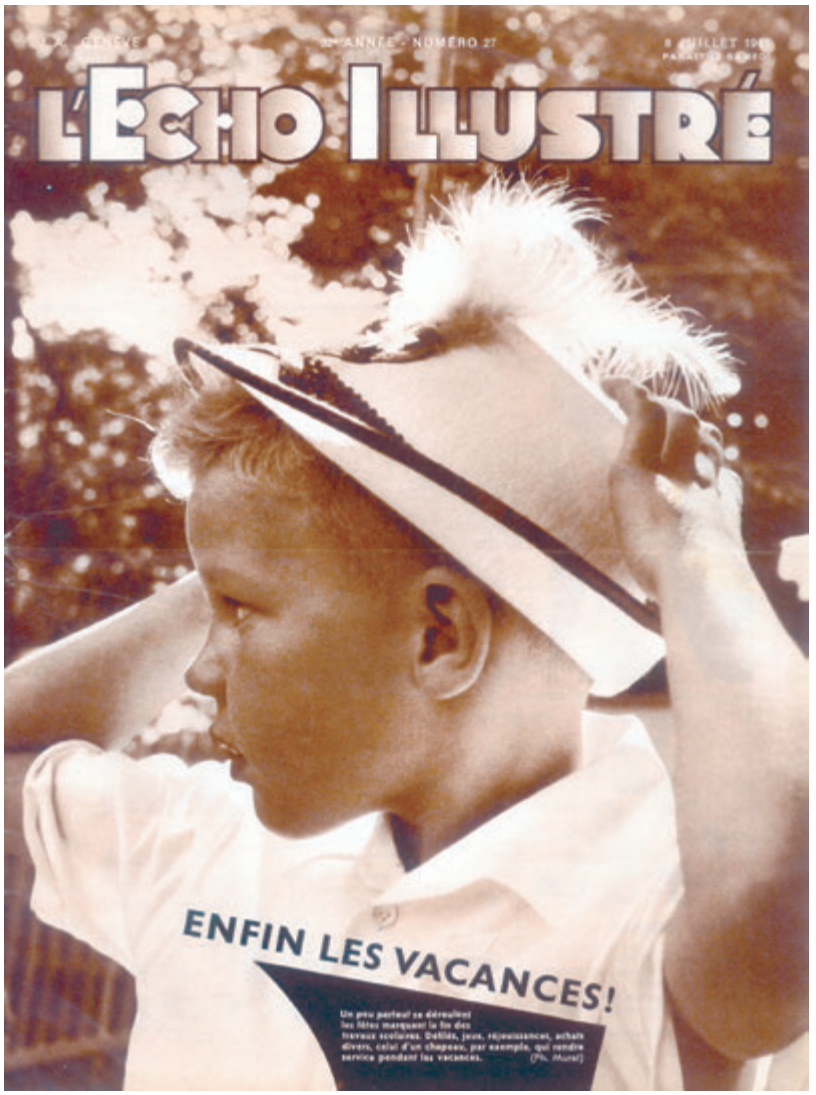

غلاف مجلة الصدى المصور (٨ من يوليو ١٩٦١م)

الكويت
وأزمة عبدالكريم قاسم

أعلنت الكويت استقلالها في ١٩ من يونيو ١٩٦١م، وعمَّت الفرحة أنحاء البلاد، وتلقىّ سمو الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير الكويت سَيْلاً من برقيات التهنئة من مختلف دول العالم تمنى فيها حكامها ورؤساؤها للكويت عهداً جديداً مشرقاً.. ولم يكن هذا حال جار الشمال، فبعد ستة أيام من إعلان الاستقلال، وتحديداً في مساء يوم الأحد الموافق ٢٥ من يونيو ١٩٦١م فَجَّر عبدالكريم قاسم حاكم العراق أكذوبته الكبرى بأن الكويت جزء من العراق، وهدد باحتلالها والسيطرة على مقدراتها.

وقد أثار هذا الأمر ضجّةً إعلامية كبيرة فجاءت إلى الكويت العديد من الوفود الإعلامية من مختلف أنحاء العالم لمتابعة هذا الأمر، وكانت فرصة للتعريف بالكويت وبنهضتها الحديثة، فكتبت كثير من المجلات العالمية موضوعات مطولة عن الكويت ونشرت مجموعة من الصور النادرة لمختلف مناحي الحياة فيها.

ومن بين تلك المجلات مجلة (الصدى المصور L'Echo Illustré) التي كانت تصدر في باريس. وقد أهدى الأخ الكريم الأستاذ خالد العبدالمغني مركز البحوث والدراسات الكويتية ثلاثة أعداد منها جاء في كل عدد مقالة عن الكويت نشرت بالتزامن مع الأزمة التي أثارها عبدالكريم قاسم، وقد كتب المقالة الأولى التي نحن بصددها مراسل المجلة الذي رمز له بالرمز (J.d'A.)، أما المقالتان الأخريان فهما من إعداد «ريمون لوار Raymond Loir» وقد كتبتا في عام ١٩٦٠م لكنهما لم تنشرا إلا بعد حدوث الأزمة بين الكويت والعراق، مواكبة من المجلة ورغبة منها في التعريف بالكويت.

رئيس وزراء العراق عبدالكريم قاسم مستقبلا سمو الشيخ عبدالله السالم الصباح في أثناء زيارته لبغداد
في يوليو ١٩٥٨م حيث استقبله قاسم استقبال رئيس دولة، وهو ما تنكر له بعد ذلك

وتجـدر الإشـارة إلى أهمية الصور التي رافقت المقـالات المذكورة؛ فالمجلة -كما يبدو من اسـمها- معنية بالصورة وما تعبر عنه من معانٍ.

وتنقسـم المقالات الثلاث من حيث الموضوع إلى قسمين: الأول تناول تهديد عبدالكريم قاسم للكويت مـع مجموعـة مـن الصور النادرة لعل من أبرزها صورة لسـمو الشـيخ جابر الأحمد الجابـر الصباح حينما كان وزيـرا للماليـة وبجانبه سـلاحه الذي أخذ يحمله معه بعد تهديدات قاسـم، وكذلك صـورة أخرى لجمع من المواطنين يتسلمون الأسلحة للدفاع عن وطنهم.

أمـا القسـم الثـاني من تلك المقـالات فتناول الكويـت ومعالم النهضـة فيها، وقد جاء ذلـك تحت عنوان «مستقبل الكويت»، وهذا القسم سيكون موضوع المقالة التالية في هذا العدد.

ونسـتعرض فيما يلي مضمون المقالة الأولى التي جاءت تحت عنوان «المؤامرة الكبرى للجنرال قاسم تجاه الكويت»، وقد نشر في ٨ من يوليو عام ١٩٦١م:

يتساءل الكاتب عن السبب الذي جعل عبدالكريم قاسم يطالب بالكويت، ويقدم لذلك بنبذة جغرافية وتاريخيـة عـن الكويت، فيذكر أن الكويت أرض صغيرة تبلغ مسـاحتها نحو ٢٠ ألـف كيلو متر مربع، وقد نالـت اسـتقلالها في ١٩ من يونيو عام ١٩٦١م بعد أن كانت تحت الحمايـة البريطانية، وكانت الكويت تعيش قبل ظهور النفط على موارد البحر لوقوعها على الخليج، وترتبط بالمدينة مجموعة من الواحات التي تنتشر على سواحل الخليج، ثم اكتشف النفط في أراضي الكويت، وتم تصدير أول شحنة منه في عام ١٩٤٦م، وقد دلت الأبحـاث على وجود ثروة نفطيـة كبيرة في أراضيها، وأصبحت الكويت في مصـاف الدول الكبرى المصدرة للنفط بعد الولايات المتحدة الأمريكية وفنزويلا والاتحاد السـوفيتي، وتقدَّمَتْ على العراق في حقل التصدير بعد أن كانت البلد الأول في الشرق الأوسط في هذا المجال.

سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح وزير المالية عام ١٩٦١م وبجواره سلاحه للدفاع عن وطنه

مواطنون كويتيون يتسلمون السلاح للدفاع عن وطنهم في أثناء أزمة قاسم عام ١٩٦١م

سمو الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير الكويت يتابع ما يكتب عن الأزمة التي أثارها
عبدالكريم قاسم في جريدة لسان الحال اللبنانية

إن هـذه الثروة التـي حصلت عليها الكويت والمكانة الاقتصادية التي احتلتها والرخاء الذي عم أهاليها من الأمور التي دفعت عبدالكريم قاسم إلى المطالبة بها لظنه أنه بذلك سيسيطر على مقدرات الوقود في العالم، وأنه سـيفرض نفسـه على سـوق الاقتصاد العالمي. إن هذه الأطماع هي السـبب الأسـاسي لادعاءات قاسـم وتهديداتـه، وإلا فـما هي قيمة عشرين ألف كيلو متر مربع، التي تمثل مسـاحة الكويـت، مقارنة بالعراق التي هي أكبر منها بعشرين مرة؟

ولم تشكل دعاوى عبدالكريم قاسم مفاجأة كبيرة لأمير الكويت الشيخ عبد الله السالم الصباح، فقد كان لا يثق دائما بالنوايا العراقية، وما كان له إلا أن يطلب تدخل الحكومة البريطانية التي استنفرت قواتها الموجودة في كل من قبرص وعدن وكينيا وبعثت بسـفينة حربية توقفت أمام الشـواطئ الكويتية وأنزلت جنودها على الأرض الكويتية تأكيداً لالتزامها باستقلال الكويت الذي تم في ١٩ من يونيو ١٩٦١م.

غلاف مجلة الصدى المصور (٥ أغسطس ١٩٦١م)

الكويت أرض المستقبل
رؤية تاريخية

نتابع في هذه المقالة ما نشر عن الكويت في مجلة الصدى المصور الأسبوعية الصادرة في باريس عام ١٩٦١م. ويبدو أن الكاتب قد جاء إلى الكويت قبل الاستقلال في عام ١٩٦٠م بدعوة خاصة من الشيخ عبدالله الجابر الصباح، وكتب المقالتين التاليتين بعنوان «الكويت أرض المستقبل»، ولم تتح الفرصة لنشرهما، فلما حدثت أزمة قاسم وصارت الكويت محط أنظار الإعلام العالمي جاء أحد محرري المجلة إلى الكويت ونشر موضوعاً عن التهديدات العراقية، وهو ما ورد في الموضوع السابق، وقد أدى ذلك إلى التعجيل بنشر المقالتين، وتم ذلك على حلقتين في المجلة المذكورة بتاريخ ٥ من أغسطس و١٢ من أغسطس من عام ١٩٦١م. وقد تضمنت المقالتان مجموعة من الصور لمظاهر التطور في البلاد، وفيما يلي استعراض للمقالتين:

«استغرق الطيران من سوريا إلى الكويت نحو ثلاث ساعات عبر الصحراء السورية والسعودية وانتهاء بصحراء الكويت، وفي صالة التشريفات بمطار الكويت استقبلنا الشيخ صباح ابن مضيفنا الشيخ عبد الله الجابر الصباح، وهو يتحدث اللغتين الألمانية والإنجليزية بطلاقة[1]، وقدمت لنا القهوة العربية التي تفوح منها رائحة الهيل العطرة رمز الضيافة العربية.

يتوافد المسافرون إلى الكويت من كل أصقاع الأرض، فكويت اليوم ليست مثل كويت الأمس.. إنها أرض المعجزات، أرض ألف ليلة وليلة، ففي فترة وجيزة تغير وجه الكويت الحضاري إلى صورة مشرقة

(١) توفي الشيخ صباح عبدالله الجابر -رحمه الله- إثر حادث أليم في يناير ١٩٦١م، وهذا يؤكد أن تاريخ كتابة المقالتين كان في عام ١٩٦٠م

من الازدهار والتقدم، وفي الأيام القليلة التي قضيناها في الكويت أحسسنا بحق أننا في أرض المستقبل التي يُطوى فيها الزمان والمكان في سبيل التطور.

وقد شرفنا الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس دائرة المحاكم ومجلس المعارف بالنزول في أحد قصوره الفاخرة المليء بالفرش الفاخر واللوحات والتحف المختارة بعناية فائقة حيث شاهدنا بيانو ومدفأة حائطية إنجليزية مما جعلنا ننسى أننا موجودون في الصحراء.

صورة جوية لمدينة الكويت، ويبدو مسجد الشملان وسط الصورة

واردات البترول تسخر لبناء المدارس ... مدرسة المباركية بعد إعادة بنائها وتحديثها

بوابة الجهراء القديمة، وتبدو خلفها بناية الغانم الحديثة

اتصل مضيفنا لكي يستعلم عن أحوالنا، وبعد تناولنا وجبة غداء على الطريقة الأوروبية تم اصطحابنا بالسيارة الرسمية إلى مقابلة سمو الشيخ عبد الله الجابر الصباح في « قصر الضيافة»، وقد شاهدنا خلال الطريق طرقاً واسعة وإشارات مرور على الرغم من عدم وجودها في معظم عواصم الشرق الأوسط، و ياله من احترام للنظام، فقد منعنا أحد رجال الشرطة من المرور بطريقة غير صحيحة، مما اضطر سائقنا لكي يقوم بالالتفاف والسير بشكل صحيح وقد لحقتنا إحدى سيارات الجيب الحكومية لتنبهنا إلى ذلك.

وفي الحقيقة لم نكن نتوقع حصول شيء مشابه، وهو أن تقوم السيارات الرسمية باحترام قانون المرور.

كما شاهدنا انتشار أعمال هدم المنازل القديمة في كل مكان وبناء صروح حديثة مكانها، ربما قصور أو بيوت كبيرة، ففي خلال بضع سنوات توسعت الكويت ١٠ مرات عما كانت عليه سابقاً.

استقبلنا الشيخ عبدالله الجابر الصباح فاتحاً ذراعيه الاثنتين في صالة واسعة تطل على البحر، وكان يضع على رأسه عقالاً مذهباً وغترة بيضاء، بينما كانت الأرض المرصعة بالمرمر مفروشة بالسجاد الإيراني من مختلف الألوان. وكانت هناك بعض التماثيل، وأجلسنا بجانبه فشكرناه على حسن ضيافته ثم قال لنا: « أنتم في بلدكم الكويت». وفي حقيقة الأمر لقد تشرفنا بهذه الضيافة العربية الأسطورية؛ لأن الشيخ عبد الله وضع تحت تصرفنا أحد قصوره المزودة بالخدم وإحدى سياراته مع سائق عملاق يدعى (محمود).

وقد عَلَّق الشيخ عبد الله الجابر الصباح على إعجابنا بالكويت قائلاً: لقد أصبحت هذه الأرض مليئة حالياً بالأشجار والنباتات. إن إحدى معجزات الكويت أن تنمو الزهور والنباتات وسط رمال حارقة لا تمسها البرودة ولا تنزل فيها أمطار.

رجعنا من عند الأمير لنزور أسـواق الكويت الشـهيرة على مسـتوى الشرق الأوسـط والتي وجدنا فيها كل شيء، ففيها بضائع من الهند واليابان وبريطانيا العظمى وإيطاليا والولايات المتحدة، وهي بضائع نفيسـة وترضي جميع الأذواق، كما أن هناك سـوقاً للصاغة مليئة بالمجوهرات المعروضة بآلاف الروبيات وسـاعات سويسرية من الذهب والألماس ومضاعد وخواتم.

في المسـاء أضيئـت مدينة الكويت بنور ليس هناك ما يماثله في أيـة مدينة من مدن العالم، وهي مدينة ليس فيها كباريهات وفيها فقط دار أو داران للسينما، فالكويتيون يفضلون النوم مبكراً، أمّا الأجانب فهم -فقط- الذين يجتمعون فيما بينهم ومع عائلاتهم.

أصبح الهواء الساخن يعصف بشدة فوق الخليج العربي؛ ولذلك عدنا إلى القصر للراحة، ولكي نتخلص من آثار الحر.

المدينـة الجامعية

قمنـا بزيـارة المدينـة الجامعية ولم نتصور عـلى الإطلاق أن هناك مدينة جامعية شـبيهة لهـا في العالم، فعلى مساحة شاسعة من الرمال وبجانب أمواج الخليج العربي استطاع الشيخ عبد الله السالم الصباح إنشاء مدارس ومستشـفيات ومختبرات ومطبخ مركزي لسـد حاجـة ٤٠ ألف طالب تقوم الحكومـة الكويتية بتعليمهم على حسابها، وعلى نفس المقعد يجلس ابن الأمير وابن راعي الإبل منذ سن الرابعة وحتى نهاية الدراسة.

لقـد قـال لنا الشـيخ عبد الله الصباح: « لكـي ينمو وطننا ويزدهر ليس لنـا إلا أن نجعل العلم في متناول الجميع».

المدينة الجامعية مع مبانيها الجديدة التي تحتل المباني المدرسية جزءاً كبيراً من مساحتها

وبالنظـر إلى أعـداد الطلاب نلمس مدى التطور العلمي؛ فقـد كان عدد طلاب التعليم الصناعي في عام ١٩٥٤م يبلـغ ٧ طلاب فقط، ثم بلـغ ١٩٢ طالباً في عام ١٩٥٩م. وقد قمنا بزيارة أحد المختبرات في إحدى المدارس الثانوية فوجدناه مجهزاً بأحدث الأجهزة الدقيقة، وقال لنا أحد المعلمين المصريين: «ماذا تريدون أن تعرفوا عن الكويت؟ الكويت تمتلك الثروة؛ ولذلك نجد المسـؤولين فيها يطلبون من البلاد الأخرى أفضل

وأحـدث مـا عندها». وقد وجدنا على مقاعد الدراسـة في الكويـت طلاباً عرباً من كل البلـدان، من المغرب وحتى اليمن.

وعندما غادرنا المدينة الطلابية سجلنا تلك الكلمات في السجل الذهبي: «لقد زرنا أحد أجمل الأماكن في العالم، فقد قمنا بزيارة مدرسة سيصبح لها تأثير بالغ في مستقبل الكويت».

وبعد زيارتنا لإحدى رياض الأطفال ثبت لنا أن الكويت قد استطاعت تسخير ثروتها النفطية في خدمة هذا الجيل؛ فكل هؤلاء الصغار من صبيان وبنات هم رجال ونساء المستقبل.

مسجد ثانوية الشويخ

لقطة من روضة للأطفال

هـؤلاء الأطفـال ذوو البـشرة السـمراء أو البيضـاء القادمـون مـن جميـع البلـدان العربيـة يتناولـون وجباتهم محاطين بالحدائق، فالطعام يتم تحضـيره في مطبـخ كبير يؤمن الغـذاء طوال اليوم لأربعـين ألـف طالـب في ظـروف مناخيـة بالغة الصعوبة، وتجدهم في الفصول يدرسون ويلعبون بفرحة تملأ القلب كأنهم يقولون نحن في الشرق، والمسـتقبل يضحـك لهـم عندمـا يضربـون عـلى صدورهم بأيديهم الصغيرة قائلين بصوت واحد:

«تحيـا الكويـت وطننـا الـذي نفديـه بدمنا»

وبعدها يمسـك الطـلاب أيدي بعضهـم، أليس ذلـك يعبر عـن رمز لعـالم ينهـض ليثبـت دعائم مستقبل مشرق؟

لكل طالب بطاقة تتبعية يسـجل فيها سـلوكه وحالته الصحية ودرجات نجاحه أو رسـوبه منذ الطفولة وحتى الشـباب. وعلمنا أن الكويت سـتفتتح قريباً جامعة، سـتكون منارة للمعرفة، ويتم ذلك بإرادة رجل واحد وبإيمان شعب بأكمله.

هذا هو حال المدينة....

في فترة ما بعد الظهر سلكنا طريق الأحمدي، وعلى طول الطريق وجدنا أناساً من أعراق مختلفة يشتغلون في مهن متنوعة أيضاً، فلقد شاهدنا عراقيين يرتدون الشماغ الأبيض فوق الرأس وهنوداً يرتدون الزي الأوروبي

ونساءً يرتدين العباءات السوداء التي تغطي المرأة من رأسها حتى أخمص قدميها، لقد شاهدنا عالماً غريب التركيب يمر أمامنا وكل واحد منهم لديه حلمه الخاص. كما شاهدنا سيارات عديدة من ماركة الكاديلاك والبويك تسير في طابور لانهاية له على الطرقات والشوارع الكبيرة محترمة إشارات المرور والشرطة.

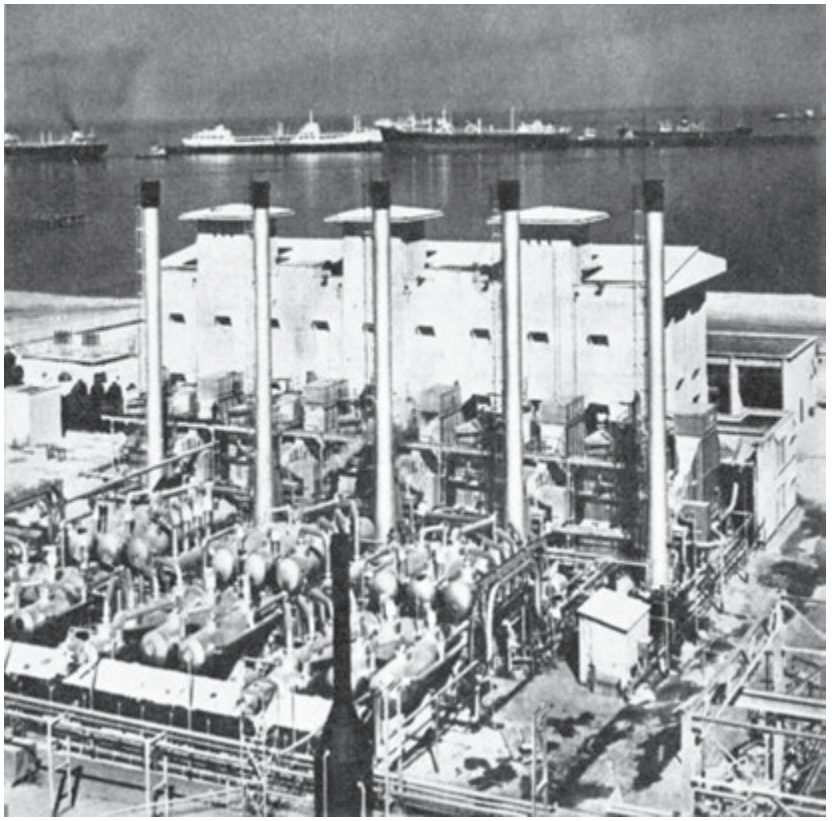
محطة تحلية المياه في الشويخ

قال لنا سائقنا محمود: «منذ بضع سنوات كانت مدينة الكويت تقف أمام هذه البوابة، وتلك فترة قد مرت»، ثم أشار بيده إلى المصانع والحدائق والقصور قائلا: «الآن هاهو حال المدينة». ثم توقفنا أمام معمل تحلية المياه، إنه أكبر معمل من نوعه على مستوى العالم، ففي القديم كان سكان الكويت يجلبون مياههم بالسفن الشراعية من شط العرب، ومنذ اكتشاف الذهب الأسود استفاد الكويتيون من معجزات العلم الحديث ومنها تحلية ماء البحر.

الكويت أرض المستقبل[1]

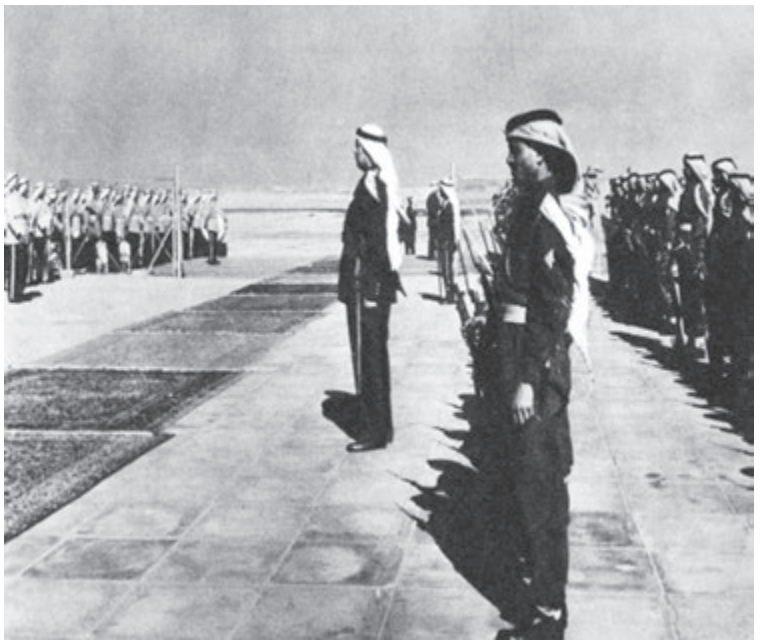

استعراض عسكري

في أثناء طريقنا شاهدنا بعض الدبابات والمصفحات التابعة للجيش الكويتي، ومجموعة من الجنود الكويتيين يرتدون الغترة الحمراء أو البيضاء يبدو على وجوههم الفخر والاعتزاز بالنفس، يرأسهم الشيخ مبارك ابن الشيخ عبد الله الجابر . وقد درس بعض هؤلاء الجنود في إحدى المدارس العسكرية العريقة في بريطانيا العظمى.

في الأفق يبدو ميناء الأحمدي مع آبار البترول والمصافي؛ إنها معجزة الذهب الأسود. شاهدنا عدة سيارات يقودها أمريكيون وإنجليز، كما شاهدنا وسط المنازل ذات الطابع العربي مساجد ومآذن زرقاء، وقد سمحوا لنا بزيارة الميناء حيث شاهدنا السفن القادمة لنقل البترول الذي يصل إلى الميناء عبر خطوط التابلاين، وقد لفت انتباهنا أحد الإعلانات يحمل العبارة التالية: «كل من يدخن سيجارة في الميناء يتعرض لعقوبة السجن لمدة سنتين، ويغرم بمبلغ وقدره ٢٥٠٠ روبية».

(١) من هذا العنوان تبدأ المقالة الثانية التي نشرت في ١٢ من أغسطس ١٩٦١م.

غلاف مجلة الصدى المصورة (١٢ أغسطس ١٩٦١م)

فتذكـرت عبارة لأحد الزمـلاء الأوربيـين كان قد ألف كتاباً عن الجزيرة العربية تقول: « إن هذا التطور السريع جداً في الكويـت لم يكن ليتحقق لولا الاسـتخدام الأمثل لثرواتها النفطية»؛ فالمعجزة هنا أمام أعيننا.

فبالأمـس القريب جـداً لم يكن هنـاك إلا بضعة مراكب تبحـر بجانـب شـاطئ الكويـت وعـلى ظهرهـا مجموعة من الغواصـين بحثا عن اللؤلـؤ. والآن اختفت هذه المراكب ولم نعـد نجد أحداً من الغواصين، كما قلت اللآلئ المسـتخرجة، وذلك بسبب الذهب الأسود الذي حولهم من حرفة الغوص إلى رجـال أعـمال، والجدير بالذكر أن الشـيخ عبدالله السـالم الصباح هو أغنى رجل في العالم حيث إن مورد الكويت يبلغ عدة ملايين من الفرنكات يومياً.

ويعلـم السـكان الكويتيون – البالـغ عددهم نحو ٢٥٠ ألـف نسـمة – أن الثـروة النفطية المدفونة في أراضيهم لـن تجعلهم يمرون بأيام عصيبة بعـد الآن، وأن مدينة الأحمدي الخرافية هي هبة هذه الثروة.

توجد في الأحمدي شركة البترول الوطنية، وهي مختصة باسـتخراج البترول وتصديره. وقد تم تسـجيل أرقـام عالية، فقـد بلغ الإنتاج ٨٠٠ ألف طن في عام ١٩٤٦م، وارتفع إلى ١٠٠ مليون طن في عام ١٩٦٠م، ومن المتوقع أن يتم تصدير ١٧٥ إلى ١٨٠ مليون طن سنويا في عام ١٩٦٢م، مما يجعلنا نقول بحق إن الكويت

أرض الخيال، والشيوخ الذين يحكمونها استطاعوا أن يجعلوها أرض الأحلام، بل في الحقيقة جنة عدن، وقد شرح لنا الشيخ عبدالله الرجل الأغنى في العالم طبيعة الأنظمة والقوانين المعمول بها في الكويت.

وبالطبع لم نغادر الكويت دون مقابلة نائب الحاكم الشيخ عبد الله المبارك الصباح وزير الدفاع الوطني والأمن العام[1].

استقبلنا الشيخ عبد الله المبارك في مكتبه في الأمن العام، وكان المكتب مفروشاً بطريقة جميلة وحوله مجموعة من أجهزة الهواتف المصنوعة من الذهب والأبنوس، ذلك الرجل المسؤول عن أمن الكويت حدثنا بحزم قائلاً: « أصبحت الكويت بلداً منضبطاً يعيش فيها الجميع بسلام وذلك بسبب تطبيق القانون على الجميع بمن فيهم الشيوخ، ولكي يحترم القانون يجب تطبيقه بحذافيره دون شفقة أو رحمة».

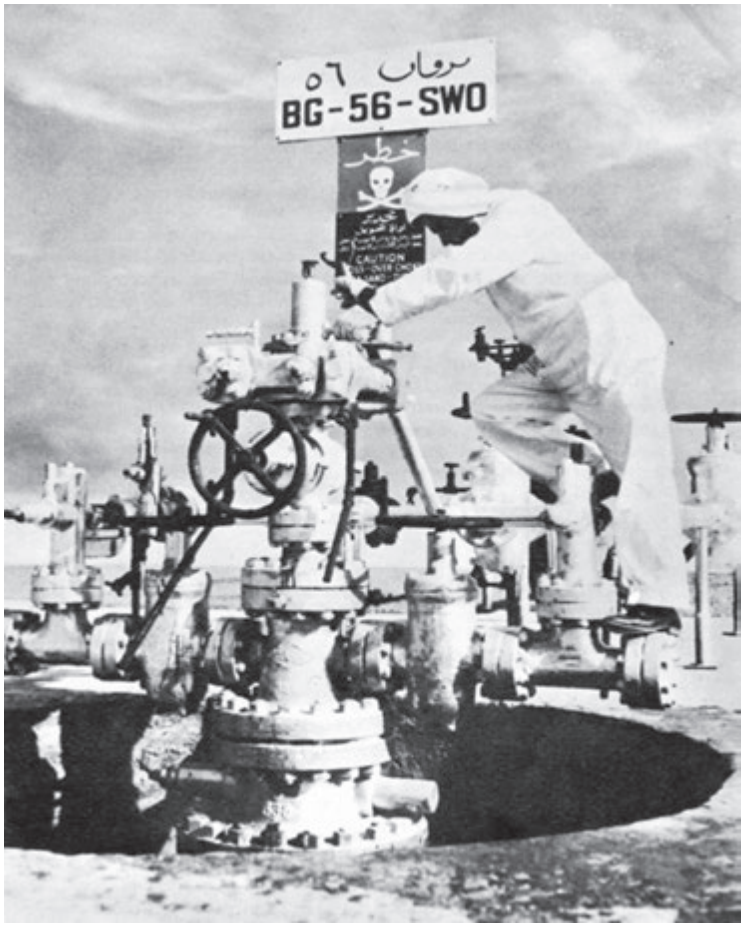

حقل برقان

(١) وهذا يؤكد أيضا أن تاريخ كتابة المقالتين كان في عام ١٩٦٠م لأن الشيخ عبدالله المبارك لم يكن مسؤولا عن الأمن في عام ١٩٦١م.

شربنا الشاي المعطر والقهوة العربية بالهيل بينما كان يجلس أمامنا عدة شيوخ يتكلمون بصوت منخفض وأساريرهم منفرجة، ومن الملاحظ أن المكتب كان هادئاً عكس مكاتب الأمن الموجودة في بعض البلدان العربية الأخرى، وفي كل جولاتنا في الكويت وأسواقها كان السلام والهدوء يعمان هذه الأماكن كما لو أن المرء يعيش في أحد القصور.

وفي فترة ما بعد الظهر، قام مضيفنا الشيخ عبدالله الجابر الصباح باصطحابنا بسيارته الكاديلاك السوداء فأجلسنا بجانبه بينما كان الحرس جالساً بجانب السائق، وتوجه بنا إلى قصر الحاكم الشيخ عبد السالم الصباح. وعند الوصول دخلنا صالوناً مفروشاً ببساطة بحيث لا تعتقد أنك موجود لدى أمير تغص خزائنه بالذهب.

الشيخ عبدالله السالم الصباح يعيش حياة تقشف، صافحنا بيده وهو ينظر بثبات في أعيننا والتفت إلى أحد الزملاء السوريين وقال له: «هذا ليس لقاءنا الأول إذ أنني أتذكر أنني قد رأيتك سابقاً». مما يدل على أن أمير الكويت يتمتع بذاكرة قوية جداً.

وقد ألقى علينا مجموعة أبيات من الشعر وهو يغلق عينيه فشعرنا بأن أمير الصحراء هذا ليس إلا رجلاً يعيش حياة بسيطة منعزلة عن كل مطايب الحياة. كان يرتدي البشت كما في اللوحة المعلقة على الجدار، ولم يكن مرتدياً عقالاً ذهبياً فوق رأسه بل عقالاً من وبر الجمال، ومع ذلك كان يفرض هيبته على الجميع.

وقد خصص مضيفنا الشيخ عبدالله الجابر كل فترة ما بعد الظهر لنا، مما يدل على عمق صداقته لنا، ولكونه رجلاً وداوداً ويملك قدرات للعمل بطريقة لا تصدق فهو مسؤول عن المدارس والمحاكم، ينام في التاسعة مساءً وينهض في الساعة الرابعة صباحاً بالإضافة إلى أنه رجل مجرب جداً فقد أمضى ٢٠ سنة من حياته في حروب في شبه الجزيرة العربية، فأبوه وجده هما من أسسا الكويت.

هذا الرجل واسع الثراء أخبرنا أنه كان يعيش في البادية تحت الخيمة منتظراً عودة القطعان لكي يشرب حليب الماعز، وكيف كانت الليالي جميلة تحت سقف الخيمة، وعند تذكر ذلك زم شفتيه للحظة تعبيراً عن حنينه لتلك الفترة.

بعد ذلك اصطحبنا الشيخ عبدالله الجابر الصباح إلى قصر سلوى حيث شاهدنا حديقة مليئة بالحيوانات، وعند عتبة القصر لمحنا فتيات وجوههن مكشوفة يحملن أجهزة التصوير في أيديهن وهن يضحكن بسعادة، فأخبرنا الشيخ أنه يفتح قصره كل يوم جمعة لكافة أطياف الشعب.

أمضينا ساعة كاملة في زيارة القصر والحديقة، وقد شرفنا أحد أبناء مضيفنا وهو الشيخ جابر وصاحبنا في هذه الجولة؛ فشاهدنا في هذه الحديقة كل أنواع الحيوانات الموجودة في العالم وكأنها دعيت لاجتماع في حديقة الحيوان، فهناك أسود ونمور يستطيع المدرب أن يداعبها بيديه و نسور ترمز إلى الأمة العربية ونعامات وزرافات عملاقة وطواويس وقرود وأنواع أخرى.

كل هذه الحيوانات كانت تعيش وسط الحديقة مما أشعرني أنها تعيش في حديقة الغوطة في دمشق بأرضها الخضراء المنبسطة.

بعد ذلك تناولنا القهوة العربية في أحد صالونات القصر متأملين كل أنواع السجاد والتحف والأثاث والأشياء النادرة وقدم لنا أحد الخدم البخور الهندي.

أنهينا يومنا بزيارة المتحف الذي وجدنا فيه آثار الكويت، وأبدينا إعجابنا بصناعة السفن التي انقرضت في زمننا الحاضر، وقد شرح لنا مضيفنا طريقة صناعة السفن قديماً وكأنه أحد خبراء هذه الصناعة بحضور

أمين المتحف الذي كان ينظر إليه نظرات إعجاب كما لو كان لا يعرف هذه المعلومات بهذه الدقة.

مـرت زيارتنـا للكويت أرض الخيال بسرعة عجيبة، فالكويت تسـتحق البقاء فيهـا مدة أطول، فهي بلد تسير بخطوات كبيرة نحو المستقبل؛ فبفضل الإرادة القوية والعزيمة الصادقة استطاعت أن تكون بلداً مثالياً متعطشاً للمعرفة ولبلوغ الكمال، كل ذلك بفضل تسخير الثروات لخدمة الشعب.

وقد حضرنا مشهداً عزز إيماننا بأن الكويت ستصبح أرض المستقبل حقا، وذلك عندما تقدم أحد أولاد مضيفنا البالغ من العمر سـبع أو ثماني سـنوات من أبيه بخطوات واثقة وبعد أن حياه قال: «أبي لقد حصلت على موافقة والدتي على الذهاب إلى لندن لمتابعة دراسـتي، وهأنا أتقدم إليك لأخذ موافقتك» فأعطى الشـيخ عبدالله الجابر أوامره بأن يرحل ابنه على أول طيارة.

كان مـن الممكـن أن يطلب الصبي الصغير سـيارة أو أيّا من الأشـياء النفيسـة التي تـدور في خيال الصبي الملياردير، لكن الصبي ابن الشـيخ عبدالله الجابر الصباح لم يطلب إلا العلم . وبالطبع هذا المشـهد يدلنا إلى أية درجة كان يحلم هذا الصبي بالدراسة لكي يصبح رجلاً مثقفاً جديراً بالاحترام؟

لقد كانت الكويت في القديم صحراء في عالم مجهول ضائع في الجزيرة العربية، ثم تمكنت من النهوض من بين الرمال وذلك بفضل إدراكها أن الثروة لا قيمة لها مالم تسخر في خدمة الإنسان.

« **ريمون لوار**»

خريطة دولة الكويت

الكويت
المكان الذي تسوده روح المودة والاحترام

[هذه محاضرة ألقاها السيد فيليب ساوثويل، العضو المنتدب الأسبق في شركة نفط الكويت المحدودة في الجمعية الملكية للفنون في يوم الأربعاء الموافق ٢٥ من نوفمبر ١٩٥٣م، وقد نشرتها مجلة الجمعية المذكورة[١].

وفي هذه المحاضرة يصف السيد فيليب برؤية ثاقبة أموراً ومظاهر تجلت له وهو في الكويت وبين ظهرانيها، وفي هذا الوصف توثيق مهم لفترة لم يسبق أن ذكرها مؤرخ أو باحث بهذا التتبع الدقيق والوصف الأمين .

ومن أبرز ما ورد في تلك المحاضرة ما يلي :

السير سي بي ساوثويل

- حديثه عن أخلاق الكويتيين من جيل الثلاثينيات والأربعينات الذين وصفهم بأن (لديهم حسًّا عظيماً باللياقة وآداب المجتمع، ويعتمدون في عرفهم وشرعهم الرفيع نهجاً يتصف بالشرف والنزاهة التجارية).

- ذِكْرُه المراحل الأولى في عملية إنتاج النفط والصعوبات التي واجهتها الشركة منذ سنة ١٩٣٨م، وهي بداية اكتشاف النفط، مروراً بالتوقف وتقليص أعمال الشركة بسبب (ندرة وجود الرجال المؤهلين فنياً، وعدم التمكن من الحصول على الكميات الكثيرة من

(١) المصدر: Journal of the Royal Society of Arts, Vol. CII, 11th of Dec. 1953, pp. 24 -41.

المواد المطلوبة لإنجاز المهمات وبخاصة الحديد)وذلك يعود إلى اندلاع الحرب العالمية الثانية.

يضـاف إلى ذلـك بُعد مواقع العمـل عن المدينة وعـن الخدمات التـي تقدمها، وبخاصة إمـدادات المياه والطعام والسـكن، وما إن جاءت سـنة ١٩٥٠م حتى تم تذليل ذلك ببناء مسـاكن مناسـبة مع تجهيز وإنشاء موانٍ وأرصفة ومعامل تكرير النفط .

– حديثـهُ عـن المراحـل الأولى من التطور والنمو في مدينـة الكويت في تلك الفـترة، وقضية توفير المياه، واهتمام الشـيخ عبدالله السـالم بها وبباقي القضايا التي احتاجت إليها الكويـت لتطورها ونموها، كالتدريب والتعليم والصحة.

سمو الشيخ عبدالله السالم الصباح – حاكم الكويت –

– وَصْفهُ لقدرة الكويتيين على التأقلم وأنهم (سارعوا في تكييف أنفسـهم مع المسـتجدات في الظـروف المتغيرة، وفي كثير من الأحيان سـاعدتهم المهارات التقليدية لإتقان المهن والحرف الجديدة بكل براعة وحذق).

ويختـم السـيد فيليـب محاضرتـه بحديثه عـن الرؤية الثاقبة للشـيخ عبدالله السـالم (الذي كان ينظـر إلى الزيادة في الإيرادات الحكومية على أنها تشكل رأس المال ، بحيث يتـم إدارة السـيولة النقديـة بحصافة، إذ يحفـظ جزء منها للاسـتثمار لصالح أجيال المستقبل). وهو ما نَفَّذَه المرحوم الشيخ جابر الأحمد بعد ذلك في (صندوق الأجيال).

ولاشك أن كل باحث مهتم بتوثيق تلك الفترة لن يستغني عن الاطلاع على هذه المحاضرة القيمة].

المحاضرة

تمت قراءة هذه المحاضرة أمام الجمعية في يوم الأربعاء الموافق الخامس والعشرين من نوفمبر ١٩٥٣م مع السير وافل واكفيلد، نائب الرئيس.

الرئيس :

إنّ من دواعي سروري البالغ جدّاً أن أكون رئيساً لهذه المحاضرة خلال الدورة المئتين للجمعية التي -كما تعلمون - افتتحت الأسبوع الماضي من قبل صاحب السمو الملكي دوق إدنبره، الرئيس، وأنا على يقين من أننا جميعا هنا سعداء لمعرفة التقدُّم الجيد لجلالة الملكة ودوق أدنبرة في عملهم العظيم عبر الجانب الآخر من العالم.

لقد تمت الإشارة منذ تولي ملكتنا الشابة العصر الإليزابيثي الجديد إلى أننا لا نشك في أن الوقائع والأحداث الطيبة التي حدثت في العصر الإليزابيثي القديم أو العصر الإليزابيثي الجديد، لابد أن تتطور وتستمر في المستقبل القريب كما هو الحال في علاقتنا بالكويت. وليس هناك أحد - في اعتقادي - أكثر قدرة على التحدث عن موضوع الكويت من متحدثنا اليوم، فعلى مدار سبع سنوات عمل مديراً عاماً لشركة نفط الكويت، وتحت قيادته ومبادرته وإلهامه تَقدَّم هذا المشروع العظيم بسرعة كبيرة للأمام، وفي الواقع إنه من الصعب علينا أن ندرك في هذا البلد (بريطانيا) ما كنا سنفعل إذا لم يكن لدينا إمدادات النفط القادمة لمساعدتنا من الكويت.

إنَّه لمن دواعي سروري أنني قد قمت بزيارة الكويت قبل أكثر من عام، ويمكنني أن أتحدث من خلال

خبرتي الشخصية عن الجو السعيد الموجود في حقول النفط هناك. كان بداية موسم كرة الرجبي في الصحراء، وطلبـوا إلى التحـدث معهـم في نهاية خطابي، وبعد النقاش المعتاد أخذ الرئيس مني رباط عنق سـترة العشـاء الأسـود وعلقـه على لوحة الإعلانـات، وأعتقد أنَّ ذلك مـازال هناك. وأود أن أؤكد لمتحدثنـا بعد ظهر هذا اليوم أَنَّ رئيسه لا يعتزم خلع رباط عنقه أو أى شيء آخر في ختام خطابه !!.

إن التطورات التي تحدث هناك تحتاج إلى شخص مثل متحدثنا اليوم كي يقدم لنا معلومات عما ما يحدث في الشرق الأوسط، والذي في حد ذاته يعتبر حيوياً جداً؛ ليس فقط لهذا البلد ولكن في الواقع للعالم الحر كله.

يسرني أن أعطى الكلمة للسيد ساوثويل ليخاطبنا بشأن موضوع الكويت.

المحاضر[1] :

منذ أكثر من واحد وعشرين عاماً زرت دولة الكويت العربية للمرة الأولى، وكثيراً ما كنت أُسأل "كيف كانـت الكويـت آنذاك؟" إجابتي بسـيطة جـداً لأن أفضل ما توصف به الكويت آنـذاك أنها " **المكان الذي تسـوده روح المودة والاحترام**". ومنذ ذلك الحين، وعـلى الرغم من تأثير التطورات الحديثة التي غيرت طرق الحياة، فإن التأثر لم يُغير الهوية الأساسية للكويت كما رأيتها لأول مرة منذ واحد وعشرين عاماً.

إنَّ أهمية إنتاج النفط من الكويت في تجارة النفط العالمي، إلى جانب التطورات الكبيرة التي يتبناها الحاكم – سـمو الشـيخ عبدالله السـالم الصباح – من أجل صالح شعبه نتج عنه أن أصبحت هذه الدولة العربية ذات

(١) ثم عرض المحاضرة بشرائح فوتوغرافية وفيلم عن الكويت.

شـهرة كبـيرة في الصحافة العالمية، وكخلفية لهذا الحديث، أود أن أعطـى لمحة عن تاريخ هذه الدولة العربية؛ حتى يتسنى لأعضاء الجمعية الملكية للفنون الذين ليسوا على دراية بها أن يكونوا على علم أفضل.

إن أعضـاء هـذه الجمعيـة الذين يحتفلـون بذكراها السـنوية المئتين، سـيهتمون كثيراً بمعرفة أنَّ مشـيخة الكويـت العربيـة بحجمها الذي يتسـاوي تقريباً مع ويلز، لهـا تاريخ يعود إلى حوالي مائتـي عام، يحد الدولة مـن الشرق مياه الخليج العربي، ويحدها شـمالاً وغرباً العراق، ومن الجنوب المملكة العربية السـعودية. وبين المملكـة العربية السـعودية والكويت هنـاك منطقة محايدة تقوم على الرعي القبـلي، حيث للكويت وللمملكة العربية السعودية حقوق متساوية.

وأرض الكويـت تنحـدر بشـكل عام من الغـرب إلى الشرق، فهـي ترتفع نحو ٩٠٠ قدم فوق مسـتوى سـطح البحـر في الزاويـة الجنوبية الغربيـة، وتتكون مـن أراضي صحراوية، وفي فصل الصيف تسـود صورة للطبيعـة القاسـية الخالية من أي نـوع من النبات فيما عدا بعـض الواحات، وبعض الأشـجار والحدائق التي بدأت مؤخراً في الظهور، وفيما بين أكتوبر ومارس يسقط نحو ثلاث أو أربع بوصات من المطر، فتتحول تلك الصحراء، وتظهر أنواع مختلفة وكثيرة من الأزهار والنباتات. ويكون المظهر العام لتلك الصحراء مختلفاً جداً في لونها الأخضر عن صورتها خلال فترة الصيف الشديدة الحرارة.

وإذا مـا عدنـا إلى التاريخ القديم لهـذه المنطقة، وذلك في عهـد الإمبراطوريتين البابلية والسـومرية، قبل سـتة أو سـبعة آلاف سنة، كان هذا الجزء من الشرق الأوسط - كما نظن - سهولا خصبة مؤهلة لتكون مهداً للتجارة رغم أن الكويت لم تكن موجودة في ذلك الوقت.

إنَّ أقـرب صلـة مع العصور القديمة وجدت حتـى الآن في الكويت عبارة عن صَخْـرة تم العثور عليها

في عام ١٩٣٧م تحمل نقشا يونانيا : "Soteles an Athenian and Soldiers dedicated this to Zeus soter (the savior) to Posedon and Artemis soteira the saviours"

"سوتيلس المواطن الأثيني والجنود (قدموا هذا) إلى زيوس سوتر المخلص وإلى بوسيدون وإلى آرتميس (المخلصة)".

وطبقاً للأساطير فإنَّ "سوتيلس" ورجاله الذين ينتمون إلى أسطول الأميرال اليوناني "نيرشوس" تحطمت سفينتهم في عام ٣٢٥ قبل الميلاد، بينما كانوا في رحلة للإسكندر الأكبر، ووصلوا إلى شواطئ الكويت الحالية حيث قَدَّموا الشكر على إنقاذهم. ومع نهاية القرن السادس عشر ظهر البرتغاليون – وكانوا أول الأوربيين بعد اليونانيين تم تسجيل وصولهم لهذه المنطقة وقاموا ببناء حصن لا يوجد أي أثر عنه اليوم.

ظهرت دولة الكويت الحالية إلى حيز الوجود في عام ١٧١٦م، عندما استقر العرب من الجزء الشمالي من وسط الجزيرة العربية هناك، واختيارهم العاصمة الحالية للكويت مكاناً ليستقروا به، حيث يمكن الحصول على مصدر محدود جداً من مياه الشرب عن طريق حفر آبار ضحلة. "ومعنى الكويت" في اللغة العربية قد تعني "حصن صغير" ولكن في اللهجة المحلية للكويت فإن الاسم يطلق على آبار المياه.

إنَّ موقع هذا المكان – بالطبع – قد تم اختياره بشكل جيد على الجانب الجنوبي من جون الكويت الذي يشتمل على مساحة كبيرة من المياه المحمية. إنَّه قريب، ولكن ليس قريباً جداً، من المصب المشترك لنهري دجلة والفرات حيث يصب هذان النهران في الخليج العربي، ويمكن الوصول للكويت بسهولة عبر مجموعة كبيرة متنوعة من طرق القوافل المتصلة بالمناطق الداخلية للجزيرة العربية.

وقد لوحظ على هؤلاء المستوطنين العرب أنهم بحارة بواسل عاشوا حياة متواضعة على الصيد والغوص على اللؤلؤ، معتمدين بشكل أساسي على البحر، وكان من الطبيعي جداً أن يكون هناك طلب على السفن فنشأت صناعة بناء السفن وازدهرت بسرعة كبيرة، وقد فاق عدد نجاري السفن الألفين مشكلين لجميع الأغراض والمقاصد فريقاً لصناعة السفن يقوم باستيراد جميع المواد التي يحتاجونها لبناء المراكب الشراعية.

ومن المثير للاهتمام تسجيل أَنَّ المستكشف الدنماركي الشهير نيبور – في وصفه للكويت في عام ١٧٦٠م، ذكر أنَّ المدينة كان بها حوالي ١٠٠٠٠ (نسمة) وحوالي ٨٠٠ سفينة . وكان ذلك الوقت نهاية الدرب لأولئك الذين يعيشون الحياة البدوية في ذلك الجزء من الجزيرة العربية. وكان عدد سكان المدينة يتذبذب وفق مواسم السنة آخذين في الاعتبار وجود نسبة منهم ضمن تجارة القوافل أو مع أساطيل الصيد واللؤلؤ والسفر ويمكن القول إنَّ الأسرة الحالية قد بدأت في عام ١٧٥٦م عندما تولى الشيخ صباح السلطة في الكويت، وبعد مرور عشرين عاماً على ذلك، تم الاستيلاء على البصرة من قِبَل كريم خام من بلاد فارس، مِمَّا أدّى إلى تحويل التجارة إلى الكويت، وجعلت شركة الهند الشرقية الكويت المحطة الجنوبية لمسار بريدها البري إلى تركيا؛ لذلك بدأ الاتصال البريطاني مع الكويت.

وفي بداية القرن التاسع عشر، تعرضت الكويت لغارات الصحراء من قبل الوهابيين من داخل البر الرئيسي للجزيرة العربية، ولكن وجود البحرية البريطانية أنقذت المدينة من الاستيلاء عليها.

وفي تلك السنوات كان هناك زيادة بسيطة في عدد سكان الكويت، ولكن بحلول عام ١٨٦٠م، أصبحت الكويت أهم مدينة على الخليج العربي وجذبت المئات من الحرف، وذلك بسبب المناخ الصحي وإن كان شديد (الحرارة صيفاً)، وبسبب ود السكان والمرسى الرائع في تلك الأيام، وكانت الأفكار شائعة في العقول

الغربية ببناء سكك حديدية من البحر المتوسط إلى الخليج العربي من أجل تحسين الاتصالات مع الهند، ولكن هذه الخطط لم تعد ضروريه بعد افتتاح قناة السويس.

إنَّ الأهمية الإستراتيجية للكويت في هذا الوقت للبلاد الغربية – صنعت مشكلات ذات أهمية تاريخية كبيرة لا يسمح الوقت لمناقشتها بالتفصيل، ولكن لحسن الحظ لمواطني الكويت، كان الشيخ مبارك – الذي ورث الحكم في عام ١٨٩٦م، رجلاً ذكياً وقديراً، وقد تم التوصل إلى معاهدة بين الشيخ مبارك وبريطانيا العظمى في ٢٣ يناير ١٨٩٩م ، وفي هذه المعاهدة وعدت بريطانيا العظمي بالحماية عند الحاجة وبعد عام من هذه المعاهدة، في عام ١٩٠٠م، نشأت منازعات نتيجة لأن فريقاً من مهندسي السكك الحديدية الألمان وصلوا للكويت بهدف مد خط للسكك الحديدية إلى الخليج استكمالا للخط المقترح من برلين إلى بغداد، ورفض الشيخ مبارك – في ضوء التزاماته بالمعاهدة – السماح لهم بذلك.

وفي عام ١٩١٣م أسفرت المفاوضات بين بريطانيا وتركيا عن معاهدة اعترفت باستقلال الكويت عن السيادة التركية وكذلك بالعلاقة التعاهدية الخاصة للكويت مع بريطانيا العظمى. ولم يمضِ وقت طويل حتى اندلعت الحرب مع تركيا في ٥ نوفمبر ١٩١٤م، وفي ٦ نوفمبر نزلت قوات المشاه البريطانية بالفاو عند مدخل شط العرب، وبالتعاون مع الشيخ مبارك، تم احتلال عدد من النقاط التركية القوية.

من المهم هنا أن نشير إلى وقوع حادث أدَّى إلى اتخاذ الكويت علم الكويت الحالي، إذ إنه حتى ذلك الوقت كان من عادة الكويتيين استخدام علم يشبه العلم التركي؛ فقد حدث أن أطلق زورق دورية بريطاني النار على سفينة كويتية ظناً من تلك الدورية أنها سفينة تركية، ولتجنب المزيد من الحوادث قرر شيخ الكويت استخدام الراية الحالية التي تتألف من كلمة " الكويت"، بحروف بيضاء على أرضية حمراء.

وقـد توفى هذا المحسـن العظيم لبلاده – الشـيخ مبارك – في يناير ١٩١٥م، ولكـن العلاقات الودية مع بريطانيا اسـتمرت في حكم خليفته الشـيخ جابر، ثم تولّي أخيه الشـيخ سـالم، وفي عهده تم بناء جدار عظيم للمدينة مع حصونه بسرعة، بطول أربعة أميال وارتفاع ١٤ قدماً، حماية للكويت، وإلى اليوم يحيط هذا الجدار الجزء الأقدم من المدينة، وحدثت في عهده أيضا معركة الجهراء مع جماعة الإخوان المتطرفين على بعد ٢٥ ميلاً من الكويت، وقد توفي الشـيخ سـالم في عام ١٩٢١م، وأصبح الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت حيث بـدأ في عهـده عصر مـن الازدهار والأحداث التي كان مـن أبرزها حصول شركة النفـط الكويتية على امتياز النفط في عام ١٩٣٤م.

وفي ٢٩ ينايـر ١٩٥٠م، توفي الشـيخ السـير أحمد الجابر الصباح بعد ثلاثين عامـاً من الحكم، وخلفه ابن عمه الشيخ عبدالله السالم الصباح، الذي شغل وظيفة وزير للمالية لسنوات عديدة، بدعم كامل من جميع أبناء الكويت.

وتعطـي هـذه النبـذة صـورة للأرضيـة التاريخية التـي مهدت للتطـورات الحاصلـة في مجـال النفط، مع التطورات الأخرى الإدارية والاجتماعية، لمواكبة ما يحدث في العالم.

يبلـغ عدد سـكان الكويـت حاليا حوالي ٢٠٠,٠٠٠ نسـمة، يقيـم ثلثاهم في العاصمـة الكويت، أو في القـرى القريبـة منها. ويعود أصل أغلبيتهـم إلى قبائل نجد، الذين يعتنق معظمهم المذهب السـني، ويميلون إلى الأنـماط الأكثـر تشـدداً في ديانتهم، ولديهم حـس عظيم باللياقـة وآداب المجتمع، ويعتمـدون في عرفهم وشرعهـم الرفيع نهجاً يتصف بالشرف والنزاهة في الشـؤون التجارية مُسـتنداً إلى عـدة عقود من الكفاح مع المشكلات التجارية التي تتم مواجهتها عند إحدى البوابات المؤدية إلى شبه الجزيرة العربية.

ومـن الأقليـات في الكويـت البحارنـة الذين قدمـوا في الأصل من البحريـن، حيث ترجـع أهميتهم إلى مشاركتهم في تكوين رابطة بنائي السفن، وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك طائفة صغيرة من أصول فارسية.

وخارج العاصمة يقل عدد السـكان، حيث انحصروا في عدد من القرى الواقعة على طول الساحل، فيما كان يعد صيد الأسـماك الحرفة الرئيسـة بالنسـبة لهم، وفي المناطق الداخلية يتشكل السـكان من البدو الرحل الذيـن يعيشـون على رعـي الأغنام، حيث تتحكم في أنشـطتهم الفعليـة قوانين الصحـراء وليس التشريعات الدولية.

وتشهد مدينة الكويت القديمة الآن تطورات عصرية بوتيرة سريعة تتمثل في تشييد بيوت السكن والمباني الجديدة ذات الطابع المعماري النمطي للشرق الأوسـط، والتي تم إنشـاؤها بشـكل رئيس من الأحجار ذات اللون الأحمر التي صنعت من صخور محلية، ويتم تثبيتها معا بالأسمنت، وتشطيبها بجص من حجر الكلس الجيري، والعديد منها يظهر خصائص معمارية تقليدية فائقة الجمال. ومن السمات التي يلاحظها جميع الزائرين أبواب خشـب السـاج الموجودة في البيوت القديمة والمزينة بالنقوش المحفورة الأنيقة، وهي نتاج تقليد الحفر والنقش الذي جلبته صناعة بناء القوارب.

وبعـد تصديـر أول شـحنة تجاريـة من نفط الكويـت في عام ١٩٤٦م بفـترة قصيرة أصبح النفط يشـكل العامـل المسـيطر الأوحد على اقتصاد الدولة، وخـلال الحقبة الحالية من الازدهار الاقتصادي لا يسـهل على الزائريـن تقدير مدى قسـوة كفـاح الكويتيين وصبرهم على الحياة مـع البيئة الصحراويـة القاحلة من ناحية، والبحر بنعمه ومخاطره من ناحية أخرى.

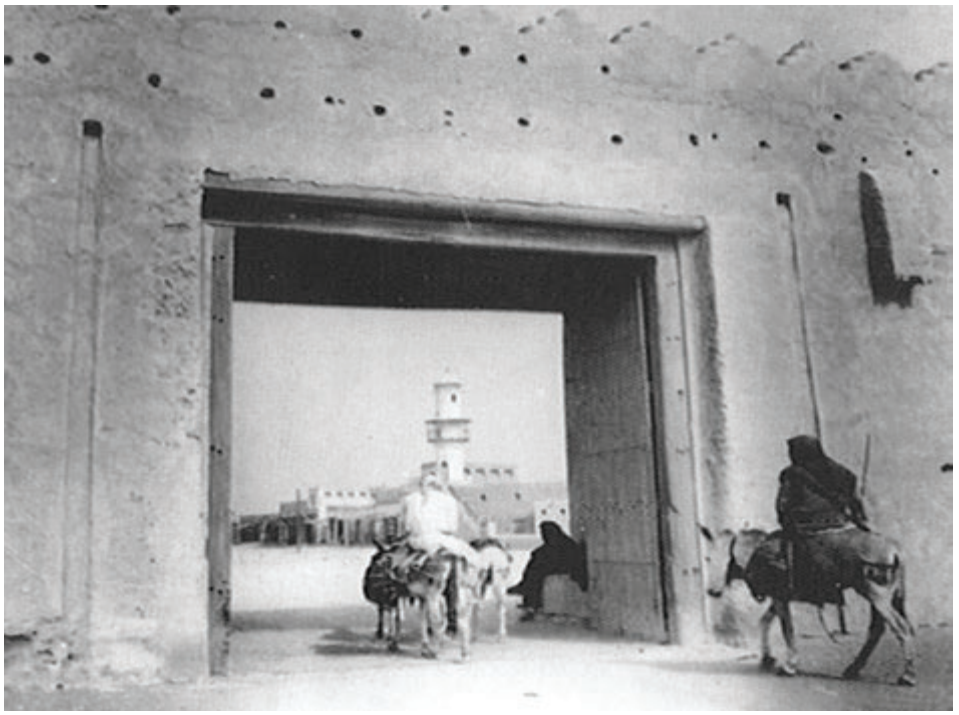

بوابة في سور مدينة الكويت

وبالطبع فإن من المعروف بشكل واضح أن شركات النفط العاملة على نطاق كبير في المناطق غير المتطورة تكنولوجياً لديها أهداف واعتبارات تتجاوز أغراض وجودها، حيث لا تمثل تلك الشركات المؤسسات أو المنظمات الاقتصادية للبلاد الغربية فقط، بل مجتمعاتها الصناعية أيضا، ومن خلالها تُصْدِرُ شعوب هذه الدول حكمها عن طريق تقديرها لما تقوم به هذه الشركات؛ فجميع الذين عملوا معي، أو كانوا جزءاً من العمل في تلك المجالات، كانت لديهم القدرة على إظهار أرقى معايير المهارات التقنية ونزاهة السلوك لتبرير الثقة التي يظهرها السكان المحليون نحو الشراكة الغربية في تطوير اقتصاداتهم.

وتحدث التغييرات في الهياكل الاجتماعية في الكويت على نحو متسارع، وفي مقابل الإمدادات النفطية التي تحتاج إليها دول الغرب يقع على هذه الدول الغربية مسؤولية أخلاقية ومعنوية لتقديم الصداقة والمساعدة لمسيرة التطوير العصري في تلك البلدان. إن أهداف الغالبية العظمى من الشعوب العربية الذين يرون الخير والصلاح ليس فقط في حضارتهم، ولكن في الحضارة الغربية أيضا، تتمثل في المحافظة على التراث العربي وإثرائه، مع العيش في عالم عصري على قدم المساواة مع الشعوب الأخرى، دون الابتعاد عن إرث الماضي وجذوره.

بدوي مع طفله

إن التصدي لمشكلات سوء التغذية والأمراض والبحث عن ظروف مادية أفضل للحياة ليست عوامل كافية بحد ذاتها؛ فبالرغم من مزايا تلك التطورات ذات الفائدة الملموسة فإنها لا تثبط جذوة الطموحات الوطنية في هذه البلاد، كما أنها تميل لتشجيع تلك التطلعات عن طريق تحقيق أقصى ما يمكن للتطبيقات التكنولوجية تحقيقه عندما تنعم بالمصادر القيمة للمواد الخام. فلديهم طموحات لتعويض ما فات وضاع أيام الكد والكفاح. وعندما يتم تحقيق تلك التطورات، تذكرهم بالأزمنة الماضية وعظمة التاريخ العربي القديم؛ ففي ظل تلك الظروف يصعب تحقيق الاستقرار الصناعي الذي يمكن تحقيقه فقط عن طريق الفهم والاستيعاب الكاملين من قبل اختصاصيّي التطبيقات

التكنولوجية والابتكارات التقنية والآخرين في دول الغرب لوجهات النظر والآراء العربية، وانتهاج مسالك التعاون في التطبيقات المشـتركة بينهما بشـأن المهمات الحيوية، وكذلك بالسـعي للتخلص من مشـاعر التباين العنصري بين الجماعات العاملة هناك.

الواجهة البحرية القديمة (الفرضة)

والآن تتطلب إجراءات الدراسات العلمية لفحص منطقة صحراوية بحثاً عن النفط – تنطوي على أعمال جيولوجية وجيوفيزيائية– عدداً قليلاً من العاملين المهرة ذوي القدرة على الإنجاز، مع قليل من الماكينات والتقنيات التي يستخدمها المختصون في الدول الغربية، حتى في المراحل التي تُتبع فيها المنهجية العلمية، المبكرة في مشاريع الاستكشاف والحفر الاختباري للتأكيد أو عدم التأكيد على التقييمات والنتائج العلمية. فهذا العمل يتسبب في إزعاج بسيط للعاملين في المواقع، ولكن عادة ما تكون نتيجته مفيدة، حيث إن الرجال المعنيين بذلك على علم تام بالمشكلات المحيطة كافة، ومن المعتاد عليهم أن يصبحوا ودودين للغاية مع العدد القليل نسبياً من مواطني الدولة المحليين الذين يتعاملون معهم، أو يتصلون بهم ، أو الذين يقومون بمساعدتهم في إنجاز أعمالهم في جميع المواقع.

وقد تكثفت تلك المحاولات الاستكشافية، وتعددت الاختبارات التجريبية حتى تم اكتشاف النفط لأول مرة ينساب من حفرة مجوفة كرأس بئر في عام ١٩٣٨م، ليتبع ذلك حفر اختباري آخر للتأكيد على صحة النتائج التي تم التوصل إليها، وذلك قبل وضع خطة التطوير الكامل التي تتطلب إنفاقات ضخمة لها ما يبررها، مع العلم بأن تلك الأوضاع كانت سائدة في الأيام الأولى من فترة اشتعال الحرب العالمية الثانية، وفي ذلك الوقت لم يكن ممكناً توفير الرجال المؤهلين فنيًا، والحصول على الكميات الكبيرة من المواد المطلوبة لإنجاز المهمات، وبخاصة الحديد. ونتيجة لذلك، ونظراً للظروف آنذاك وتداعياتها، اضطر القائمون على أمور الشركة إلى تقليص أعمال الحفر والاستكشافات إلى الحد الأدنى حتى عام ١٩٤٥م. وحين وضعت الحرب أوزارها استأنفت شركة نفط الكويت أعمالها؛ حيث تم البدء في وضع الترتيبات للتخطيط المستقبلي، بحيث يمكن توفير النفط المستخرج من مواقع الإنتاج، وتصديره إلى أسواق النفط في أرجاء العالم.

ميناء تصدير النفط التابع لشركة نفط الكويت (الأحمدي)

وهنا أود أن أشير إلى تلك المرحلة على وجه الخصوص لبيان أن التطورات في الصناعة النفطية حينئذ لم تلعب دوراً رئيساً في حياة الكويت إلا بعد عام ١٩٤٦ م؛ إذ بدأت التغييرات تتسارع على الأرض بعد هذا التاريخ، لكن تخطيط تلك التطورات في مواقع العمل بمنطقة صحراوية قاحلة، تبعد من عشرين إلى ثلاثين ميلاً عن مدينة الكويت، خلق العديد من الصعوبات، علماً بأن المشكلات الفنية لم تفرز صعوبات كبيرة؛ لأن التخطيط كان يتم على أساس المعرفة التقنية السليمة للظروف التي تمت مواجهتها في الأعمال التجريبية السابقة، وتوافر الإمكانات للاستفادة الكاملة من أحدث التطورات التقنية المتخصصة في كل من بريطانيا وأمريكا في المجال النفطي.

شارع في مدينة الكويت القديمة

وتمثلت المشكلة الرئيسة في كيفية تخطيط خدمات إمدادات المياه والطعام والسكن، والمواد والعمالة الماهرة كافة لمواقع الأعمال النفطية، نظراً لأن الموارد والخدمات المحلية المتوافرة في البلاد كانت كافية لتلبية احتياجات المدينة فقط ، دون غيرها؛ ولذلك لم تكن متاحة للعاملين في مواقع الأعمال المتخصصة في أعمال التطوير النفطية الرئيسة.

شارع حديث في مدينة الكويت القديمة (الشارع الجديد)

وستبقى في ذاكرة التاريخ حقيقة أن العالم قد شهد في عام ١٩٤٦ م عجزاً في الموارد والمؤن والتجهيزات، حيث إن الصناعات لم تعد تتحول لتلبية متطلبات مرحلة السلام وتأمين خدماتها؛ لذلك ظهرت الضرورة لتقسيم البرنامج المتعلق بتوفير الاحتياجات إلى قسمين: أولهما القيام بتنفيذ إجراءات فورية بقصد الاستفادة الكاملة من مواد مخلفات الحرب من كل نوع، وثانيهما ترتيب طلب الاحتياجات، والعمل على تصنيع المنتجات، وتنفيذ أنشطة الشحن البحري، ومن ثم الاحتفال الرسمي بإطلاق البرنامج الدائم وما يرتبط به من مشاريع مستقبلية.

وكان مـن الأهمية بمكان أن يتم تخطيط ملامح تلـك التنمية الصناعية الكبرى على مرحلتين منفصلتين: الأولى توفـير المرافق والتسـهيلات المؤقتة، ليس فقط من أجل توفير المتطلبات المعيشـية، ولكن أيضا لأعمال إنتـاج وشـحن النفط إلى الخارج. والثانية إعداد المخطط الهنـدسي للبرنامج الموجه الكامل الذي بدأ فيما بعد، الـذي كان يعتمد تقدمه على توفير ووصول المعدات والمواد التي شـهدت عجـزاً في التوريدات والإمدادات خـلال السـنوات التي تلت الحـرب مباشرة، وفي أثناء إجـراء مهمات التطوير والتنمية خلال تلك السـنوات العصيبـة بـرزت ضرورة اللجوء إلى الحد الأقصى من الإجراءات السريعة والفورية؛ باسـتخدام ما يتوافر في المواقـع، والاسـتفادة من البضائع الفائضة من الحـرب عند إمكانية الحصول عليها، والسـعي للحصول على المعدات والمواد من العديد من المصادر الأخرى غير التقليدية أو غير المألوفة.

وتُعَـدُّ المشـكلات المتعلقـة بالإجراءات السريعـة والفورية قصة في حـد ذاتها، ولا يسـمح الوقت بذكر تفاصيلها هنا، وكذلك ما يرتبط بالمرافق والتسهيلات الدائمة، لكنه بحلول عام ١٩٥٠م تم إنجاز الخدمات المطلوبة لتأمين المعيشة؛ إذ تم بناء كثير من الأحياء السكنية تشمل المنازل وتجهيزاتها ومرافقها، ليس هذا فقط بل أيضا تم اسـتكمال أحـد أكبر موانٍ وأرصفة ومعامل تكرير ومحطات النفط في العالم، وبدأ العمل لشـحن النفط بمعدل يبلغ ٢٠ مليون طن تقريبًا في السنة. واليوم يتجاوز المتوسط ضعف هذا الرقم.

وخـلال تلـك الفترة كرس الحاكم نفسـه آنـذاك بدعم من كافـة مواطنيه لمهمات يبذل فيهـا أقصى الجهد لصالحهم، مسـتفيداً من تدفقات إيراداته من الثروة النفطية التي شـهدت زيادة ضخمة، وهي مهمات تتطلب الكثير من الشـجاعة والحكمة والرؤية في مسـيرة بناء نهضة البلاد؛ فقد تكفل شـخصياً في المقام الأول بتوفير المياه لكافة الأغراض، وتوفير فرص التعليم للصغار والشباب، وتحسين الصحة العامة في البلاد.

وعندئـذ كان المطلـب الأول للكويت هو توفير المياه؛ فقد تبين بعد إجراء دراسـات مسـحية جيولوجية موسـعة أن الآبـار الارتوازية التي تم اكتشـافها حتى الآن تشـتمل على محتوى كبير مـن الملح. ومن المعروف أنـه لم تتـم زراعـة صحـراء الكويت في المـاضي بالقدر نفسـه الذي تتـم به الزراعـة في مناطق أخـرى تقع في شـمال الكويـت، حيث يمكن رؤيـة بقايا آثـار الزراعة في العصور الماضيـة، وحيث تم اسـتخدام نظام النهر العظيـم لدجلـة والفرات لأغراض الري والزراعة هناك، وقد عمـل أهل الكويت منذ بداية هذا القرن وبعد أن ازدادت الحاجـة إلى الميـاه على جلب المياه من شـط العرب إلى مدينتهم بواسـطة القـوارب الشراعية ذات الخزانات الخشبية، وقد استطاع الناس الحصول على الإمدادات التقليدية من المياه في مدينة الكويت من ذلك المصدر، حيث كانت الصنادل أو القوارب الشراعية تتجه إلى الشـمال لاسـتجلاب المياه في خزانات خشـبية ليتـم نقلهـا إلى المدينـة، أما الآن فيتم توفير حوالي مليـون جالون يوميًا من مياه الـشرب بفضل إنجاز المرحلة الأولى مـن وحـدة تحلية ماء البحر لاسـتخدامه في الشرب، ذات التصميم المشـابه عمومـا للوحدة التي تنتج ٧٠٠,٠٠٠ جالون يوميًا، والتي تم تركيبها بواسطة شركة النفط في منطقة مشاريعها منذ عدة سنوات، ومن المعلوم أن الجزء الثاني من المخطط سيتم إنجازه في عام ١٩٥٥م.

فضلا عن ذلك تم تطوير المياه الارتوازية المالحة (الصليبية) على بعد بضعة أميال من المدينة، وقد تمكنت محطـات الضخ وخطوط الأنابيب من توفيرها في المدينـة، إما للخلط مع المياه المحلاة أو للأغراض الصناعية والزراعية الأخرى.

والآن، وفي ضـوء حصـول مدينـة الكويت على إمدادات محليـة محدودة من المياه عن طريـق التحلية، تم طـرح فكـرة الحصول على إمدادات المياه من شـط العرب عبر الحدود العراقية في شـمال الكويت، وإذا ما تم الاتفـاق عـلى هذا المشروع لتوفير المياه فسـوف يكون ذلـك إما عن طريق تمديد خط أنبـوب أو قناة، أو دمج

الوسـيلتين معـاً، بما يعمل على توفير المياه لأغـراض الري والزراعة في الكويت. وفي هـذه الحالة تتفتح آفاق مستقبلية للعديد من الاحتمالات والفرص الممكنة، فهذه الإمكانات المتوقعة سوف تجعل من الممكن للدولة أن تـشرع في تخطيـط المرافق والتسـهيلات التي تدعم الاهتـمام المتواصل بأمور الزراعـة ومواصلة تطويرها، والتي لن تكون ممكنة خلاف ذلك إلا على نطاق محدود للغاية.

افتتاح محطة تحلية المياه الحكومية في الشويخ (فرقة موسيقى الشرطة)

بناء مدرسة جديدة في الكويت (ثانوية الشويخ)

وفي ذات النسـق تم تحقيق قفزات واسـعة في مجال التربية والتعليم؛ فقد بدأ التوسع في المرافق التعليمية في البلاد قبل تدفق رسوم تراخيص امتياز استخراج النفط، ولكن منذ عام ١٩٤٥م تم بناء العديد من المدارس.

وينقسم السلم التعليمي الحالي في الكويت إلى ثلاث مراحل المرحلة الابتدائية التي يتم فيها تدريس اللغة العربية فقط؛ والمرحلة المتوسطة والمرحلة الثانوية اللتين يتم فيهما تدريس اللغة الإنجليزية كلغة ثانية. وقد تم مواصلة بناء عدد كبير من المدارس الابتدائية، حيث تم تخصيص مدارس منفصلة لكل من الفتيان والفتيات، علماً بأنه قد تم إنشاؤها في أماكن مناسبة لتكون بالقرب من المراكز والتجمعات السكنية. وحرص المسؤولون على توفير الكثير من المعدات واللوازم التعليمية على نحو كافٍ وبشكل ملموس، بينما يحصل الأطفال على وجبات غذائية مجانية، وعلاج طبي دون مقابل.

ولقد قدّمَت الدراسات والبحوث المتعلقة بأوضاع المدارس الثانوية هناك توصيات تطالب بتطوير مركز تعليمي خارج المدينة الحالية، ولقد تم تنفيذه بالفعل؛ فهناك مدرسة ثانوية كبيرة، ومدرسة صناعية فنية على وشك الانتهاء من مراحل البناء، كما أن هناك دلائل واضحة على أن تلك المبادرات سوف تتطور باتجاه تأسيس أول مركز تعليمي متميز. وما على المرء إلا أن يرى الأطفال في مدرستهم بالكويت لكي يدرك كيف تم التعامل مع قضية التعليم على نحو رائع، وكذلك المزايا والفوائد المواتية التي يحصلون عليها من المدرسة. علاوة على ذلك، يتم ابتعاث شباب كويتيين إلى خارج الكويت لمتابعة الدراسة في هذه الدولة وفي بلدان أخرى، بينما تقدم الكويت وشركة النفط التمويلات اللازمة لذلك.

وفي مواجهة مشكلة النقص في العمالة الماهرة والحرفيين بادرت شركة النفط منذ بضع سنوات بافتتاح مدرسة للتدريب الفني، تتخصص في تدريب شباب كويتيين على عدد من الحرف والمهن، بحيث يقضي المتدربون الحرفيون ثلاثة أشهر في دورات التدريب الأساسي، يحصلون خلالها على دروس وإرشادات تعليمية وتثقيفية، من شأنها أن تحفزهم على تحصيل المعرفة والتطبيقات العملية في سبيل مواصلة التدريب،

والتأقلم مع العمل التطبيقي في الورش والمعامل، ووسائل التكيف مع ظروف العمل الأخرى، ويوفر ذلك المركز التدريبي مرافق وتسهيلات لحوالي ٣٠٠ متدرب، وفي ضوء نمو زيادة فرص العمل في أسواق المدينة سوف يتمكن عدد من أولئك المتدربين من الحصول على وظائف للعمل هناك وبعد التخرج من المركز التدريبي يحصل المتدربون على إرشادات ومعارف ومهارات «في أثناء العمل». ومن المشجع للغاية لأولئك المسؤولين عن هذه البرامج التدريبية والتعليمية أن يلحظوا الاستعداد للتعلم والتأهل والإتقان والاجتهاد الذي يظهره المتدربون في استيعاب المناهج التدريبية والتعليمية المقدمة إليهم في ذلك المركز.

وفيما يخص التطورات الطبية ينبغي على المرء أن يأخذ في الاعتبار أنه بالرغم من أن مناخ الكويت يتسم بشدة القسوة، حيث تحدث تغيرات كبيرة في درجات الحرارة، فمن الرياح الباردة في فصل الشتاء إلى الحرارة الجافة في فصل الصيف، فإنها تعدّ مكاناً صحياً، كما يؤدي نقص المياه في البلاد إلى خلوها من الأمراض الاستوائية المعتادة التي تنجم عن وجود المياه في مثل تلك المناطق بشكل عام. ومع ذلك فإن السل الرئوي وأمراض العيون تعدّ من المشكلات الطبية التي تحتاج إلى خدمة طبية كبيرة، وتقوم أجهزة الخدمة الطبية الحكومية الحالية بتطوير الدائرة الصحية الحكومية تحت إشراف مدير الصحة العامة، والبدء بتوفير نواة من الأطباء البريطانيين والعرب، بالإضافة إلى مواصلة عملية تنظيم نشر الخدمات الصحية العامة في القرى، التي يتم تنفيذها حالياً.

وباعتقادي، أن المستشفى الرئيس في المدينة الذي تم بناؤه عام ١٩٤٩م ليس واسعاً على نحو كاف، ولذا يجرى التخطيط لبناء مستشفيات جديدة، بما في ذلك مستشفى السل الذي يشرف بناؤه على الانتهاء، وكذلك مرافق مصحة المصابين بالأمراض المزمنة. وُيَعدُّ تطوير الخدمات الطبية الحكومية على هذا النحو خلال هذه

الفترة القصيرة إنجازاً في غاية الأهمية.

وفيما يخص التخطيط العام للمدينة نجد أنها تمر بكثير من التحسينات والتحديثات العصرية؛ حيث يتم هدم أقسام من الأسواق القديمة، وبناء محلات حديثة، ويمكن للمرء أن يتوقع أن معظمها سوف يتم إعادة بنائه مع تغير الموارد المالية للمواطنين، وَتَبدلُّ أساليب حياتهم وتغير أذواقهم. ومن المفهوم أن التطورات والتحديثات الجديدة قد تم ترتيبها لكي تلائم توجهات تطوير المخطط الشامل للمدينة ككل، مع الأخذ في الاعتبار الاعتداد بمشورة خبراء تخطيط المدن العالميين.

وسوف يكون المشروع الرئيس التالي الذي سيتم إجراؤه هو تطوير مرافق ميناء مدينة الكويت وبناء مرسى عميق، بحيث يتم تدارك الحاجة إلى تحميل ونقل المواد والبضائع كافة التي تحتاج إليها المدينة وتفريغها من على بعد عدة أميال بواسطة قوارب ناقلة، وقد تم إنجاز المرحلة الأولى من ذلك مؤخرا، وليس هناك من شك في أنه عند الانتهاء من ذلك المشروع، وبناء البيوت والمباني اللازمة للوفاء بمتطلبات الظروف العصرية، واحتياجات زيادة أعداد السكان، سوف تتبوأ مدينة الكويت مكانها كإحدى أكثر المدن العصرية الواعدة تقدماً في منطقة الشرق الأوسط.

ومن الملاحظ أن أولئك الخبراء من ذوي التخصصات العلمية والعملية في التطورات الكبرى السائدة حول العالم يتعاطفون مع الحاكم والمسؤولين الحكوميين بسبب الصعوبات الإدارية التي يتعين مواجهتها الآن، ولكي يتم المساعدة في تلك المهمات الكبيرة قام الحاكم بتعيين خبراء متخصصين في كل دائرة تقريباً من دوائر الأعمال في البلاد.

وجدير بالذكر أن الكويتيين سارعوا في تكييف أنفسهم مع المستجدات في الظروف المتغيرة، وفي كثير من

الأحوال، ساعدتهم المهارات التقليدية لإتقان المهن والحرف الجديدة بكل براعة وحذق. فلم يواجه هؤلاء البحارة المعتادون على التعامل مع حبال الأشرعة والصواري واستخداماتها بالمراكب الشراعية أية صعوبة في التأقلم مع أحدث أجهزة الرفع وتجهيزات الصواري المتقدمة، وبالطريقة ذاتها تحول الرعاة من البدو إلى عمالة في بناء الطرق في البلاد دونما صعوبات تذكر؛ إذ كان لديهم الاستعدادات الذاتية للعمل؛ بينما أتقن غواصو اللؤلؤ حرفة اللحام بسهولة؛ كما أصبح النجارون في صناعة بناء السفن عمالاً ذوي همة في صناعات التشييد والإعمار.

وجنبا إلى جنب مع هذه المشكلات الرئيسة واجه الحاكم مشكلة مالية ضخمة، وبحكمته المعهودة كان ينظر إلى الزيادة في الإيرادات الحكومية على أنها تشكل رأس المال، بحيث يتم إدارة السيولة النقدية بحصافة، إذ يُحفظ جزء منها للاستثمار لصالح أجيال المستقبل، مع السماح بتخصيص نسبة مناسبة من الإيرادات للإنفاقات الحكومية على تنفيذ مشاريع التطوير والتنمية الفورية الكبيرة، وظلت عمليات تنفيذ إنتاج النفط مستمرة تسودها روح من الشراكة بين شركة نفط الكويت والحاكم وشعبه.

* * *

لقد سررت فعلا عند دعوتي للتحدث أمام الجمعية الملكية للفنون عن الكويت، فذلك يمنحني الفرصة لتسجيل امتناني وامتنان زملائي للمساعدة والتعاون اللذين حصلنا نحن في شركة نفط الكويت عليهما من سمو الشيخ ومن المسؤولين في الحكومة الكويتية ومن شعب الكويت، والتي من دونهما لم يكن ممكناً الوصول إلى المرحلة الحالية من تطوير قطاع النفط خلال سنوات قليلة نسبياً»

المناقشة

السيد دبليو جيه توماس :

أتساءل عما إذا كان السيد ساوثويل يمكن أن ينظر إلى الأمام بعد خمس أو عشر سنوات، لأنه – كما أفهم الموضوع – كان هناك تدفق هائل من العمالة، إذ تزايد عدد السكان بشكل رهيب، وحتى وإن عاد بعض من المهاجرين من البلاد المجاورة، سيكون هناك عدد من الكويتيين الذين يجب أن يوجد لهم وظائف في المستقبل. هل فكرتم في أَنْ تُطَوِّرُ الكويتُ أياً من الصناعات الثانوية أو تعتمد اعتماداً كلياً على صناعة النفط والتسويق والتجارة المحلية؟

المحاضر:

من المرجح أن يكون هناك توسع في الصناعات الصغيرة. سبق أن أوضحت ماتم القيام به في صناعة بناء السفن. لقد قاموا على مدار مائتي سنة تقريباً ببناء السفن بمواد مستورد؛ لذا فمن غير المعقول ألّا نتوقع تطوير صناعات أخرى مستخدمين مواد مستوردة أيضاً وبطبيعة الحال، سيكون لديهم العمالة الكاملة لسنوات عديدة لتطوير الدولة.

السيد كيه إتش طوسون:

قد عرض لنا المحاضر بعض الصور لمدارس التدريب على التجارة. كنت في ليبيا الأسبوع الماضي، حيث تعتبر نفس مشكلة التدريب على التجارة للعرب ذات أهمية قصوى، هناك صعوبة كبيرة في أن تُبقي الأولاد بالمدرسة طوال الفترة لاستكمال تدريبهم ؛ لأن والديهم يأخذونهم بسرعة جداً من أجل مساعدتهم في دعم الأسرة كسعاة (مراسلين) أو في ومهن أخرى لا تحتاج إلى مهارة. هل يمكن للمحاضر أن يخبرنا ما إذا كانت

المشكلة نفسها موجودة في الكويت مع التدريب على التجارة، وما إذا كان قد تم العثور على أي وسيلة لمعالجة المشكلة؟

المحاضر:

تُعَـدُّ هـذه المشـكلة معروفة في هذا البلد، فهي ليسـت غريبة للعـالم العربي، كل ما يمكننـي أن أقوله فيما يتعلق بالكويت، هو أن هناك ميلاً لدى الأولاد إلى ترك المدرسة قبل أن يتلقوا تدريباً كاملاً في حال إذا كانوا قادرين على كسـب المال، ولكننا نشـعر بالامتنان البالغ للطريقة التي يكمل بها الكثيرون دوراتهم التدريبية، التي نتابعها من خلال تدريبهم على الوظيفة فيما بعد. إنَّ نسبة جيدة تسير بشكل جيد من خلال ذلك. لقد كُنا ناجحين جداً، ولكننا كُنَّا محظوظين جداً في الناس (الأشخاص) الذين تم اختيارهم لمركز التدريب وحماسهم لذلك.

السيد تي ديورست :

لقـد كنـت في برقان في ربيع عام ١٩٣٧م، والتحول الذي حدث منذ ذلك الحين يجب أن يكون فريداً في التاريخ الرائع لصناعة البترول (النفط).

خلال السنوات القليلة الماضية، سمعنا وقرأنا الكثير عن النقطة الرابعة للرئيس ترومان، وهي أَنَّ الدول الأكثـر تقدمـاً يجب أن تسـاعد في تنمية البلدان غـير النامية والبلدان غير المتطورة، وأعتقـد أن الكويت تقدم مثالاً رائعاً على ماتم القيام به في تعزيز هذا المشروع. في الواقع أعتقد أَنَّ صناعة النفط ربما عززت أكثر من أي وكالة أخرى النقطة الرابعة للرئيس ترومان.

ينبغـي أن يكـون هناك أيضاً -على مـا أعتقد- وعي أكبر بالمخاطر المالية للاستكشـافات النفطية وتقدير

كبير للمهارة الإدارية العالية والمستوى المرتفع والتنوع في المعرفة العلمية، وكذلك التنوع في معرفة الكيفية، كي يتم اكتشاف حقول النفط وتطويرها ؛ لتحقيق أقصى استفادة لكل المعنيين.

الرئيس:

شَـدَّد السـيد سـاوثويل على أهمية المياه، وأشـار إلى الطريق التي يتم بها الحصول على المياه، وكيف يمكن الحصـول عليها؟ أتسـاءل عن رأيه حـول إمكانية الحصول على المياه من مجـاري مائية تحت الأرض في التلال الفارسية عبر الخليج العربي؟

أود أيضاً أن أسأل ما إذا كان يمكن أن يعطي أي إشارة إلى المدة التي من المحتمل أن تكون فيها إمدادات النفـط موجـودة في الكويـت، إذ يجـري الآن إنفاق مبالغ كبـيرة من المال عـلى المباني والمستشـفيات والتعليم ومـا إلى ذلـك، ولكن من المفترض أن يـأتي وقت عندما تكون المبالغ الكبيرة التـي تُدفع للحاكم كل عام غير موجودة، وبصرف النظر عن تطوير صناعات ثانوية كما تم الإشـارة إليه، إلى أي مدى من المُرَجَّح أن تسـتمر هذه الإيرادات (العائدات)، وماذا سيحدث لدولة الكويت عندما تختفي عائدات النفط؟

المُحاضر:

سـأتناول الجانـب النفطـي أولا، فالنفط يُعَدُّ مصـدراً كبيراً جداً، وليـس هناك مجال للقول إنه سـينتهي فجأة، مثل جميع حقول النفط، فإذا استمر استغلال هذه الحقول لمدة طويلة، ستصل إلى مرحلة حيث تحصل عـلى معـدلات منخفضة طبيعية، ولكن هناك حالات حيث تم اسـتغلال حقول النفـط في الولايات المتحدة الأمريكيـة، منـذ ما يقرب من ١٠٠ سـنة، فالإنتاج لا ينتهـي فجأة، وعلى افتراض أنَّ هنـاك طلباً على النفط، وعلى افتراض أَنَّ الظروف مناسبة سياسياً وغير ذلك من الظروف لإتمام الإنتاج، إذاً فليس هناك ما يدعو إلى انتهاء العائدات فجأة.

وفيما يتعلق بالماء، فمن الواضح تماماً أنني سوف اضطر لإعطاء السير وافيل Sir Wavell محاضرة شبه جيولوجيـة، لأننـي نفسي لا أعتقد في الأنهار التي تجـري تحت الأرض بالطريقة التي يفكـر بها منجمو المياه، أعترف بأَنَّ هناك أنهاراً تحت الأرض في الشقوق وهلم جرا، ولكن لقد نشأت في مدرسة تعتقد أن المياه، مثل النفـط، يمكن العثور عليها في مسـام الصخور. ولا أظـن حقيقة أن هناك أية مياه جوفية من الممكن وجودها عبر هذه المسافة التي تقدر بمئات الأميال عبر الخليج العربي.

اللواء جيه إل بي ماكنير:

أود أن أسـأل المحـاضر سـؤالاً عن معـدات النفط؛ هـل تجد الشركـة صعوبة في الحصـول على معدات جديدة، معدات متخصصة، من أي مكان غير الولايات المتحدة؟ هل تنظرون إلى الولايات المتحدة الأمريكية كموردكـم الرئيـسي أو هل المهندسـون البريطانيون في وضع يُمكَنَّهم من الوفـاء ببعض - على أي حال- من احتياجاتكم؟

على سـبيل المثال، قبل عام أو نحو ذلك، رأيت رسـماً لقطعة من المعدات لإزالة الرمال وفصل الشوائب من النفط الخام، وكانت هذه المُعَدَّة من صناعة شركة أمريكية، على الرغم من أَنَّه في الواقع لن يكون هناك أي صعوبة كبيرة جداً لتصميم هذا الجهاز وإنتاجه من شركة بريطانية. هذا مثال واحد فقط، ولكن هناك أنواعاً أخرى من الآلات.

لدي انطباع - وقد أكون مخطئاً - أن شركات الهندسـة البريطانية شـعرت أن الأمريكيين لديهم مثل هذه البدايـة الكبـيرة أكثر منا؛ ولذا فشركاتنا مترددة في أن تشرع في تجـارب محفوفة بالمخاطر في المعدات، التي ربما ليس لديهم قدر كبير من الخبرة فيها، وأود أن أسأل المحاضر : إذا كانت السياسة في شركة نفط الكويت تقوم على أنَّ شركات الهندسـة البريطانية من الممكن أن تقدم معدات للتجريب من هذا النوع على حسـاب شركة

نفـط الكويـت بدلاً مـن أن تقوم على نفقة الـشركات البريطانية؟ إنَّ هذا من شـأنه أن يوفر لصناعة الهندسـة البريطانية منفذاً جديداً، وهو في ضوء مصالحنا في النفط، سيكون ذا قيمة كبيرة.

المحاضر:

يتم إنفاق مبالغ ضخمة من المال في هذا البلد على أنواع المعدات اللازمة لتطوير صناعة النفط؛ لقد كانت هناك خطوات هائلة في السـنوات الأخيرة، ولكن يجب ألاّ ننسـى فترة الحرب؛ فبعد الحرب، لم نكن نستطيع اسـتلام العديد من الأغراض، ولكن خلال فترة العشرين سـنة الأخيرة قد تم إنفاق مبالغ كبيرة من المال في هذا البلد من قِبَل شركة النفط الأنجلو – فارسـية وشركات نفط بريطانية أخرى، على معدات في هذا البلد. وأعتقد أن الحاجة هذه الأيام هي للأجهزة الأكثر تخصصاً التي لم يتم صناعتها في هذا البلد. وأعتقد أَنَّ هناك كمية يجرى تصنيعها هنا أكثر بكثير مما تعتقد، إذا لم تكن على دراية بذلك.

السيد سي إي كلارك:

مـع مشـاريع الري الواسـعة في شـمال العراق، هل مـن الآمن الاعتماد عـلى الروافد الدنيا لشـط العرب مصدراً للمياه العذبة؟

المحاضر:

قدّمـت الدولـة إمداداتها الأصلية من خلال تقطير مياه البحر، وهو ما يكفي لتلبية الإحتياجات الفورية فيما يتعلق بالصحة، وبالإضافة إلى ذلك، هناك إمدادات المياه (الصليبية) التي تسـمح بمساحات محدودة من الزراعة، أما عن نقل المياه فإنه يتوقف على العلاقات الجيدة بين الجيران، وأعتقد أنها ستكون مسألة مفيدة.

الرئيس:

قبل أن تنهي هذه الجلسة، أثق بأنكم ترغبون جميعاً في أن أعرب لكم بالنيابة عنكم عن شكرنا الحار جداً

لمحاضرنا هذا المساء عن المحاضرة الرائعة والمفيدة التي قدمها لنا، ومن الواضح تماماً أنه قد قضى الكثير من الوقت والتعب ليعطينا مثل هذا الحديث الرائع.

كنت مهتماً بشكل خاص - في الفيلم الذي شاهدناه للتو - أن نلاحظ كيف توجد أحدث المرافق الهندسية جنباً إلى جنب مع الأساليب المستخدمة منذ ألفي سنة، وهي تُظهر النمو السريع للغاية للصناعة الحديثة جنباً إلى جنب مع عادات وتقاليد العصور الماضية.

أعتقد أننا جميعاً نشعر بالامتنان العميق للسيد ساوثويل على إعطائنا لمحة وافية عن تاريخ الكويت، ولمحة عن التطورات الهائلة التي تحدث الآن هناك والتي لها أهمية كبيرة لرفاه بلدنا والعالم الحر كله.

اسمحوا لي - بالنيابة عن هذا الجمع - أن أتقدم بالشكر إلى المحاضر، وأتمنى له ولشركته كل النجاح عن مشروعهم المهم والحيوي جداً المكلفين به.

المحاضر:

أود أن أشكر السيد وافيل واكفيلد على ملاحظاته الاستهلالية وعلى ملاحظاته الطيبة التي أدلى بها تواً، وإنني أشعر بالامتنان البالغ، وكذلك زملائي، أنه تولى الرئاسة اليوم، ولا تعرفون قدر السرور الذي قدمه لأولئك الرجال العاملين هناك، وبخاصة لاعبو كرة الرجبي، وخاصة عندما أقول: إنّني جلست بجانب السير وافيل واكفيلد اليوم، مرتدياً ربطة عنقه الكويتية، في ضوء حقيقة أنه شارك في متابعة واحدة من مباريات الرجبي هناك، ولو كان هناك المزيد من الناس مثل السير وافيل بهذا الحماس العام بهذه الطريقة، لكان لدينا علاقات إنسانية أفضل مما لدينا، وأنا أود أن أشكره كثيراً.

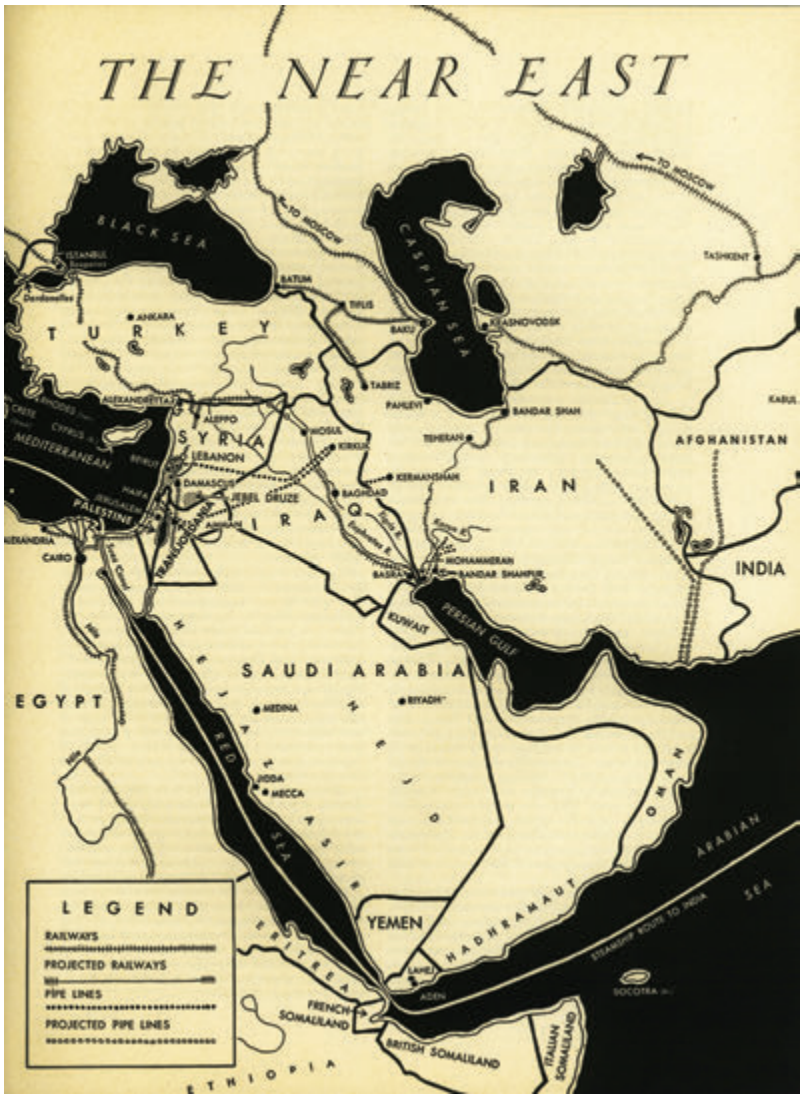

خريطة الشرق الأوسط – مجلة آسيا (يناير ١٩٣٨م)

في بلاط أمير الكويت
عام ١٩٣٨م

غلاف مجلة آسيا

يحرص مركز البحوث والدراسات الكويتية على جمع ما كتب عن الكويت في المصادر المختلفة، ومن بينها المجلات التي تُعَدُّ مصدراً ثرياً للأخبار والصور، وفي أرشيف المركز مجموعة من المجلات المتخصصة التي تُقّدمُ فيضاً من المعلومات عن الكويت في عهدها القديم، منها مجلة آسيا (ASIA) التي بدأ صدورها عن الجمعية الأمريكية الآسيوية عام ١٨٩٨م للتعريف بدول آسيا الشرقية، وفي عام ١٩١٧م اشترى المجلة ويلارد ستريت (Willard Straight) الذي كان مهتماً بتشجيع التجارة والاستثمار الأمريكي في كوريا والصين منذ بداية القرن العشرين، وقد أكمل ويلارد وزوجته من بعده مسيرة المجلة لتصبح إحدى المجلات الشعبية المتخصصة في الأعمال التجارية والرحلات في البلاد الآسيوية.

ولدى المركز عددان من المجلة المذكورة، هما عدد يناير ١٩٣٨م، وعدد نوفمبر من السنة نفسها، ويتضح من الموضوعات التي تضمنها العددان مدى اهتمام المجلة بمنطقة الشرق الأوسط؛ ففي عدد يناير المخصص للشرق الأدنى نطالع مجموعة من المقالات عن فلسطين وسوريا وعدن والعراق والأردن، ومن بين هذه

المقالات مقالة عن «أحلام العالم العربي» لأمين الريحاني، بالإضافة إلى مجموعة من الصور النادرة، منها صورة لجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود والملك عبدالله بن الحسين، وصورة نادرة لمنطقة العشار في جنوب العراق، وخريطة للشرق الأوسط (الأدنى).

أما عدد نوفمبر من مجلة «آسيا» فيتضمن موضوعاً عن أحداث فلسطين وآخر عن مسلمي الصين وعن جزر المحيط الهادي، والذي يهمنا في هذا العدد هو الصفحة ٦٦٨ التي جاء فيها ثلاث صور عن الكويت تحت عنوان «في بلاط الكويت»، وقد علّق الكاتب على كل صورة من الصور المذكورة، وتمثل الصورة الأولى (أعلى الصفحة) قاعة الاستقبال الخاصة بسمو الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت آنذاك وقد جلس على أحد المقاعد السيد عزت جعفر سكرتير الأمير، وجاء شرح الصورة على النحو التالي: «صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت -التي تقع على الخليج العربي في الركن الشمالي الشرقي من الجزيرة العربية- قد تولى الحكم عام ١٩٢١م خلفا لعمه، ويتكون مسكنه من جناح وعدة غرف ذات طابع أوربي، وأحد طهاته قد تدرب على الطبخ الأوربي، ويلاحظ فوق المدفأة صورة للملك جورج الخامس الذي منح الشيخ لقب (فارس)».

أما الصورة الثانية (يسار الصفحة) فهي تمثل مجلس الأمير (الحاكم) وحوله الأعيان والزوار، ويبدو فيها الشيخ أحمد الجابر في صدر المجلس، وقد علق الكاتب عليها بقوله: «عندما يجلس الشيخ أو الأمير، يتخذ الزوار مجالسهم، ووفقا للروح الديمقراطية العربية لا يعتلي الأمير مكانا أعلى من مجالس الآخرين».

أما الصورة الثالثة فتمثل اثنين من الجالسين، وكان تعليق الكاتب: «لا توجد مراسم للبلاط تحكم أو تحدد مكان كل شخص من رواد مجلس الحاكم؛ إذ ترى الأغنياء من التجار يجلسون مع الفقراء جنبا إلى جنب، ويبلغ تعداد سكان الكويت خمسين ألفا بالإضافة إلى عدد غير محدد من البدو الرحل».

مدينة العشار في جنوب العراق (يناير ١٩٣٨م)

AT THE COURT OF KUWAIT

H.H. Ahmed ibn Jabir al-Subah has ruled Kuwait, in northeastern Arabia on the Persian Gulf, since 1921, when he succeeded his uncle. His residence has one suite of rooms decorated in European style, and one of his cooks is trained in European cookery. Above the fireplace is a portrait of King George V, by whom the Sheikh was knighted

When the Sheikh, or Prince (to the left in the background), has taken his place, his visitors seat themselves. In accordance with the Arab sense of democracy, the Sheikh is not enthroned upon a higher level

There is no court etiquette governing the assignment of seats, rich merchant and poor Bedouin sit side by side. Kuwait's population of fifty thousand is augmented by "an undetermined number" of nomads

الصفحة المتعلقة بالكويت (نوفمبر ١٩٣٨م)

قاعة الاستقبال الخاصة بالشيخ أحمد الجابر الصباح

(وفي الصورة السيد عزت جعفر)

شخصان من بين الجالسين عند الأمير

(نوفمبر ١٩٣٨م)

مجلس الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي يبدو في صدر الصورة (نوفمبر ١٩٣٨م)

الكويت في متحف الطيران الحربي الملكي البريطاني

زار المركز في ١٥ من مايو ٢٠١٣م وفد من المتحف البريطاني للطيران الحربي الملكي ضم كلّاً من السيد (Tony) Edwards والسيد Keith Ifould (CBE) ، وتأتي زيارتهما للكويت للإعداد للركن الذي سيخصص لدولة الكويت في المتحف البريطاني، وقد حضرا إلى المركز بناء على توصية من سمو الشيخ ناصر المحمد الصباح الذي أشار عليهما بمراجعة المركز للتأكد من المعلومات الواردة في الدليل العربي والإنجليزي الخاص بالركن المذكور. وقد قام المركز بمراجعة شاملة وإعادة ترجمة للكتيب الإنجليزي وإرساله إلى المتحف.

وسنعرض في هذه المقالة جوانب من المعلومات والصور التي تضمنها الركن المذكور من واقع الكتيب المشار إليه.

مقدمة:

تعود بداية العلاقات الكويتية البريطانية إلى منتصف عام ١٧٧٥م، وذلك بعد احتلال الفرس للبصرة؛ إذ أصبحت الكويت مقراً لممثلي شركة الهند الشرقية الإنجليزية في الخليج، واستمر ذلك من عام ١٧٧٥ إلى عام ١٧٧٩م.

وقد أصبحت الكويت ذات أهمية كبيرة بعد أن أصبحت جميع القوافل المحملة بالبضائع تنقل عبرها إلى حلب بدلا من البصرة.

وبذلك حلَّت الكويت المشكلة التي كانت تواجه الشركة الإنجليزية بشأن نقل بضائع الهند وتسويقها في بلاد الشام وأقطار الشرق الأوسط الأخرى إضافة إلى أوربا.

وفي يوليـو من عام ١٧٧٦م كلف السـيد/ لاتـوش (Latouche) وكيل شركة الهنـد الشرقية الإنجليزية في البصرة الليفتنانت تويس (Twiss) قبطان السـفينة "المرعبة" (Terrible) القيام بمهمة متابعة أعمال البريد هناك، واتخاذ ما يراه من الإجراءات الكفيلة بمتابعته وتنظيمه.

وفي شـهر نوفمبر ١٧٧٧م زارت السـفينة "النسر" (Eagle) التابعة للشركـة الإنجليزية الكويت، وأعدّ رجالها تقريراً عن صلاحية مينائها لرسـو السـفن، وذكر التقرير أن المدينة مسوّرة، وأنها تستقبل القوافل التي تتمتع فيها بنوع من الأمان.

ونتيجـة للصعوبـات التـي واجههـا موظفو الوكالـة التجارية في البصرة مـن قبل الحـكام العثمانيين قرر "صمويل مانيستي" رئيس الوكالة ومعاونوه الانتقال إلى الكويت، وقد تم ذلك في أبريل ١٧٩٣م؛ وأقاموا فيها حتى أغسطس ١٧٩٥م، وكان اختيارهم للكويت مقرا للوكالة دلالة قاطعة على أنها لم تكن بحال من الأحوال خاضعة للنفوذ أو السيطرة العثمانية.

وهنا تفيد التقارير بأن علاقات وطيدة وطيبة للغاية كانت تربط الإنجليز بالشيخ عبدالله الصباح حاكم الكويـت آنـذاك – وأنه أكرم وفادتهم عندمـا وصلوا إلى الكويت وخلال إقامتهم فيها، وفي المقابل أسـهمت الوكالـة الإنجليزية في ازدياد شـهرة الكويـت ونموها الاقتصادي وازدهار أعمالهـا التجارية، ولم تكن علاقة رئيس الوكالة الشخصية بشيخ الكويت وحده، بل امتدت إلى كثير من التجار الكويتيين الذين كانت الوكالة تسـتخدم مراكبهم في بعض الأحيان لنقل بريد الشركة إلى الهند، في محاولة لتجنب سـفن الأسـطول الفرنسي الذي كان يعترض طريق السفن البريطانية خلال العقد الأخير من القرن الثامن عشر.

وكان للوكالـة الإنجليزيـة كذلك دورٌ مهم في الدفاع عن الكويت أمام غارات الجيران في تلك الفترة،

ومع أن "بريدجز" – الشخص الثاني بالوكالة في الكويت – ذكر أن الكويت دافع عنها أهلها فقط، وأن الذي حماها من المغيرين شجاعة أهلها وثقتهم الكاملة في شيخهم عبدالله بن صباح، الشيخ الوقور المهيب الطلعة، الذي كانوا ينظرون إليه نظرتهم إلى الوالد لا الحاكم، لكن مساعدة الوكالة كان لها أثرها في رد الاعتداءات، بعد أن أنزل "مانيستي" مدفعين من طراد بريطاني إلى بر الكويت، وقد تكبد المهاجمون أيضاً خسائر فادحة أمام نيران الطراد الإنجليزي نفسه، ويؤكد وقائع هذه الحادثة الشيخ مبارك الصباح، الذي ذكر أن المدافع التي زودت بها بريطانيا جده الشيخ عبدالله مازالت موجودة حتى عهده.

الاتفاقية الأولى بين بريطانيا والكويت (١٨٤١م)

استمرت العلاقات الطيبة بين الكويت وبريطانيا بعد عودة الوكالة إلى البصرة مرة أخرى، وذلك خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر، على الرغم من عدم انضمام الكويت إلى معاهدة ٨ من يناير ١٨٢٠م التي حاولت تنظيم العلاقة بين مشيخات ساحل عُمان؛ حيث بقيت العلاقة الإنجليزية الكويتية قائمة على الود والصلات الشخصية بين حاكم الكويت ورجال الشركة المقيمين في الخليج.

ولعل من أهم الأحداث في تلك الفترة انتقال الوكالة الإنجليزية بكاملها مرة أخرى من البصرة إلى الكويت واستقرارها فيها خلال الفترة ما بين ١٥ من ديسمبر عام ١٨٢١م، حتى ١٩ من أبريل عام ١٨٢٢م.

واختيار الإنجليز للكويت في هذه الفترة من تاريخهم السياسي والتجاري في الخليج دون غيرها من العواصم الخليجية الأخرى يدل على أن الكويت كانت لا تزال تتمتع بسمعة طيبة في المجالين السياسي والتجاري، لاسيما أن ذلك كان في أعقاب عقد معاهدة يناير ١٨٢٠م التي أشرنا إليها، والتي لم ترغب الكويت في توقيعها.

وفي عام ١٨٣٩م، حين بدا الخطر التركي المصري في الخليج واضحاً أمام أعين الإنجليز، بدأت محاولات الكابتن (هيل) ومعاونه (أدموندز) الارتباط رسميا مع الشيخ جابر حاكم الكويت، الذي جاء في وصفهما له أنه صديق جيد للحكومة البريطانية.

وأمام تفاقم الصراع بين إيران والدولة العثمانية والسلطات الإنجليزية وظهور آثار ذلك على النشاط الملاحي البحري وأعمال الغوص على اللؤلؤ رأت الكويت أن تنضم إلى الاتفاقية البحرية التي دعت بريطانيا إليها دول المنطقة، وذلك لضمان الاستقرار والأمن وحماية أصحاب السفن من التعرض للمخاطر الناجمة عن تلك الصراعات.

وقد وقَّع هذه الاتفاقية الشيخ صباح بن جابر نيابة عن والده في أبريل ١٨٤١م.

لويس بلي يزور الكويت

وتأكيدا للعلاقات الطيبة بين الكويت وبريطانيا خلال فترة حكم الشيخين جابر وصباح استقبلت الكويت عددا من المسؤولين الإنجليز؛ كان في مقدمتهم الكولونيل لويس بلي المقيم السياسي في الخليج، الذي أمضى ثلاثة أيام في مدينة الكويت عندما زارها لأول مرة في ٤ من مارس عام ١٨٦٣م، ثم أمضى نحو ثلاثة أسابيع عندما زارها للمرة الثانية وهو في طريقه إلى الرياض في ١٨ من فبراير عام ١٨٦٥م.

وقد قدم لويس بللي صورة طيبة عن سكان الكويت ونشاطاتها الاقتصادية، وبين أهميتها بوصفها بوابة مهمة للصحراء العربية يمكن من خلالها إتمام الاتصالات المطلوبة كافة مع القوى السياسية داخل الجزيرة العربية.

المعاهدة البريطانية الكويتية (يناير ١٨٩٩م):

في العقد الأخير من القرن التاسع عشر ازداد اهتمام بريطانيا بالمناطق الشمالية من الخليج، مع ما عرفته تلك المرحلة من اهتمامات أوربية، وخاصة من جانب ألمانيا، التي نبّهت الدولة العثمانية إلى الموقع الإستراتيجي للكويت من خلال التفكير في المشروع الذي كانت تنوي إقامته، وهو مشروع خط سكة حديد بين برلين وبغداد، اقترح أن يمتد إلى منطقة كاظمة في الكويت.

وبدأت محاولات الدولة العثمانية التدخل في شؤون الكويت والعمل على خلق نوع من الوجود العثماني على أرضها، مما جعل الشيخ مبارك الصباح يحاول أن يدفع عنه أذى الإدارة العثمانية في البصرة، لكن دسائس ولاة البصرة ومحاولتهم بطريقة مباشرة وغير مباشرة إيجاد موطئ قدم لهم في الكويت دفعت الشيخ مبارك إلى الاتصال بالمقيم السياسي البريطاني في الخليج في فبراير ١٨٩٧م، وإبلاغه أنه يتطلع إلى مساندة الإنجليز ضد محاولات التدخل في شؤون بلاده من قبل "السلطات العثمانية"، وقد أظهر الجانب البريطاني – في البداية – تردداً في الأمر مخافة إثارة الدولة العثمانية.

وبعد أن تأكد البريطانيون من أن الكويت لم تكن في يوم من الأيام تحت مظلة الدولة العثمانية، وخشية من أن تضغط الدولة العثمانية على الكويت لتتنازل عن بعض أراضيها لألمانيا، التي كانت بصدد الإعداد لمشروع السكة الحديد (برلين – بغداد، وصولا إلى الكويت)، زار الكويت الجنرال (Mead) المقيم البريطاني في الخليج، وجرت بينه وبين الشيخ مبارك مفاوضات بشأن عدد من القضايا؛ كان من أهمها علاقة الكويت بالدولة العثمانية، وتم توقيع اتفاقية ٢٣ من يناير عام ١٨٩٩م، التي نصت على أن شيخ الكويت، برضاه واختياره، يعطي العهد بألا يقبل وكيلا في أراضيه من جانب دولة حكومة أخرى في الكويت، أو في

أي قطعـة أخـرى تابعة له دون موافقة الحكومة البريطانية، ولا يفـوض ولا يؤجر ولا يرهن.. دون موافقتها كذلك.

وتندرج هذه الاتفاقية تحت توصيف اتفاقيات "تبادل المنافع"، بمعنى أنها ليست من الاتفاقيات القسرية التي تتم لمصلحة طرف على حساب الطرف الآخر، الأمر الذي يصعب معه القول إنها اتفاقية (حماية) بالمعنى التقليدي الذي كانت تبرم عليه مثل تلك الاتفاقيات في ذلك العصر.

وفي مقابل ما حصلت عليه بريطانيا بمقتضى هذه الاتفاقية من اسـتثناءات وضمانات لمصالحها، وموافقة الشيخ مبارك على تعيين وكيل بريطاني في الكويت، اطمأنت الكويت إلى وقوف بريطانيا إلى جانبها ضد نفوذ الدولة العثمانية ومحاولتها التدخل في شؤونها، بالإضافة إلى تقديمها تيسيرات مهمة في تصدير الأسلحة التي كان الشيخ مبارك يحتاج إليها لاستخدامها ضد أعدائه.

وفي عـام ١٩١٣م أكـدت الاتفاقية البريطانيـة العثمانية كون الكويت إقليماً مسـتقلاً ضمن الإمبراطورية العثمانية، غير أن هزيمة الإمبراطورية العثمانية وانهيارها في نهاية الحرب العالمية الأولى أدى إلى إيجاد حالة من عدم الاستقرار.

قوة سلاح الجو:

أدت مشـاكل الحدود في عام ١٩٢٠م إلى نشـوب عدد من النزاعات بين أهل الكويت وجماعة الإخوان النجديين، وفي البداية انتصر الإخوان، ثم هزموا لاحقاً في أكتوبر من العام نفسه حينما أغاروا على الجهراء . وفي بداية الأمر لم تكن الحكومة البريطانية ترغب في التدخل في هذه الحرب، مع تأكيدها على الالتزام بالحدود التـي اعترفـت بها اتفاقية عام ١٩١٣م، ثم ما لبثت أن أرسـلت عدداً من السـفن الحربية لحماية العاصمة، كما

قامت طائرات سلاح الجو الملكي البريطاني بإلقاء منشورات رسمية تطالب الإخوان بالرحيل، وقد ساعد ذلك على خلق هدنة غير مستقرة بين الطرفين وإنشاء منطقة متنازع عليها.

في مؤتمر القاهرة في عام ١٩٢١م الذي عقد برئاسة ونستون تشرشل تقرر تأسيس العراق وفق النظام الملكي تحت قيادة الملك فيصل وضمن الانتداب البريطاني، وتم تكليف سلاح الجو الملكي البريطاني بمهام حفظ السلام فيها.

وفي ٢٣ من مارس ١٩٢١م تولى الشيخ أحمد الجابر الصباح حكم الكويت خلفا للشيخ سالم الصباح. وفي ٢ من ديسمبر ١٩٢٢م تم الاتفاق في مؤتمر العقير على ترسيم الحدود بين العراق ونجد والكويت.

وكانت الحدود بين الكويت والعراق ونجد خطوطا على الخريطة.. ولم تكن محددة على الأرض، وأدى العداء بين القبائل على جانبي الحدود العراقية النجدية إلى تكرار الغارات عبر الحدود،ولم تؤثرعملية منعهم من ذلك، إلى أن نجحت الطائرات والسيارات المدرعة في اعتراض إحدى الغارات الموجهة إلى الكويت في ٥ من أكتوبر ١٩٢٦م في أثناء عودتها إلى بلادها.

ودفعت هذه الغارات إلى إنشاء مركز للشرطة في البصية مما زاد التوتر في المنطقة؛ ففي ليلة الخامس من نوفمبر١٩٢٧م هاجمت جماعة من قبيلة مطير المركز وقتل في الهجوم أحد أفراد الشرطة، وعلى الرغم من هذا الأمر فإن بناء المركز قد استكمل تحت حماية طائرات DH.9A والفرقة ٨٤، ومجموعتين من السيارات المدرعة.

وفي ٤ من ديسمبر ١٩٢٧م حدثت غارة صغيرة بالقرب من "جال الليلح" في الكويت أدت إلى أن يطلب شيخ الكويت في ١٣ من ديسمبر ١٩٢٧م إلى قوة سلاح الجو الملكي البريطاني القيام بدوريات جوية فوق أراضيه.

السفينة الحربية أميرالد

مصفحات بريطانية في الصحراء لصد اعتداءات المهاجمين

وفي ٣٠ مـن ديسـمبر وافقـت الحكومة البريطانية على طلب الشـيخ. وفي ٣ من يناير ١٩٢٨م سـمحت الحكومة البريطانية بالقيام بهجمات جوية ضد القبائل المعتدية في نجد وراء الحدود، وتم تشكيل قوات سلاح الجو (AKforce) في ٨ من يناير ١٩٢٨م، وكان أول عمل لها هو إجبار القبائل على ترك مناطق الحدود.

وفي ٢٧ من يناير أغارت جماعة الإخوان على القبائل الكويتية في المنطقة المجاورة لشقة الرويسات، فقام شـيخ الكويت فورا بإرسـال طابور للهجوم عـلى المغيرين، وكان ذلك في ٢٨ من ينايـر بالقرب من الرقعي، وعندما علمت قوات سـلاح الجو (A. Kforce) بالهجوم أرسـلت طائراتها لتشـتيت المغيرين وإجبارهم على التراجع.

وبدأت الشـائعات تنتشر في ١٦ من فبراير عن احتمال الهجوم على الكويت، وفي اليوم نفسـه طلب أمير الكويت اسـتمرار الاسـتطلاعات الجوية فوق أراضيه تحاشـياً لوقوع أي هجوم ، وفي ١٧ من فبراير تقدمت السفينة الملكية الحربية إميرالد (Emerald) نحو شاطئ الكويت، وتم تخصيص فريق من مشاة البحرية لحماية العاصمة، وتم تزويده بأجهزة اللاسـلكي لتبادل الرسـائل اللاسـلكية مع وحدات سلاح الجو الملكي والمقر الرئيـس، وتم اتخاذ الترتيبات أيضاً لإرسـال طائرات وسـيارات مصفحة إلى الكويـت، وقد منعت الأحوال الجوية السـيئة الاسـتطلاعات الجوية، ولكن الشـائعات نمت وانتشرت، وقد تم الاعتداء في ١٩ من فبراير بالقرب من جريشان، وقامت الطائرات بالهجوم على المغيرين ومطاردتهم حتى فقد أثرهم في ٢٢ من فبراير.

وفي ٢٤ من فبراير قام سلاح الجو الملكي بالهجوم على معسكرات المغيرين في الصفا، ونتيجة للمعركة في الصحراء لم تصل طائرات سلاح الجو الملكي والسيارات المصفحة إلى الكويت حتى ٢٧ من فبراير، وبحلول

ذلك الوقت استلم شيخ الكويت رسالة من ابن سعود تفيد بتمرد الإخوان، وأنهم دعوا إلى الجهاد ضد جميع من ليس من الإخوان، وقد قدرت قوتهم بـ ٥٠,٠٠٠ رجل، وعلى الرغم من أن العمليات اللوجستية حددت الأطراف التي تقوم بالغارات والهجمات بما لا يتجاوز ٤٠٠٠ رجل فإنه لم ترد أنباء عن أية أعمال أخرى حتى نهاية مارس، عندما وردت معلومات عن هجوم محتمل، وتمت زيادة الاستطلاعات الجوية وملاحظة الأنشطة.

طائرة DH.9A

وفي ٤ مـن أبريل وافق ابن سـعود على الالتقـاء بممثل الحكومة البريطانية في جـدة، وأفادت الأنباء بأنه التقـى بعـض قيادات قبائل الإخوان قبل مغادرتـه متوجها إلى جدة. وفي ١٠ من أبريـل كان من الواضح أن قوات الإخوان قد تجمعت ولكن تم تفريقهم، وعلى الرغم من تأجيل مؤتمر جدة فإن ابن سـعود قدم تعهداً خطّيـاً بكبـح جماح القبائل ومنعها من الإغارات، وقد كان واضحاً أنه اسـتطاع اسـتعادة شـكل من أشـكال السـيطرة على القبائل، وتوقفت الطلعات الجوية عبر الحدود، وتم سـحب كتائب سلاح الجو الملكي. وفي ٣ من يونيو ١٩٢٨م تم حل سلاح الجو (AKforce).

وأعقب ذلك فترة من السـلام النسـبي اسـتمرت خلالها المفاوضات مع ابن سـعود، ولكن لسـوء الحظ لم يتم التوصل إلى إبرام أية اتفاقية، وبحلول أغسـطس ١٩٢٨م بدأت الشـائعات تنتشر عن احتمال حدوث غارات وهجمات، وفي ٢٧ من ديسـمبر وردت شـائعات عن وجود مجموعة من قبيلة مطير تسـتعد للإغارة، وقد تم العثور عليها في ٢٩ من ديسمبر وتمت مهاجمتها بثلاث طائرات من نوع وابيتي (Wapiti) التي حلت محـل طائرات (DH9A)،واسـتمرت الغـارات الصغيرة خلال ينايـر ١٩٢٩م، وفي ٢١ من يناير قتل السـيد بيلكرت، وهو مواطن أمريكي جاء للتبشـير، وفي حادث منفصل تم الاعتداء على ضابط بريطاني؛ مما يشـير إلى وجود مجموعة معادية في الكويت، وكان الرعاة من القبائل العراقية هم المسـتهدفين الرئيسـين من غارات الإخوان، وعلى الرغم من وجود دوريات سلاح الجو الملكي البريطاني تمكن المغيرون من الهرب، وفي البداية انسحبت القبائل العراقية، لكن حاجة ماشيتهم إلى الرعي أجبرتهم على العودة على الرغم من الشائعات عن غارات إخوانية محتملة، وفي ٢٤ من فبراير تم منح الموافقة لسـيارات المصفحة لسـلاح الجو الملكي البريطاني للدخول إلى الكويت للدفاع عن القبائل. وانتقلت وحدات أخرى إلى مواقع متقدمة داخل الأراضي العراقية استعداداً لصد الغارات.

وفي ٣ من مارس هاجم نحو ٤٠٠ أو ٥٠٠ شـخص من الإخوان بعض العشـائر بالقرب من العاصمة

الكويتيـة، فانطلقـت طائرتان من سـلاح الجـو الملكي من قاعدة الشـعيبة وعدد من السـيارات المصفحة من البـصرة باتجـاه الكويـت، وقد تم تقصي أثر المغيرين فوجدوا شـمال واره حيث تمـت مهاجمتهم، أما الحوادث القليلة الأخرى داخل العراق فقد تعاملت معها الشرطة العراقية.

وقد تلاشى التهديد الخطير بالهجوم على الكويت بعد أن وصلت الأنباء في أبريل بأن ابن سعود قد حقق نصراً سـاحقاً على جماعة الإخوان، وعليه فقد عادت وحدات سـلاح الجو الملكي البريطاني إلى قواعدها، أما السيارات المدرعة فقد عادت إلى البصرة في ٢٠ من أبريل ١٩٢٩م، وقد انتهت الغارات عبر الحدود مع موت زعماء الإخوان أو سجنهم.

الكويت خلال الحرب العالمية الثانية:

حصل العراق على استقلاله في عام ١٩٣٢م، وبدأ يتحمل المسؤولية عن أمنه، وقد استمر لقواعد سلاح الجو الملكي البريطاني حق التنقل في العراق، وبقي وفياً بالتزاماته تجاه الكويت.

وفي عـام ١٩٤٠م تـم وضـع خطة دفاعية عن الكويت تكشـف عنها رسـالة مؤرخـة في ١٩ من نوفمبر ١٩٤٠م. ولم يكـن الهجـوم محتملا عـلى الكويت من العراق أو السـعودية أو إيران، ولكـن الاضطرابات أو النزاعات المحلية والإقليمية كانت محتملة.

ورغـم صغـر حجم القوات الكويتية فإنها كانت على مسـتوى عال من الاسـتعداد، وتـم إمدادها بفرقة مكونة من سـت مركبات مدرعة من الشـعيبة[1] مع أسـلحة وذخيرة إضافية للوكيل السياسي (في الكويت)، بالإضافـة إلى السـيارات الأخـرى التي يمكن توفيرها مـن الحبانيـة[2]، والطائرات التي يمكـن توفيرها من الشعيبة والحبانية، وقد تم تشكيل فرقة من الطيارين من قاعدة الحبانية لهذا الغرض، مع إمكانية تشكيل فرقة

(١) المقصود هنا قاعدة الشعيبة في العراق، وليست بلدة الشعيبة الكويتية.
(٢) الحبانية من قواعد سلاح الجو الملكي البريطاني في العراق.

ثانية من الحبانية أيضا.

وقد تم تجهيز خمسة مواقع محتملة لهبوط الطائرات، هي: الكويت ، الجهراء (غير محدد)، المقوع (يتطلب استخدام الطريق)، مَلَح (يحتاج إلى وضع علامات)، الصبيحية (مناسب جدا مع الحاجة إلى ترتيبات بسيطة)، وقد اختلفت هذه الخطة عن سابقتها، ولكن لحسن الحظ لم تنفذ، غير أن فرقة واحدة فقط من السيارات المدرعة زارت الكويت.

وفي ١ من أبريل ١٩٤١م أطاح رشيد عالي الكيلاني بالحكومة العراقية برئاسة الوصي على العرش عبد الإله، واستبدل حكومة مؤيدة للألمان بها، وسعى في استخدام الجيش العراقي والسلاح الجوي لطرد القوات البريطانية، ورغم حصول رشيد الكيلاني على المساعدة والدعم من القوات الجوية الألمانية والإيطالية فقد تم القضاء على الانقلاب وأعيدت الحكومة السابقة، ولو نجح ذلك الانقلاب لأصبح استقلال الكويت في خطر.

أفراد من الهجانة الكويتية من تصوير سلاح الجو البريطاني

مجموعة من أهالي الكويت يتأهبون بالسلاح للدفاع عن وطنهم

طابور من السيارات المدرعة تقف في الكويت حوالي عام ١٩٤٠م

صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح يصافح ضباط سلاح الجو البريطاني (مايو ١٩٤٤م)

الكويتيون يحيطون بالطائرة المقاتلة " سبيتفاير " المسماة جهراء كويت عند هبوطها (مايو ١٩٤٤م)

الرقيب غرام هولت فنتون يعتلي الطائرة المقاتلة " الكويت "

الطائرة سوبر مارين سبيتفاير IXW3630 الكويت

بـدأ جمـع الأموال لشراء طائرات عسـكرية في الحرب العالمية الأولى، وتم إنشـاء صنـدوق للتبرعات في مختلف أنحاء العالم، وتم تحديد الطائرات لتسليط الضوء على سخاء الجهات المانحة.

وعندما بدأت الحرب العالمية الثانية تم جمع الأموال مُجَدَّداً لشراء المقاتلات من نوع سبيتفاير التي أصبح لها في عام ١٩٤٠م شعبية كبيرة في بريطانيا وعبر البحار.

وقد أسهم صندوق الخليج الذي خصص لشراء الطائرات المقاتلة بمبلغ ٥٠ ألف جنيه إسترليني دفعت لـشراء عـشرة طائرات مقاتلة مـن النوع المذكور، وقـد جمعت الأموال مـن العرب والبريطانيـين والجاليات الأخرى من خلال المقيم السياسي في الخليج، وقد أطلق اسم الكويت على واحدة من تلك الطائرات (Kuwait W3630) التي دخلت الخدمة في سلاح الجو الملكي البريطاني مع سرب الطائرات المقاتلة (Squadron 54) في ٢٧ من يوليو ١٩٤١م في هورن تشيرتش.

ورغـم تعرضهـا للأضرار في مناسـبات مختلفـة فإنها بقيـت في الخدمة مـع أسراب المقاتـلات حتى عام ١٩٤٥م، حـين تـم نقلها إلى كلية المدفعيـة المركزية في بريطانيا حيث اسـتخدمت في التدريب، ثم أحيلت إلى الاستيداع في ٣١ من أكتوبر ١٩٤٥م، وأخيرا تم بيعها خردة (سكراب) في عام ١٩٤٨م.

سمو الشيخ أحمد الجابر أمير الكويت وعن يساره المعتمد السياسي في الكويت السيد بللي (C.J. Pelley)
(مايو ١٩٤٤م)

زيارة الكويت (مايو ١٩٤٤م)

كان قائد الجناح مايكل فريدريك أندرسون يعمل طياراً لدى سلاح الجو الإضافي في أسطول الطائرات ٦٠٤ في هينـدون قبـل الحـرب، وكان مـع أسراب الطائرات المقاتلة خـلال معركة بريطانيـا، وفي فبراير عام ١٩٤٤م تم إرسـاله إلى سـلاح الجو الملكي البريطاني في منطقة الشـعيبة (بالعراق)، وباشر مهام عمله في ١٤ مـارس ١٩٤٤م، عندمـا تـولى المحطـة التي كانت مقـراً لوحـدات الصيانـة (١١٥ و ١١٩) ووحدة تصليح الطائـرات (العـراق وبلاد فـارس). وكانـت الوحدة الأخيرة مسـؤولة عن إعـادة تجميع الطائـرات المقاتلة سبيتفاير التي تم نقلها بالباخرة لتعزيز سلاح الجو السوفييتي.

وعلى الرغم من قيام أندرسون بالعديد من الرحلات إلى الكويت فإن ثمة ملاحظة في سجله تختلف عن الآخرين؛ ففي ٢١ مايو ١٩٤٤م طار إلى الكويت في طائرة الدوميني لعرض الطائرة المقاتلة سبيتفاير، وكان يرافقه قائد أسـطول الطائرات المقاتلات ألكسـندر (من وحدة الصيانة ١١٩)، والملازم الطيار ساندس (من AES)، والتقوا السيد كورنليوس جيمس المعتمد السياسي في الكويت.

وكان يقـود الطائـرة المقاتلـة MJ753 طيـار اختبار هـو الرقيب ويبر، وقد سـميت تلك الطائـرة (جهرا كويت)، وقد أحضرت خصيصا لتعرض على أمير الكويت، و أرسـلت بعد ذلك إلى سـلاح الجو السوفيتي، ومصيرها النهائي غير معروف حتى الآن. وقد بقي آندرسون في الكويت حتى طار إلى البحرين، في ٢٣ مايو ١٩٤٤م، وفي ١ يونيو تخلى عن قيادة سلاح الجو الملكي البريطاني في الشعيبة.

فترة ما بعد الحرب

بعدمـا انتهت الحرب العالمية الثانية اسـتمرت القوات البريطانية في العـراق لضمان أمن الكويت، ولكن المعاهـدة الأنجلو-العراقيـة المبرمة في عـام ١٩٣٠م كان من المقرر أن تنتهي في عـام ١٩٥٧م، ولم تكن لتلك

المعاهدة أية شـعبية في العراق ولا يمكن تجديدها، ومن ثَمَّ بدأ سـلاح الجو الملكي البريطاني في تخفيض قواته في البلاد، وفي الوقت نفسـه تحديث سـلاح الجو العراقي وتدريبه، وفي يوليو ١٩٥٥م تسـلَّم الجيش العراقي قاعدة الحبانية، كما تسلَّم المطار الرئيس للبريطانيين في العراق، وأعقب ذلك في عام ١٩٥٥م استلام القاعدة البريطانية في الشعيبة، مع بقاء بعض موظفي سلاح الجو الملكي البريطاني في البلاد. وكان مخططاً أن تخصص طائرات سـلاح الجو الملكي البريطاني لنقل الزوار بصورة منتظمة بين القواعد في البحرين والشـارقة وعُمان، وما لم يتم إدراكه في ذلك الوقت هو تأثير هذه السياسة على الأمن في الكويت.

من اليسار إلى اليمين السيد (بللي) المعتمد السياسي في الكويت ثم سمو الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت والسيد (ويبر) طيار اختبار، وقائد الجناح فريدرك أندرسون، وقائد أسطول الطائرات الكسندر والملازم طيار ساندس

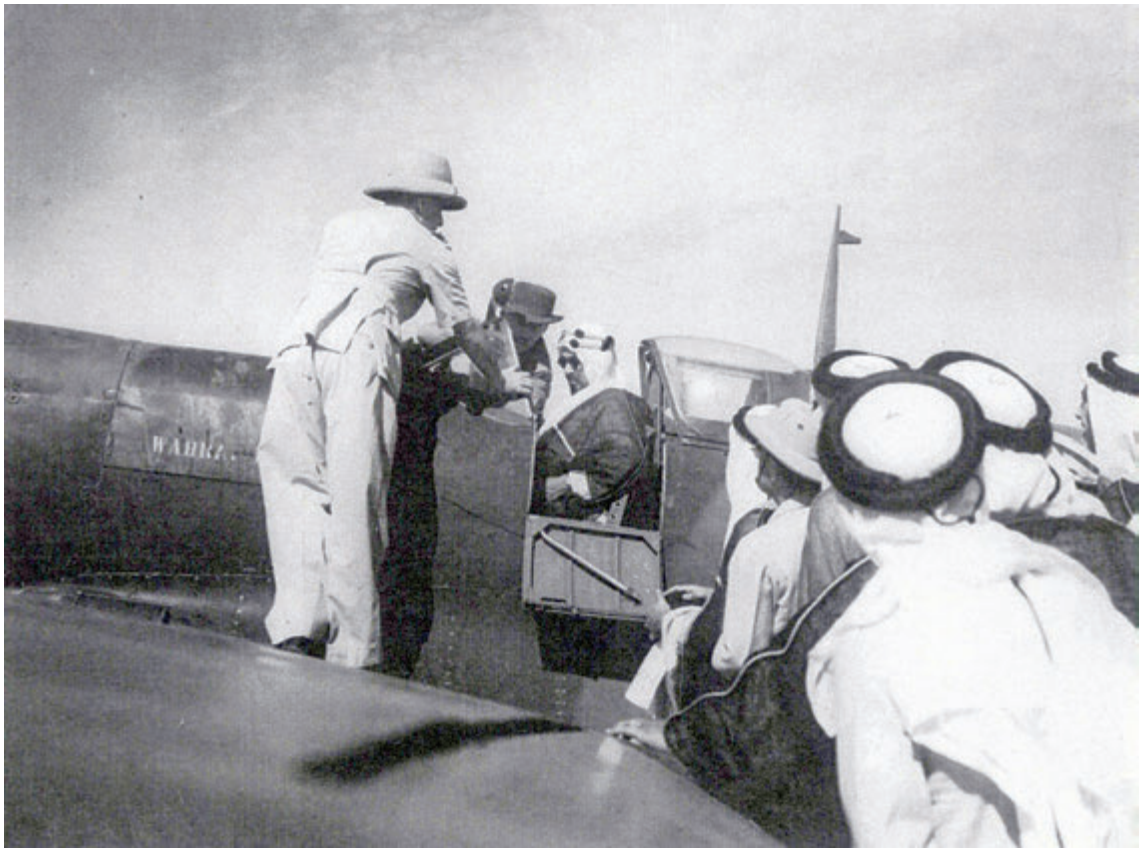

صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح وهو جالس في قمرة القيادة وكل من قائد الجناح والمعتمد السياسي
يشرحان له ما تعنيه الأجهزة المختلفة في القمرة

ولقـد أثار الغزو الأنجلـو- فرنسي لمصر عام ١٩٥٦م الغضب بين العرب، وأضر بالعلاقات بين الدول العربيـة وبريطانيـا، وجعل من جمال عبدالنـاصر في مصر بطلا في عيون العـرب، وكان ينظر إلى الملك فيصل الثـاني في العـراق على أنه دمية لبريطانيا، وفي عام ١٩٥٨م قتل في انقلاب عسـكري، وجاء إلى الحكم الجنرال عبـد الكريـم قاسـم وأجبرت القـوات البريطانية المتبقيـة على مغادرة العراق، وسـعى قاسـم للحصول على المساعدة من الاتحاد السوفيتي الذي ساعد على جعل القوات المسلحة العراقية الأضخم في المنطقة.

في ١٩ مـن يونيـو ١٩٦١م تبودلت المذكرات بـين الكويت والحكومة البريطانية التـي تم بموجبها إنهاء اتفاقيـة عـام ١٨٩٩م، والاعـتراف بالكويت دولة مسـتقلة، وفي ٢٦ من يونيو ١٩٦١م طالـب الجنرال عبد الكريم قاسم رئيس وزراء العراق بضم الكويت، زاعما أنها كانت جزءاً من ولاية البصرة العثمانية. وتحركت القوات المسـلحة العراقية نحو البصرةِ قرب الحدود الكويتية للتحضير لاسـتعراض عسـكري احتفالا بيوم العراق الوطني، ولكن البريطانيين كانوا لا يزالون على استعدادهم للمساعدة في حماية الكويت.

الكويت في جريدة "تايمز أوف إنديا"

جريـدة "تايمـز أوف إنديـا" جريدة هندية يوميـة تصدر باللغـة الإنجليزية، وهي رابـع جريدة كبيرة في التوزيـع على مسـتوى جمهورية الهند، وقد صدر العـدد الأول من هذه الجريدة في ٣ من نوفمبر عام ١٨٣٨م، وكانـت في بدايتهـا تصدر يومين في الأسـبوع، ثـم أصبحت يومية اعتبـاراً من عام ١٨٥٠م، وقد اشـتملت الجريـدة المذكـورة على كثير من الأخبار المتعلقة بالكويت التي قد لا نجدهـا في مكان آخر غيرها، وأول ذكر للكويـت في جريـدة "تايمـز أوف إنديـا" كان في ٢٦ مـن مايو عـام ١٨٨٦م ضمن موضـوع أفردته الجريدة للحديـث عن خطوط السـكك الحديديـة في غرب الهند، وآفاق امتداداتها إلى بـلاد فارس وإلى الكويت لكي تتكامل مع مشـاريع السـكك الحديديـة المزمع مدّها إلى أوروبا، وكان هذا الموضـوع مبنيا على محاضرة ألقاها السير فريدريك جولد سمد (F.Goldsmid) في الجمعية الجغرافية بمانشستر في بريطانيا.

وذكرت الكويت مرة أخرى ضمن موضوع عن الحروب القبلية، والقرصنة في الخليج العربي، وذلك في ٣١ من مايو ١٨٩٨م، ثم توالت الأخبار المتعلقة بالكويت منذ أوائل القرن العشرين، وتضمنت مجموعة من المقالات الخاصة بالعلاقات الهندية الكويتية، وسـنقف في هذا المقال عند خمسـة موضوعات؛ أولها عن زيارة صاحب السـمو الشـيخ أحمـد الجابر الصباح – رحمـه الله – إلى الهند عام ١٩٤٧م، وثانيها مقال للسـيدة كلير هولينجورث (Clare Hollingworth) بعنوان " النفط يجلب الثروة إلى الكويت " نُشر في مايو ١٩٤٩م، أما الموضوع الثالث فهو مقال كتبه ستانلى كلارك (Stanley Clark) بعد زيارته الكويت في يوليو ١٩٥١م، وعنوان المقال " الكويت بين الماضي والحاضر"، أما الرابع والخامس فهما خبران يوثقان حدثين يتعلقان بغرق سفينتين كويتيتين في مقابل السواحل الهندية.

أولا - زيارة صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح إلى الهند :

في **١٢ من سبتمبر ١٩٤٧م** نشرت جريدة تايمز أوف إنديا صورة لصاحب السمو الشيخ أحمد الجابر، وكتبت تحتها " أمير الكويت مع حاشيته الشخصية في كراتشي : قام صاحب السمو بتقديم سيف دليل صداقة شخصية للقائد الأعظم محمد علي جناح، الحاكم العام لباكستان، وسيقوم سمو الأمير بزيارة بومبي في وقت لاحق من هذا الشهر. وهذه الزيارة لباكستان تأتي بعد شهر تقريباً من استقلال باكستان، وانفصالها عن الهند".

وفي يوم الأربعاء الموافق **١٧ من سبتمبر ١٩٤٧م** كتبت الجريدة أن سمو الشيخ السير أحمد الجابر أبحر يوم الاثنين من كراتشي إلى بومبي.

وفي اليوم التالي كتبت الجريدة تحت عنوان " **شيخ الكويت** " : وصل سمو الشيخ أحمد الجابر (حاكم دولة الكويت) مع حاشيته إلى بومبي من كراتشي في صباح يوم الأربعاء، وكان في استقبال سموه على رصيف فيكتوريا مجموعة من أبرز المواطنين المسلمين في بومبي، ولم يعرف حتى الآن أي شيء عن برنامج الشيخ في المدينة سوى أن إقامته لن تزيد عن أسبوع، وسَيحلُّ سموه ضيفاً عند السيد علي حمود الشايع في كولشن أباد في شارع بدار (Goolshanabadm.Peddar Road).

وفي **٤ من أكتوبر ١٩٤٧م**، نشرت الجريدة خبراً بعنوان **" زيارة تايمز أوف انديا: إعجاب أمير الكويت"** جاء في الخبر ما يلي : قام صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر أمير دولة الكويت، الموجود حالياً في بومبي، بزيارة مطبعة مجلة " تايمز أوف أنديا" بعد ظهر يوم الجمعة. وقد استقبل سموه محرر المجلة السيد " فرانسيس

لـو"، وقام بتعريفه على أقسـام المجلة المختلفة، وحصل سـموه في الانطباع الأول عـلى كيفية إنتاج الصحيفة بدءاً من الطابعة عن بعد (التلكس)، والتي تسـتقبل الأخبار من وكالة رويترز ووكالة الأنباء الهندية، وقد تم اصطحاب شيخ الكويت إلى غرفة التنضيد وغرفة الطباعة، وبعد ذلك لمشاهدة مكائن السحب الكبيرة حيث يتم فيها طباعة العدد الأسبوعي المصور للهند، والقسم الفوتوغرافي، وقسم الكليشيهات).

وعندما عاد إلى غرفة الطباعة، شـاهد سـموهُ باهتمام شـديد طريقة عمل آلات السـحب حيث يتم فيها طباعة نشرات الأخبار المسـائية في الهند، وكان سـموه مـسروراً جداً بهذه الزيارة، وأعجـب بالمكائن الحديثة وتنظيم الطباعة.

ثانيا - النفط يجلب الثروة إلى الكويت :

مقال كتبته كلير هولينجروث، ونشرته " تايمز أوف أنديا" في ٢٩ من مايو ١٩٤٩م، ولابد من الإشـارة هنا، وقبل أن نورد نص المقال، إلى أن هناك بعض المبالغات التي لا تخلو منها الكتابة الصحفية، ولا شـك أن القارئ سيفطن إلى ذلك.

نص المقال:

" الشيخ أحمد الجابر الصباح سوف يصبح قريباً واحداً من أغنى الرجال في العالم. حيث إن دخله يبلغ خمسـة ملايين جنيه إسـترليني في السـنة، وهذا الرقم، وإن كان ليس بضخامة الثروة التي يتمتع بها أصحاب الملايـين الأمريـكان مثـل بربارا هاتـون أو أغا خان، فإن مـن المنتظـر أن يرتفع إلى ١٠ ملايـين دولار خلال السنوات القليلة المقبلة، حيث بدأت شركة نفط الكويت بخطوة إنتاج النفط في أراضي الشيخ الصغيرة.

كلير هولينجورث

كلير هولينجورث: صحفية وكاتبة بريطانية، وهي أول مراسلة تحصل على سبق صحفي عبر نشر خبر بداية الحرب العالمية الثانية. فقد كانت مراسلة لصحيفة الديلي تليغراف البريطانية في عام ١٩٣٩م، وفي أثناء انتقالها من بولندا إلى ألمانيا سجلت عبور الألمان للحدود البولندية. وقد اعتبرت صحيفة "الجارديان" البريطانية في تقرير نشرته عام ٢٠١٥م مقال هولينجورث أعظم سبق صحفي في التاريخ الحديث. وقد عملت مراسلة وكاتبة في عدد من الصحف المرموقة، وأجرت حوارات مع شخصيات مهمة، وتنقلت بين عدد من البلدان، وغطت العديد من الأحداث في المنطقة العربية، مثل حروب فلسطين والجزائر، وعاشت فترة في مصر متخذة منها قاعدة لانطلاقها في عملها الميداني.

ويأتي هذا المقال الذي بين يدينا ليوثق زيارة تلك الصحفية الكبيرة إلى الكويت عام ١٩١٥م، وقد توفيت تلك الصحفية في العاشر من يناير ٢٠١٧م عن مائة وخمس سنوات.

وبطبيعة الحال، لا يدفع الشيخ ضريبة الدخل، كما أنه لا يمكنه إنفاق أكثر من بضعة آلاف جنيه في السنة في عاصمته المسورة المبنية من الطوب.

وقد أهدت شركة نفط الكويت للشيخ يختاً خاصاً، وفخماً، وزودت قصره بمكيفات، ومراوح، وثلاجات وسيارات، وعلى الرغم من أن معظم شوارع عاصمته ضيقة جداً لمرور أي شيء ماعدا الحمير المحملة فقد كان الشيخ يتمتع بالقيادة مسافة ٢٨ ميلاً في طريق معبد جيدا إلى البرقان، حيث تقع حقول النفط الغنية.

كان عـدد سـكان الكويت قبـل الحرب أقل مـن ١٠٠,٠٠٠، حيـث إن أغلبيتهم يكسـبون رزقهم من العمل بالتجارة أو بصيد اللؤلؤ أو بتربية الجمال، وتمتلك مدينة الكويت ميناءً نادراً وطبيعياً في الخليج العربي، حيث إنها كانت منذ العصور القديمة محطة للعديد من القوافل التي تسير عبر شبه الجزيرة العربية.

زار القليـل مـن الأوروبيين هـذه المدينة النائيـة ذات المناخ السّـيىء، والتي تعاني من نقـص حاد في المياه العذبة، وهناك صحراء قاحلة تفصل المدينة فعلياً عن العراق من جهة الشمال، والمملكة العربية السعودية من جهة الجنوب، ومنذ عام ١٩١٤م، عندما حقق شـيخ الكويت " الاسـتقلال تحت الحماية البريطانية"، لم يكن أحد يعتقد أن هذه المملكة الصغيرة ذات أهمية كافية لتهتم بها بريطانيا، إلى أن تم اكتشاف أن الكويت تحتوى عـلى واحد من أغنى الحقول النفطية في العالم. واليـوم، وينظر حكام العراق اليوم إلى الكويت بعيون طامعة، وأيضاً شاه إيران يرى أن الكويت يجب أن تكون جزءاً من مملكته.

إن ثروة الشـيخ حديثة، وحتى الآن لم يكتشـف كيفية إنفاق هذه الثروة بشـكل جيد. وقد وعد الشـيخ بإنفـاق الكثـير من المال " عـلى تطوير البلاد في المجالات المختلفة رغبة في تحقيق السـعادة والرفاه الشـعبي"، صرح بذلك عندما فتح الصمام الرئيسي في محطة التحميل لملء أول ناقلة بالنفط الخام في أكتوبر عام ١٩٤٥م، بعد عملية التشغيل، التي توقفت في عام ١٩٤٢م نتيجة نقص المعدات والعمالة، وبسبب الحرب.

نموذج القرى:

قامـت شركة النفط ببناء قرى نموذجيـة لتأوي العاملين الذين وظفتهم، بالإضافة إلى بناء المستشـفيات والنوادي وغيرها من المرافق. ولم تقع شركة نفط الكويت في خطأ الشركات الأوروبية الذي حدث في وقت سابق، وإهمال العاملين المهمين الذين يجب الاعتماد عليهم في الإنتاج.

وفي يناير عام ١٩٤٧م، قامت شركة نفط الكويت بتوظيف ١٠٠٠ موظف كويتي، وفي أبريل عام ١٩٤٨م، أصبح لديهم ما يقارب ٨٠٠٠ موظف في جدول الرواتب، وقد خصصت اليوم مئات الآلاف لبناء المدن الجديدة، وأرصفة الموانى، والتحضير لمزيد من عمليات التنقيب في الحقول الحالية، ولكن لن يتم الإنتاج في الكويت بأي شكل جدي إلى أن ينفذ خط أنابيب الشرق الأوسط (مشروع شركة النفط الإيرانية)، ويكون لهذا النفط مخرج على البحر المتوسط.

إن وصول أكثر من ١٠٠٠ من الأنجلو ساكسون بالتأكيد قد أدى إلى ارتفاع سعر اللؤلؤ (وصل سعر اللؤلؤ إلى السماء)، خاصة أن كل زائر خلال زيارته ثلاث مرات أسبوعياً عن طريق الجو من بغداد؛ يحصل على كمية من اللؤلؤ ليأخذها إلى منزله، ويهديها إلى زوجته أو صديقته، وكذلك ارتفع سعر الطعام، وأيضاً زادت وتيرة الحياة، ومن ثمَّ فإن الكويتي – على ما يبدو – لم يحبذ الحياة الجديدة التي أصبحت عليها المدينة.

قبل عشر سنوات لم يكن هناك أي أحد يعمل تحت حرارة النهار، ساعة أو ساعتين في العمل كانت كافية. قريباً سوف يجلس الآباء في المقاهي ويتحدثون عن الأيام الماضية التي سبقت ظهور النفط في الكويت.

ثالثا - الكويت بين الماضي والحاضر:

كتب هذا المقال السيد ستانلي كلارك (S.Clark) الذي سبق له زيارة الكويت عام ١٩٤٣م، وقد نشرته " تايمز أوف أنديا" في ٢٢ من يوليو ١٩٥١م.

نص المقال:

" ذهبت أول مرة إلى الكويت التي تقع على الخليج العربي في جنوب العراق لشراء اللؤلؤ الطبيعي

بعـد أن قيـل لي إن الحـرب وتدهور الأعمال التجارية قد أدَّيا إلى انخفاض أسـعار اللؤلـؤ الطبيعي لدرجة أنه قد أصبح في متناول الجميع.

إن هذه المدينة التي يبلغ عدد سـكانها نحو ١٠٠ ألف نسـمة يحتشدون داخل سور من الطين سمكه ١٥ قدما، ويعيش سـكانها تحت أشـعة الشـمس المحرقة، وهناك عبر أزقة المدينة الضيقة بظلالها القاتمة، حيث لا تجد حركة أو نشـاطاً، تبدو المدينة كأنها مدينة ميتة، ولا يقطع ذلك سـوى رؤية حمار كئيب وبعض الطائرات الورقية التي تدور في السماء الغائمة.

وفي داخل مكتب بارد ومظلم لأحد تجار اللؤلؤ كان هناك ما يكفي من معالم الحياة. لقد فتح التاجر خزنة صغيرة وأخرج منها ببساطة طبقا مليئا باللآلىء الرائعة، ووضع في يدي عقداً فاخراً قائلا: تستطيع أن تحصل على هذا العقد بعشرين ألف جنيه إسترليني.

كان ذلـك قبل أن يسـتغل رجال النفط من أمريكا وبريطانيا حقـول النفط في الكويت، والآن أصبحت ثـروة اللؤلـؤ التـي رأيتها في تلك الخزنة الصغيرة عديمـة الأهمية. فلدى حاكم الكويت الـذي يبلغ ٥٥ عاماً الشـيخ عبـدالله السـالم الصباح دخل يُقـدر بأكثر من مليونين ونصف مليون جنيه إسـترليني سـنوياً فقط من عائدات النفط، ولقد كان الشيخ يشتهر بحفظ جزء كبير من ثروته في خزانة موجودة في غرفة نومه.

مشكلة الماء :

إذا ما عدنا إلى عام ١٩٤٢م، عندما دخلت الكويت للمرة الأولى، يبدو أنه لم يكن هناك سبب منطقي في رغبـة الناس في نزول هذا المكان، سـوى كونها نهاية طرق القوافل القادمـة من صحراء رهيبة قاحلة تمتد على

مساحة تبلغ آلاف الأميال المربعة، وتكاد تختفي معالم الحياة فيها.

والكويت ليس لديها سوى ماء الآبار المحفورة يدوياً، وأهلها يجلبون مياه الشرب من البصرة عن طريق السفن الشراعية.

وقد تغير كل ذلك الآن، فأصبح لدى الكويت أخيراً المال، والبازار (الأسواق الشرقية) يعرض السلع من جميع أنحاء العالم، وتعرض المحلات التجارية السلع المعلبة، والملابس الجيدة، والساعات السويسرية، والمجوهرات الغربية، والصابون ومستحضرات التجميل. وتوجد السيارات الأمريكية الكبيرة على امتداد الشوارع، ويقوم العمال بتوسيع الميناء، الذي يحتوي على كثير من السفن؛ قد يصل عددها إلى ٢٠ سفينة ترسو في وقت واحد في المرساة، وعند نهاية الرصيف بطول ميل تُربط ناقلات النفط ليضخ فيها النفط بمعدل ٣,٠٠٠ طن في الساعة.

ولا يزال هناك عرب يتجولون في المدينة، وهم يقودون قطيعاً من الماعز، ولكن يتم الآن التحكم في التقاطعات الرئيسية من قبل رجال الشرطة الذين يرتدون الزي الرسمي الأنيق ويقفون تحت ظل المظلات العملاقة.

التمسك بالتقاليد:

تغير أسلوب الحياة بالنسبة لحاكم الكويت قليلاً؛ إن الشيخ الذي التقيت به قبل ثماني سنوات هو الشيخ أحمد الجابر الصباح، طويل القامة، ملتح وذو بشرة غامقة، وهو ابن عم الحاكم الحالي. عاش الشيخ في قصر لونه أبيض، وفقاً للمعايير الشرقية.

يعيش الشيخ الحالي في نفس المنزل، وهو أيضاً رجل طويل القامة وملتح، أنفه معقوف ونظره حاد. ويأتي من الأسرة الحاكمة في الكويت، وهو رجل جاد، شديد التدين، يتمسك بالعادات والتقاليد، والملابس التقليدية في العالم العربي.

وعلى الرغم من أن الكويت قد حصلت ثروة جديدة، فهي المكان الأكثر أماناً في العالم للمحافظة على الأشياء القيمة، يُقال إن الرجل يستطيع أن يترك سبيكة من الذهب في الشارع من غير الشعور بالخوف من سرقتها؛ لأن السارق تُقطع يده، وذلك بموجب قانون الكويت.

يعيش الشيخ عبدالله بشكل جيد، بالنسبة لجميع الأشياء البسيطة المحيطة به، لديه العديد من القصور، والسيارات اللامعة، ويخت رفيع المستوى، ولكن علامات الثراء تلك تعتبر مقارنة صغيرة مع علامات تزايد الرخاء بين شعبه.

قبل أن يبدأ النفط بالتدفق، كان شعب الكويت فقيراً، ويشرب المياه من القرب المصنوعة من جلود الماعز ذات الرائحة الكريهة، وكانت القذارة منتشرة في الشوارع الضيقة، وكانت هناك أمراض وذباب، وقد أصابت المجاعة كثيراً من الناس.[1]

لقد غير النفط كل ذلك. اليوم، أصبح لدى الناس وظائف وطعام، وتزايد مستوى حياتهم للأفضل. الماء الذي يشربونه الآن يأتي إلى المدينة في ناقلة تبلغ ٦,٠٠٠ طن، وسيتم الاستغناء عنها قريباً، فقد أمر الشيخ عبدالله ببناء محطة كبيرة لتقطير المياه لتلبية احتياجات شعبه، سوف تنتج المحطة على الأقل ٦٥٠,٠٠٠ غالون من مياه الشرب يومياً، وسيكون الشعب قادراً على شراء ٢٠ غالون من الماء لقاء فلس واحد، وأيضاً

(١) هذا الكلام مبالغ فيه وبعضه غير صحيح فقد كتب معظم الرحالين عن نظافة البلاد ورخائها الاقتصادي قبل النفط.

سوف توفر مولدات المحطة كهرباء رخيصة للمدينة، وسوف تنتهي أيام مصباح الزيت.

مستشفى الكويت :

في السنة الماضية افتتح أول مستشفى في الكويت. والآن الشيخ عبدالله يُخطط لافتتاح مستشفى آخر، ومصحة السل وعيادات متنقلة للمناطق النائية من بلاده.

عندما ذهبت للكويت لأول مرة كان هناك علامات بسيطة عن التعليم. ولكن الآن هناك ١٥ مدرسة تلبي حاجة ٥٠٠٠ طالب. والتعلم في جميع المدارس مجاني، ويتم تقديم الحساء للأطفال خلال الاستراحة الصباحية، وكذلك ملابس المدرسة مجانية؛ وذلك لأن الأهالي كانوا لا يستطيعون شراءها.

لم يسمح الشيخ عبدالله لهذه الثروة الجديدة أن تعمى عينيه عن حقيقة أنه يوماً ما سوف ينتهى تدفق النفط، وسوف تعود الكويت مرة أخرى مملكة صحراوية، وقال الشيخ "إن ما أعطاه الله لنا، يستطيع أن يأخذه". ومن ثَمَّ فإنه سوف يقوم بالاستفادة منه في الوقت الحاضر.

وقبل أن تتوقف عائدات النفط بفترة طويلة سيكون الشيخ عبدالله قد قام بتحديث دولته، والماء سوف يحول الصحراء إلى أراضٍ خصبة مرة أخرى كما كانت في الماضي.

* * *

رابعاً - إنقاذ بحارة سفينة شراعية (داو) غارقة (٢٦ من يناير ١٩٣٩م):

«كان المسافرون على ظهر الباخرة ڤيتا (Vita) إحدى بواخر شركة الملاحة (B.I.S.N) على موعد مع

حادث مثير؛ ففي الساعة الخامسة والربع من مساء يوم السبت الماضي ، وبينما كانت السفينة تعبر مدخل خليج كامبي (Cambay) في طريقها من بومبي إلى كراتشي شوهد قارب صغير مشحون بالرجال، وهم يلوحون للباخرة بإشارات يائسة، فغيّرت السفينة (ڤيتا) اتجاهها ببطء، ثم توقفت، وتم انتشال ٢٧ من البحارة مع حاجاتهم الشخصية بواسطة سلم من الحبال، وبعد ذلك قام ملاحو الباخرة بإضرام النار في القارب وإغراقه. وكان الناجون بحارة لمركب شراعي يسمى «سماح» مسجل في الكويت، وكانوا مبحرين من كاليكوت إلى الجبيل بشحنة من الأخشاب والفلفل والتوابل، وقد غادروا كاليكوت في التاسع من يناير (١٩٣٩م)، وعندما اقتربوا من خليج كامبي في الصباح الباكر من يوم ٢١ من يناير اشتدت الرياح وعلت الأمواج، فتحركت حمولة السفينة من الأخشاب، وخرقت السفينة فدخلها الماء وأغرقها، فاستغل البحارة قارب النجاة مع قليل من الطعام والماء وبعض الخرائط والبوصلات، وظلوا في هذا القارب نحو ١٢ ساعة قبل إنقاذهم، وعندما وصلت السفينة (ڤيتا) إلى كراتشي صباح يوم الاثنين تم تسليم البحارة الناجين إلى سلطات الميناء».

خامساً - إنقاذ ١٧ بحاراً عربياً غرقت سفينتهم في البحر (٣١ من يناير ١٩٥٧م) :

«جنحت سفينة (لنج) تدعى «فتح الكريم» وغرقت قبل ستة أيام في بحر العرب على بعد ٤٠٠ ميل من بومبي، وكانت تلك السفينة تقل سبعة عشر بحاراً عربياً أنقذتهم ناقلة نفط يابانية ليلة الإثنين، وسوف يتم إنزالهم في كوجيكود (كاليكوت) (Kozhikode)يوم الخميس.

وقد وصلت أخبار هذا الحدث الذي وقع في وسط المحيط إلى بومبي عن طريق السفينة أسكاسان مارو (Askasan Maru) التابعة لخطوط متسوي (Mitsui) للسفن البخارية التي وصلت ليلة يوم

الأربعاء من بينانج (Penang) في طريقها غربا لإيصال شـحناتها حول العالم، وقد ذكر القبطان تاكيباياشي (N. Takebayashi) قبطـان السـفينة المذكورة أن ناقلة النفط أوتواسـان مـارو (Otowasan Maru) التـي كانـت متجهة إلى اليابان من الخليج العربي قد خاطبتهم باللاسـلكي وطلبت إليهم إخبار ممثل الخطوط الملاحية في بومبي لعمل الإجراءات اللازمة نحو تسلم البحارة الذين تم إنقاذهم في كوجيكود (كاليكوت)، وأضاف القبطان تاكيباشي أن العرب الذين تم انتشالهم كانوا في قارب نجاة مكسور بعد ثلاثة أيام من جنوح سفينتهم المشحونة وغرقها.

وقـد تـم حملهم إلى سـطح الناقلة، وهم في حالة يرثى لهـا من الإجهاد، وقدم لهم ملاحـو الناقلة جميع ما يحتاجون إليه من المساعدة، وهؤلاء العرب كانوا في طريقهم من كوجيكود (كاليكوت) إلى وطنهم الكويت».

والجدير بالذكر أن هاتين الحادثتين اللتين أوردتهما صحيفة تايمز الهندية لم تكونا في الصيف، حيث الرياح الموسـمية والأمواج العالية التي تحول دون الملاحة الشراعية، والتي حدثت في أوقاتها معظم حوادث الغرق لسـفن الكويت؛ فالحادثتان وقعتا في شـهر يناير، وبينهما ١٨ سـنة، ولم يتيسر لنا معرفة أولئك الذين تعرضوا للغرق أو الذين تم إنقاذهم من السفينتين المذكورتين.

* * *

كانت هذه نماذج مما نشرته جريدة تايمز أوف إنديا عن الكويت. وتحفل الجريدة بمجموعة من الأخبار الأخرى تجعل منها مصدراً لعدد من المعلومات المتعلقة بالكويت.

فهرس الأعلام

أ

إبراهيم عبدالله الشامي ٤٣

الأتراك ٣٨ ، ٥٧ ، ٥٩

أحمد الجابر الصباح ١٦، ٥٥، ٦١-٦٣، ٩٩، ١١٥، ١٢٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٦-١٤٩، ١٥١، ١٥٣-١٥٥، ١٥٨

أحمد مصطفى أبو حاكمة ١٦

الإخوان ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨-١٤٠

أدموندز ١٣٢

إدوارد (الملك) ٤٤

أرتميس ٩٦

الأسرة القاجارية ٩

أغاخان ١٥٣

ألكسندر (قائد) ١٤٧، ١٤٨

الألمان ٢٦، ٢٧، ٤٠، ٤٧، ٩٨، ١٤١

الأمريكيون ٢٥، ٤٩، ٦٢، ٨٤، ١١٩

أمين الريحاني ١٢٤

الأنجلوساكسون ١٢٦

الإنجليز ٨٤، ١٣٠، ١٣٢

أندرسون (مايكل فريدريك) ١٤٧، ١٤٨

الأوربيون ٣٢، ٨٥، ٩٦، ١٥٥

إيفز (إدوارد) ١٥

إيفولد (كيث) ١٢٩

ب

البحارنة ١٠٠

باربارا هاتون ١٥٣
بريدجز ١٣١
البرتغاليون ٩٦
بللي (س،ج) ١٤٦، ١٤٨
بللي (لويس) ١٣٢
بوركهاردت (هيرمن) ٤٢، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٨
بوركهاردت (جون لويس) ٤٣
بوسيدون ٩٦
بيلكرت ١٣٩

ت

تاكيباشي (القبطان) ١٦٢
تركي بن سعيد ١١
ترومان (الرئيس) ١١٧
تشرشل (ونستون) ١٣٥
توني (ادوارد) ١٢٩
تويس (اللفتنانت) ١٣٠

ج

جابر الأحمد الصباح ٦٩، ٧٠
جابر عبدالله الصباح ١٦، ١٣٢
جابر المبارك الصباح ٥٩، ٩٩
جمال عبدالناصر ١٥٠
جورج الخامس ١٢٤
جولد سمد (فريدريك) ١٥١
جيمس (كورنليوس) ١٤٧

ح

حاكم البصرة ٤٤
حاكم كلكتا ٤٤

خ

خاتون حليمة ٤٣

خاتون مريم ٤٩
خالد عبدالرحمن العبدالمغني ٢٣، ٦٧
خالد فهد الجارالله ٤٩
خزعل (الشيخ) ٥٨
خليفة عبدالله الصباح ١٦

د

دوق أدنبره ٩٣

ر

رشيد عالى الكيلاني ١٤١
ريمون لوار ٦٧، ٨٩

ز

الزنوج ٥١
زيوس سوتر ٩٦

س

سالم المبارك الصباح ٥٩-٦١، ٩٩، ١٣٥
ساندس (الطيار) ١٤٧، ١٤٨
ساوثويل (فيليب) ٩١، ٩٢، ٩٤، ١٢١، ١١٦
ابن سعود ٥٧، ١٣٨-١٤٠
سلطان مسقط ١١
السندباد البحري ٣٢
سوتيلس ٩٦

ص

آل صباح ٥٧، ٥٨، ٦٠
صباح (الأول) ٩٧
صباح بن جابر الصباح ١٣٢
صباح عبدالله الجابر الصباح ٧٥

ط

طوسون (كي، اتش) ١١٦

ع

عبدالاله (الوصي على عرش العراق) ١٤١

عبدالرحمن آل سعود ٥٧

عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ٥٧، ١٢٤

عبدالكريم قاسم ٦٧-٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ١٥٠

عبدالله الجابر الصباح ١٦-١٩، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٨٩

عبدالله السالم الصباح٦٧-٦٩، ٧٢، ٧٣، ٧٩، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٢، ٩٤، ٩٩، ١٥٧-١٦٠

عبدالله بن صباح الصباح ١٢، ١٣، ١٦-١٨، ٢٠، ٢١، ١٣٠، ١٣١

عبدالله المبارك الصباح ٨٦

عبدالله ناصر الصانع ١٨

عزت جعفر ١٢٤، ١٢٧

علي حمود الشايع ١٥٢

ف

فان بيلت (ماري كايلري) ٤٩

الفرس ٥١، ١٢٩

الفرنسيون ٦١

فنتون (غرام هولت) ١٤٤

فيصل الثاني (الملك) ١٥٠

فيكتوريا (الملكة) ٣١، ٤٤

فيلهلم الثاني (القيصر) ٥٧، ٥٩

ك

كاليفرلي، أدوين ٢٣

كاليفرلي، اليانور ٢٣

كريم خان ٩٧

كلارك (ستانلي) ١٢٠، ١٥١، ١٥٦

ل

لاتوش ١٣٠

لو (فرانسيس) ١٥٢، ١٥٣

لوشر (رحالة أمريكي) ١٨، ٢٠، ٢١

م

ماكنير (جي.ال.بي) ١١٩

ما نيستي (صمويل) ١٣٠، ١٣١

مبارك الصباح ١٥، ١٦، ٢٣، ٢٥، ٢٦، ٣٤، ٤٠ - ٤٢، ٤٤، ٤٦ - ٤٨، ٥٧-٥٩، ٩٨، ٩٩، ١٣١، ١٣٣

مبارك عبدالله الجابر الصباح ٨٤

محمد الصباح ٥٧

محمد علي جناح ١٥٢

محمد العيسوي أيوب ٧

مدحت باشا ١٧

المصريون ٨٠

مطير ١٣٥، ١٣٩

ميد ١٣٣

ن

ناصر الدين شاه ٩، ١١

ناصر المحمد الصباح ١٢٩

النبهاني، محمد خليفة ١٨، ١٩

نيبا (انجريد) ٤٥

نيبور (كارستن) ٩٧

نيرشوس ٩٦

هـ

الهنود ٦١، ٨٢

هوساكاشوجي ١١
هولينجورث (كلير) ١٥١، ١٥٣، ١٥٤
هيربستروث (بيتر) ١٣٢

و

واكفيلد(وافل) ٩٣، ١١٩، ١٢١
ويبر (الرقيب) ١٤٧، ١٤٨
ويلارد ستريت ١٢٣

ي

يوسف البدر ١٧
يوسف الصبيح ١٧
يوسف عبدالمعطي ١٧
يوشيدا ماساهارو ٩، ١١، ١٢، ١٤، ١٧-٢١
اليونانيون ٩٦

فهرس المواضع

أ

الاتحاد السوفيتي ٦٩
الأحساء ١٦، ١٧، ٣٢
الأحمدي ٦٢، ٦٣، ٨٢
الأردن ١٢٣
الإرسالية الامريكية ٤٩، ٥٨، ٦٣
إسطنبول ٤٧
آسيا ١٢٣
ألمانيا ١٥، ٥٩، ٤٧، ١٣٣، ١٥٤
الإمارات العربية المتحدة ٤٣
الإمبراطورية البابلية ٩٥
الإمبراطورية السومرية ٩٥
الإمبراطورية العثمانية ١٣٤
أمريكا ١٠٥، ١٥٧
أمريكا الجنوبية ٣٧
إنجلترا ٤٧
إنزالي (ميناء) ١١
أوربا ٢٦، ٤٨، ١٥١
إيران ٩، ١١، ٤٣، ٦١، ٦٢، ١٣٢، ١٤٠
إيطاليا ٧٩

ب

باريس ٧٥
باكستان ١٥٢
بحر العرب ١٦١
بحر قزوين ١١
بحر المانش ٢٦
البحر المتوسط ٦٢، ٩٨، ١٥٦
البحرين ١١، ١٩، ٢٣، ٢٧، ٤٣، ٤٨، ٤٩، ٦١، ١٠٠، ١٤٧، ١٤٨
بخاري ٤٣
برقان ٦١-٦٣، ١٥٤
برلين ١٥، ٤٨، ٥٧، ١٣٣

بريطانيا ٩، ٥٩، ٦٢، ٧٩، ٨٤، ٩٣، ٩٨، ٩٩، ١٠٥، ١٣١-١٣٣، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٧
البصرة ١٩، ٢٠، ٢٣، ٣٢، ٣٥، ٤٣، ٥٦، ٩٧، ١٢٩، ١٣١، ١٣٣، ١٤٠، ١٥٠، ١٥٨
البصية ١٣٥
بغدد ١٥، ١٧، ١٩، ٣٧، ٤٧، ٥٧، ٦٤، ٩٨، ١٣٣
بلاد العرب ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٦
بلاد ما بين النهرين ٣٢
بندر شابور ٥٨
بولندا ١٥٤
بوشهر ٢٧
بومباي ٩، ١٢، ١٩، ٢٧، ٥٦، ٥٧، ٦١، ١٥٢، ١٦١، ١٦٢
بيرسيبولس ١١
بينانج ١٦٢

ت

تركيا ٥٩، ٩٧، ٩٨
توسا ٩

ث

ثانوية الشويخ ٨٠، ٨١، ١١١

ج

جاسك ٢٧، ٥٦
جال اللياح ١٣٥
جريشان ١٣٧
الجزائر ١٥٤
الجزيرة العربية ١٥، ٣٩، ٤٣، ٥٧، ٥٨، ٦٠، ٦٥، ٨٥، ٩٦، ٩٧، ٩٩، ١٢٤، ١٣٢، ١٥٥
الجمعية الأمريكية الآسيوية ١٢٣
الجمعية الملكية للفنون ٩٥، ١١٥
جنة عدن ٨٦
الجهراء ٩٩، ١٤١، ١٤٤، ١٤٧
جون الكويت ٩٦

ح

الحبانية ١٤٠
حلب ١٥، ١٢٩

خ

الخليج العربي ٩، ١١، ٣٩، ٤٣، ٤٩-٥٢، ٥٦، ٦٩، ٧٩، ٩٥-٩٨، ١١٨، ١١٩، ١٢٤، ١٢٤، ١٢٩-١٣٣، ١٤٥، ١٥١، ١٥٥، ١٥٦، ١٦١، ١٦٢

د

دبي ٢٧

الدولة العثمانية ١٣٢، ١٣٣

ر

الرقعي ١٣٧

روسيا ٥٩

الرياض ٥٧، ٥٨، ١٣٢

ز

زنجبار ٥٦

س

ساحل عمان ١٣١

السرة ١٩

السريرات ١٩

سريلانكا ٩

سلاح الجو السوفيتي ١٤٧

سلاح الجو الملكي البريطاني ١٣٩-١٤٨

سمر قند ٤٣

سنغافورة ١٩

سوريا ٧٥، ١٢٣

سوق الكويت ٤٥

سيلان ٩، ٥٦

ش

الشارع الجديد ٦٤

شارع عبدالله السالم ٦٤

الشارقة ١٤٨

شرق أفريقية ٥٢

الشرق الأوسط ٥٠، ٦٩، ٧٩، ٧٨، ٩٥، ١٤٤، ١٢٢، ١٢٣

شركة الهند الشرقية الانجليزية ٩٧، ١٢٩، ١٣٠

شركة النفط الانجلو – فارسية ١٢٠
شركة النفط الإيرانية ١٥٦
شركة النفط الكويتية ٦٣، ٩١، ٩٣، ٩٩، ١٠٤، ١١٢، ١١٥، ١٢٠، ١٥٥، ١٥٦
شط العرب ١٢، ١٣، ١٩، ٢٧، ٣٤، ٥٦، ٨٣، ١٠٩، ١٢٠
الشعيبة (العراق) ١٥، ٤٣، ١٢٩، ١٤٠، ١٤٧، ١٤٨
شقة الرويسان ١٣٧
الشويخ ٨٣، ١١٠
شيناجاوا (ميناء) ٩

ص

الصبيحية ١٤١
الصحراء السعودية ٧٥
صحراء السند ٣٥
الصحراء السورية ٧٥
الصفا ١٣٧
الصفاة ٢٥، ٦٤
صنعاء ٤٣
الصين ١٢٣، ١٢٤

ط

طهران ٩، ١١، ٢٠
طوكيو ٩، ١١

ع

العالم العربي ١١٧
عدن ٥٦، ٧٣، ١٢٣
العراق ٤٣، ٥١، ٥٢، ٦٧، ٦٩، ٧٣، ٩٥، ١٢٣–١٢٥، ١٣٥، ١٤٠، ١٤٧–١٥٠
العشار ١٢٤، ١٢٥
العقير ٤٣، ١٣٥
عُمان ٤٣، ١٤٨

ف

فارس ٨، ٩٧، ١٥١
الفحيحيل ٦٢
الفرضة ١٠٣

فرنسا ٤٧، ٥٩
فلسطين ١٢٣، ١٢٤، ١٥٤
فنزويلا ٦٩

ق

القاهرة ١٩، ٣١، ٤٣، ١٣٥
قبرص ٧٣
القرين ٥٠
القسطنطينية ٤٧
قصر سلوى ٨٨
قصر الحكم (السيف) ٣٨، ٣٩
القطيف ١٦
قناة السويس ٩٨
قونية ٤٧

ك

كاظمة ٥٠، ١٣٣
كاليكوت (كوجيكورد) ١٦١، ١٦٢
كاليه ٢٦
كراتشي ٩، ١٩، ٥٦، ١٥٢، ١٦١
كلكتا ٤٤، ٤٩
كلية جالوديث ٤٩
كلية المدفعية المركزية (بريطانيا) ١٤٥
الكوت ٣٢
كوريا ١٢٣
كولشن اباد ١٢٣
كوهتشي ٩
كينيا ٧٣

ل

لنجة ١٩
لندن ٤٣
ليبيا ١١٦

م

المتحف البريطاني للطيران الحربي ١٢٩
المحمرة ١٩، ٥٨
المحيط الهادي ١٢٤
المحيط الهندي ١٥
المدرسة المباكية ٧٧
المدينة المنورة ٥٤

مستشفى الإرسالية الامريكية ٢٣، ٤٩
مستشفى الكويت (الأميري) ١٦٠
مسجد الشملان ٧٦
مسقط ٩، ١١، ١٩، ٢٧
مصر ٤٣، ١٥٠، ١٥٤
المغرب ٤٣، ٨١
المقوع ١٤١
مكة المكرمة ٤٣، ٥٤
ملح ١٤١
المملكة العربية السعودية ٥٠، ٦٢، ٩٥، ١٥٥
المملكة المتحدة ٦٥
المنطقة المحايدة ٦٢، ٩٥
مومباسا ٥٦
ميناء الأحمدي ٦٢، ٨٤، ٨٥

ن

نَجْد ٥١، ٩٩، ١٣٧
نهر دجلة ١٩، ٣٢، ٩٦، ١٠٩
نهر الفرات ٩٦، ١٠٩

هـ

الهند ٢٠، ٢١، ٢٦، ٣٥-٣٧، ٤٧، ٥٢، ٧٩، ٩٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٥١، ١٥٢
الهند البريطانية ٢٧
هورن تشيرتش ١٤٥
هونج كونج ٩، ١٩
هيندون (بريطانيا) ١٤٧

و

الواجهة البحرية ١٠٣
واشنطن ٤٩
الوكالة التجارية البريطانية بالبصرة ١٣٠، ١٣١
الولايات المتحدة الامركية ٤٩، ٦٥، ٦٩، ٧٩، ١١٨، ١١٩
ويلز ٩٥

ي

اليابان ٩، ١٩، ٧٩، ١٦٢
اليمن ٤٣، ٨١

المحتويات

- مقدمة: ٧
- الكويت في تقرير يوشيدا ماساهارو
  - أول ذكر للكويت في المصادر اليابانية ٩-٢١
- الكويت مدينة اللؤلؤ والعطش ٢٣-٤٢
- الكويت في عدسة هيرمن بروكهاردت ٤٣-٤٨
- مشيخة الكويت..... ٤٩-٦٦
- الكويت وأزمة عبدالكريم قاسم..... ٦٧-٧٤
- الكويت أرض المستقبل
  - رؤية تاريخية في عام ١٩٦١م ٧٥-٩٠
- الكويت (المكان الذي تسوده روح المودة والاحترام)
  - محاضرة ألقاها السيد فيليب ساوثويل..... ٩١-١٢٢
- في بلاط أمير الكويت عام ١٩٣٨م ١٢٣-١٢٨
- الكويت في متحف الطيران الحربي الملكي البريطاني.....١٢٩-١٥٠
- الكويت في جريدة "تايمز أوف إنديا" ١٥١-١٦٢
- فهرس الأعلام ١٦٣
- فهرس المواضع ١٦٩